القراءات التأمُّلية في دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة لتعليم الإيمان المسيحي

مقدمة بقلم: تيموثي كيلر

الحق الإلهي لقلوبنا وأذهاننا

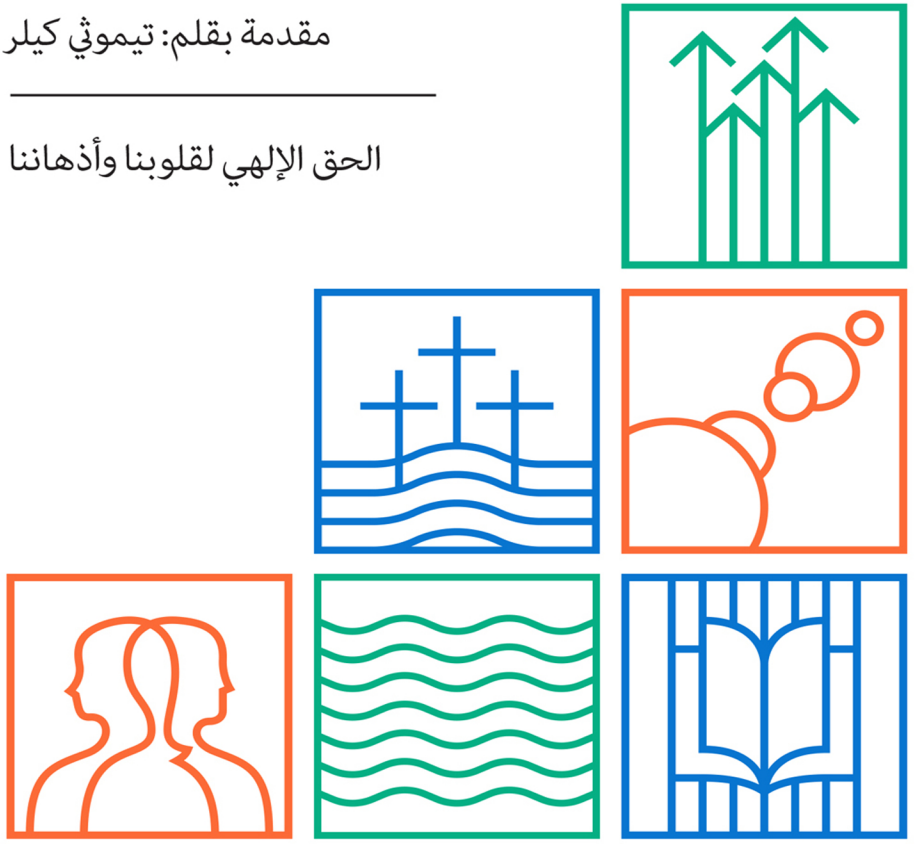

القراءات التأمُّلية

في دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة لتعليم الإيمان المسيحي

الحق الإلهي لقلوبنا وأذهاننا

مقدمة بقلم:

تيموثي كيلر

المحرر العام:

كولين هانسن

«القـراءات التأمُّليـة في دليـل أسـئلة وأجوبـة المدينـة الجديـدة لتعليـم الإيمـان المسـيحي: الحـق الإلهـي لقلوبنـا وأذهاننـا».

© 2018 هيئة ائتلاف الإنجيل «The Gospel Coalition»

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة.

تم طباعة هذا الكتاب باللغة الإنجليزيّة تحت عنوان

The New City Catechism: God's Truth for Our Hearts and Minds

Copyright © 2017 by The Gospel Coalition and Redeemer Presbyterian Church

Published by Crossway, 1300 Crescent Street, Wheaton, Illinois 60187, U.S.A.

This edition published by arrangement with Crossway. All rights reserved.

اقتباسـات النصـوص الكتابيّـة مأخـوذة مـن ترجمـة البسـتانيّ - ڤانديـك، إلا إذا أُشـير إلى غـير ذلـك.

المحتويات

مقدمة بقلم تيموثي كيلر ٤

القسم الأول: الله، الخليقة والسقوط، الناموس (الأسئلة ١-٢٠) ١٥

القسم الثاني: المسيح، الفداء، النعمة (الأسئلة ٢١-٣٥) ٩٣

القسم الثالث: الروح القدس، الاسترداد،
النمو في النعمة (الأسئلة ٣٦-٥٢) ١٥٤

المُعلِّقون القدامَى ٢٢٢

المساهمون المعاصرون ٢٢٩

شكر وتقدير ٢٣٤

المقدِّمة

تيموثي كيلر

السؤال ١: ما هي غاية الإنسان العُظمى؟

الجواب: غاية الإنسان العُظمى هي تمجيد الله، والتمتُّع به إلى الأبد.

السؤال ١: ما هو مصدر عزائك الوحيد في الحياة وفي الموت؟

الجواب: أنني لستُ لنفسي، لكنني أنتمي — جسدًا وروحًا، سواء في الحياة أو في الموت — إلى مخلِّصي الأمين، يسوع المسيح.

يتردَّد صدى هذه الكلمات، التي وردت في افتتاحية دليل وستمنستر ودليل هايدلبرج لتعليم الإيمان المسيحي عن طريق السؤال والجواب، في الكثير من إقرارات وتصريحات إيماننا. وهي مألوفة لدينا من خلال العظات والكتب. ومع ذلك، لا يعلم الغالبية مصدرها الأصلي، وقطعًا لم يحفظوها يومًا عن ظهر قلب باعتبارها جزءًا من أدلة تعليم الإيمان المسيحي عن طريق السؤال والجواب التي هي مشتقة بالفعل منها.

تُصدِر الكثير من الكنائس والمؤسَّسات المسيحيّة اليوم «إقرارات إيمان» تضع الخطوط العريضة لمعتقداتها. لكن في الماضي، كان الشيء المتوقَّع

هـو أن يتميـز هـذا النـوع مـن الوثائـق بالـثراء الكتـابي، وأن تُصاغ بعنايـة، حتى يتسـنَّى حفظُهـا عـن ظهـر قلـب، واسـتخدامها في النمـو والتدريـب المسـيحي. وقـد كُتبـت هـذه الوثائـق في صـورة سـؤال وجـواب، وأُطلِـق عليهـا «دليـل الأسـئلة والأجوبـة لتعليـم الإيمـان المسـيحي» [catechisms] (المشـتقة مـن الكلمـة اليونانيـة *katechein*، الـتي تعـني «يعلِّـم شـفهًا أو يوجِّـه عـن طريـق كلمـات الفـم»). مـن أشـهر هـذه الوثائـق هـو دليـل هايدلـبرج لعـام ١٥٦٣ م، ودليـل وستمنسـتر المُوجَـز وأيضًـا المُفصَّـل لعـام ١٦٤٨ م، وتمثِّـل هـذه الوثائـق المقاييـس العقائديّـة للكثـير مـن الكنائـس في العالـم اليـوم.

الممارسة المنقضية للتعليم المسيحي عن طريق السؤال والجواب:

في الوقـت الحـالي، تـكاد تكـون ممارسـة التعليـم المسـيحي عن طريق السـؤال والجـواب (catechesis) قـد انقضـت تمامًـا، ولا سـيما بـين البالغـين. فـإن برامـج التلمـذة الحديثـة تسـلِّط الضوء على ممارسـاتٍ مـن قبيل دراسـة الكتاب المقـدس، والصـلاة، وشركـة المؤمنـين، والكـرازة؛ وفي بعـض الأحيـان تتَّسـم بسـطحية فيمـا يتعلـق بالعقيـدة. لكـن في المقابـل، يقـوم التعليم الكلاسـيكي القديـم عن طريق السـؤال والجواب باصطحاب الدارسـين في رحلـة عبر قانون إيمـان الرسـل، والوصايـا العـشر، والصـلاة الربَّانيـة — محققًـا توازنًـا مثاليًّا بين اللاهـوت الكتـابي، والمبـادئ الأخلاقيّـة العمليَّـة، والاختبـار الروحـي. كمـا يتيح نظـام الحفـظ عـن ظهر قلـب عن طريـق السـؤال والجـواب تثبيـت المفاهيم داخـل القلـب عـلى مسـتوى أعمق، ويضـع عـلى الدراسـين بالطبيعة مسـؤوليّة إتقـان المـادة الدراسـيّة أكـثر ممـا تفعـل دورات التلمـذة المعتـادة. وأخـيرًا، تسـاعد ممارسـة التعلُّـم عـن طريـق السـؤال والجـواب المعلِّمين والدارسـين عـلى الدخـول في عمليـة تعلُّـم تفاعليّـة وحواريّـة طبيعيّة.

باختصار، يُعَد التعليم عن طريق السؤال والجواب تعليمًا فرديًّا بدرجة أقل، وجماعيًّا بدرجة أكبر. يستطيع الآباء تعليم أبناءهم عن طريق السؤال والجواب. ويستطيع قادة الكنيسة تعليم الأعضاء الجدد عن طريق أدلة تعليميّة موجَزة من خلال السؤال والجواب، أو تعليم القادة الجدد عن طريق أدلة تعليميّة أكثر تفصيلًا من خلال السؤال والجواب. وبسبب ثراء هذه المادة، يمكن للأسئلة والأجوبة التعليميّة أن تُدمَج في خدمة العبادة الجماعيّة، حيث يُمكِن للكنيسة كجسد واحد أن تعترف بإيمانها، وتتجاوب مع الله في حمدٍ وتسبيحٍ.

وإذ نفتقر اليوم إلى ممارسة التعليم عن طريق السؤال والجواب، «صارت المعرفة الطفيفة السطحيَّة بالحق، والأفكار الضبابيَّة عن الله وعن التقوى، وعدم الاكتراث بالقضايا الحياتيّة — من جهة العمل، والمجتمع، والعائلة، والكنيسة — جميعها على الأغلب علامات تُمَيِّز الكنائس الإنجيليَّة اليوم».[1]

لماذا نَكتُب أدلة جديدة للتعليم عن طريق السؤال والجواب؟

لدينا الكثير من الأدلة التعليميّة عن طريق السؤال والجواب، الرائعة، والمُختبَرة. لماذا إذن نبذل جهدًا لكتابة أدلة جديدة؟ في حقيقة الأمر، ربما يتشكك البعض اليوم في دوافع شخصٍ يرغب في فعل هذا. ولكن، لا يدرك الغالبية في هذه الأيام أن إصدار الكنائس لأدلة تعليميّة عن طريق السؤال والجواب لاستخدامها الشخصي كان فيما مضى يُعتَبَر أمرًا عاديًّا، وهامًا، وضروريًّا. فقد احتوى «كتاب الصلاة العامة» الأصلي الأنجليكاني على دليل تعليمي عن طريق السؤال والجواب. أيضًا كان لدى الكنائس اللوثريّة دليل تعليمي مُوجَز وتفصيلي عن طريق السؤال والجواب، خاص

[1] Gary Parrett and J. I. Packer, *Grounded in the Gospel: Building Believers the Old-Fashioned Way* (Grand Rapids, MI: baker, 2010), 16.

بلوثر، في عام ١٥٢٩ م. ومع أنَّ الكنائس الاسكوتلنديّة القديمة كان لديها دليل جينيفا، الخاص بكالفن، للتعليم عن طريق السؤال والجواب، لعام ١٥٤١ م، ودليل هايدلبرج للتعليم عن طريق السؤال والجواب لعام ١٥٦٣ م، إلا أنها واصلت إصدار واستخدام دليل كريج للتعليم عن طريق السؤال والجواب لعام ١٥٨١ م، ودليل دانكان اللاتيني للتعليم عن طريق السؤال والجواب لعام ١٥٩٥ م، ودليل التعليم الجديد عن طريق السؤال والجواب لعام ١٦٤٤ م، قبل أن تتبنَّى في النهاية دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر للتعليم المسيحي.

أراد الراعي التطهّري البيوريتاني ريتشارد باكستر (Richard Baxter)، الذي خدم في مدينة كيدرمنستر في القرن السابع عشر، تدريب أرباب العائلات على نحو نظامي، حتى يعلِّموا بيوتهم في الإيمان. وكي يفعل هذا، كتب دليل العائلة للتعليم عن طريق السؤال والجواب، الخاص به، والذي تبنَّاه عدد كبير من شعب كنيسته، لأنه جعل الكتاب المقدس وثيق الصلة بالكثير من القضايا والتساؤلات التي كانوا يواجهونها في ذلك الحين.

كُتبت الأدلة التعليميّة عن طريق السؤال والجواب لثلاثة أغراض على الأقل. كان الغرض الأول هو عرض شرح وافٍ وشاملٍ لرسالة الإنجيل — لا لشرح ماهية الإنجيل بوضوح فحسب، بل أيضًا لوضع حجارة الأساس التي عليها يقف الإنجيل، كالعقائد الكتابيّة عن الله، وعن الطبيعة البشريّة، وعن الخطية، وغير ذلك. كان الغرض الثاني هو عرض هذا الشرح بطريقة تتناول الهرطقات، والضلالات، والمعتقدات الخاطئة في ذلك الزمان وذلك المجتمع، وتتصدَّى لها. وكان الغرض الثالث، الذي هو غرض رعوي بدرجة أكبر، هو إفراز شعب خاص، يقاوم ثقافة المجتمع ويعكس صورة المسيح، لا فقط في الشخصيّة الفرديّة، بل أيضًا في الحياة الجماعيّة للكنيسة.

حـين نتطلَّـع إلى هـذه الأغـراض الثلاثـة معًـا، نجدهـا تفـسِّر ضرورة كتابـة أدلة تعليميّـة جديـدة عـن طريـق السـؤال والجـواب. ففـي حـين لا بـد أن يتمـاشى عرضنـا لتعليـم رسـالة الإنجيـل مـع الأدلـة التعليميّـة القديمـة الـتي تتحـلَّى بالأمانـة تجـاه الكتـاب المقـدس، إلا أن الثقافـة تتغـيَّر، وهكـذا أيضًـا تتغـير الضـلالات والإغـراءات والتحديـات الـتي تواجـه رسـالة الإنجيـل غـير المتغيِّرة، ولا بـد أن يؤهَّـل البـشر لمواجهتهـا والمجاوبـة عنهـا.

هيكل دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة للتعليم المسيحي:

يتألـف دليـل أسـئلة وأجوبـة المدينـة الجديـدة للتعليـم المسـيحي فقـط مـن إثنـين وخمسـين سـؤالًا وجوابًـا (عـلى خـلاف دليـل هايدلـبرج الذي يحـوي ١٢٩ سـؤال وجـواب، أو دليـل أسـئلة وأجوبـة وستمنسـتر المُوجَـز الـذي يحـوي ١٠٧ سـؤال وجـواب). وبالتـالي، يتيـح هـذا تنـاوُل سـؤال وجـواب واحـد كل أسـبوع والانتهـاء منـه في عـام واحـد. يضفي هـذا على الدليل بسـاطة تلائـم تقويمات الكنائـس، ويُسـهِّل عـلى مَـن لديهم جـداول أعمـال مزدحمـة تتميمـه وإنجازه.

هـذا الدليـل قائـمٌ عـلى أسـاس، ومقتبَـسٌ مـن، دليـل جينيفـا للتعليـم عـن طريـق السـؤال والجـواب، الخـاص بكالفـن، ودليلي أسـئلة وأجوبة وستمنسـتر المُوجَـز والمُفصَّـل، وبالأخـص دليـل هايدلـبرج. يُتيـحُ هـذا اطِّلاعًـا جيـدًا على بعـض الـثروات والأفـكار الـواردة في الأدلـة التعليميّة لعصر الإصـلاح العظيم، آملـين أن يشـجِّع هـذا النـاس عـلى التنقيـب في الأدلـة التعليميّـة القديمـة، ومواصلـة العمليَّـة التعليميَّـة عـن طريـق السـؤال والجـواب طـوال حياتهـم.

ينقسـم الدليـل إلى ثلاثـة أجـزاء لإضفـاء المزيـد مـن السـهولة عـلى عمليـة التعليـم المجـزَّأة، ولإدراج بعـض التقسـيمات النافعـة.

الجزء الأول: الله، الخليقة والسقوط، الناموس (٢٠ سؤال)

القسم الثاني: المسيح، الفداء، النعمة (١٥ سؤال)

القسم الثالث: الروح القدس، والاسترداد، والنمو في النعمة (١٧ سؤال)

وكما هو الحال في معظم الأدلة التعليميَّة القديمة، يأتي كل سؤال وجواب مرفَقًا بنص كتابي. بالإضافة إلى ذلك، ستجد أن كلَّ سؤال وجواب متبوعٌ بتعليق مختصَر مأخوذٍ من كتابات أو أقوال لأحد الكارزين القدامى، يليه تعليق من كارز معاصر، وهذا لمساعدة الدارسين على التأمل والتفكير في الموضوع الذي يتم عرضه. ثم يُختَتم كل سؤال وجواب بصلاة قصيرة وبديعة.

استخدام اللغة الكلاسيكيّة:

تم الاحتفاظ، بقدر الإمكان، بلغة النصوص الأصليّة في جميع التعليقات القديمة، بالرغم من أنَّ هذا قد يجعل المحتوى يبدو للوهلة الأولى أكثر صعوبة. حين تذمَّر الناس إلى جي. آر. تولكين (J.R.R. Tolkien) بشأن اللغة الكلاسيكيّة التي كان يستخدمها أحيانًا، أجابهم بأن اللغة تحمل قيمًا ثقافيّة، وبالتالي، لم يكن استخدامه للغة الكلاسيكيّة مجرد حنين إلى الماضي، بل كان هذا وفقًا لمبادئ مقصودة. فقد آمن بأن الأساليب الكلاسيكيّة في الحديث تنقل مفاهيم قديمة عن الحياة، لا تستطيع الصيغ والتعبيرات الحديثة نقلها، لأن اللغة الحديثة متشابكة مع وجهات النظر الحديثة عن الحياة.

لهذا السبب، احتفظنا بلغة الكُتاب القدامى الأصليين في جميع التعليقات القديمة، عدا في الحلات التي لم تعد فيها الكلمات متداولة في المعتاد، وبالتالي ستكون غير مفهومة (وفي هذه الحالات تم استبدالها بعلامة

الحـذف[٢]. في بعـض الأحيـان، قـد تنعكـس هـذه اللغـة أيضًـا في الأسـئلة والأجوبـة حيـث تسـاعد الصياغـة الشـعرية عـلى التذكُّـر والحفـظ.

كيف تستخدم دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة للتعليم المسيحي؟

يتكـوَّن هـذا الدليـل مـن إثنـين وخمسـين سـؤال وجـواب؛ وبالتـالي، تُعَـد الطريقـة الأسـهل لاسـتخدامه هـي حفـظ سـؤال وجواب واحـد كلَّ أسـبوع من العـام. وبمـا أنَّ الغـرض مـن هـذا الدليـل أن يكـون حواريًّـا، فـإن الوسـيلة الأمثـل للتعلُّـم إذن هـي إمـا داخـل مجموعـة مـن فرديـن، أو في العائـلات، أو في مجموعـات دراسـيّة، ممـا يتيـح مسـاعدة الأشـخاص لبعضهـم البعـض عـلى حفـظ الأجوبـة، لا عـن طريـق الاكتفـاء بحفـظ جـواب واحـد في المـرة الواحـدة، بـل يمكـن أيضًـا الإعـادة بعـد الانتهـاء مـن حفـظ عـشرة أجوبـة، ثـم عشريـن، وهكـذا.

مـن الممكن اسـتخدام النـص الكتابي، والتعليقـات المكتوبة، والصـلاة المرفَقة بـكل سـؤال وجـواب كوسـيلة للتأمـل التعبُّـدي، في أي يـوم تختـاره مـن أيـام الأسـبوع، وهـذا لمسـاعدتك عـلى التفكـير بتمعُّـن والتأمُّـل في الموضوعـات والتطبيقـات الـتي تنشـأ مـن السـؤال والجـواب.

بإمـكان المجموعـات أن تقـرِّر صرف الدقائـق الخمسـة إلى الدقائـق العـشرة الأولى مـن وقـت دراسـتها في تنـاول سـؤال وجـواب واحـد، وبالتـالي سيتسـنَّى لهـا الانتهـاء مـن الدليـل في عـام واحـد. أو ربمـا تفضِّـل المجموعـات دراسـة الأسـئلة والأجوبـة وتعلُّمهـا في فـترة زمنيـة مكثفـة؛ مثـلًا، عـن طريـق حفـظ خمسـة أو سـتة أسـئلة أسـبوعيًّا، ثـم الاجتمـاع معًـا لاختبـار بعضهـم البعض فيهـا، ومناقشـتها، بالإضافـة إلى قـراءة التعليقـات المرفقـة بهـا.

---

[٢] المترجم: علامة الحذف هي ...

نصائح بشأن الحفظ:

توجد طرق متنوِّعة لحفظ النصوص، وهناك بعض التقنيات التي تلائم أنماط تَعَلُّم أكثر من تقنيات أخرى. إليكم بعض الأمثلة:

- اقرأ السؤال والجواب بصوت مرتفع، ثم كرر هذا مرات عديدة.
- اقرأ السؤال والجواب بصوت مرتفع، ثم حاول أن تسردهما دون أن تنظُر إليهما. وكَرِّر هذا.
- اقرأ الجزء الأول من الأسئلة والأجوبة كاملًا (ثم الجزء الثاني، ثم الجزء الثالث) بصوتٍ مرتفع، بينما تتجول في الأنحاء. فإن امتزاج الحركة بالكلام يزيد من قدرة الشخص على تَذَكر النص.
- قم بتسجيل صوتك بينما تقرأ الجزء الأول من الأسئلة والأجوبة كاملًا (ثم الجزء الثاني، ثم الجزء الثالث)، واستمع إلى هذا التسجيل في أثناء ممارسة أنشطتك اليوميّة كالتمارين الرياضية، والأعمال الروتينيّة، وغير ذلك.
- قم بتدوين الأسئلة والأجوبة على بطاقات، وألصقها في موضع ظاهر. ثم اقرأها بصوت مرتفع كلما وقعت عيناك عليها.
- اصنع بطاقات تعليميّة (flash cards)، وضع السؤال على وجه والجواب على الوجه الآخر، ثم اختبر نفسك.
- قم بكتابة السؤال والجواب. ثم كَرِّر الكتابة. فإن عملية الكتابة تساعد على تَذَكُّر النص.
- تَدرَّب على سرد الأسئلة والأجوبة مع شخص آخر، بصورة متكررة قدر الإمكان.

ممارسة كتابيّة:

في رسالة بولس إلى أهل غلاطية، كَتَب هذه الكلمات: «وَلكِنْ لِيُشَارِكِ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْكَلِمَةَ الْمُعَلِّمَ فِي جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ» (غلاطية ٦: ٦). الكلمة اليونانية التي تُرجِمت «الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْكَلِمَةَ» هي كلمة *katechoumenos*، أي مَن يتلقَّى تعليمًا عن طريق السؤال والجواب (catechized). بمعنى آخر، كان بولس يشير إلى مجموعة من العقائد المسيحيّة (التعليم المسيحي الشفهي *catechism*) كان هؤلاء يتعلمونها من خلال معلِّم (هنا كلمة معلِّم جاءت *catechizer*، أي مَن يعلِّم بطريقة السؤال والجواب). على الأرجح، تعني عبارة «جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ» هنا الدعم المادي أيضًا. وفي ضوء هذا، تزداد كلمة «لِيُشَارِكِ» *[koinoneo]* — التي تعني «يَشترك»، أو «يكون في شَرِكة» — ثراءً. لا ينبغي النظر إذن إلى راتب المعلِّم المسيحي باعتباره مجرد أجرة، بل بكونه «اشتراك أو شَرِكة». فإن التعليم عن طريق السؤال والجواب ليس مجرد خدمة إضافيَّة لا بد أن تكون مدفوعة الأجر، بل هو شركة غنية، واشتراك متبادل في عطايا الله وهباته.

يا ليتنا نستطيع الانكباب ثانية على هذه الممارسة الكتابيّة في كنائسنا؛ حينئذ سنجد كلمة الله «تَسكُن فينا بغنى» مرة أخرى (انظر كولوسي ٣: ١٦)، إذ تُعَمِّق ممارسة التعليم عن طريق السؤال والجواب الحقَّ داخل قلوبنا، وبالتالي نتمكَّن من أن نعي المفاهيم الكتابيّة ونفكِّر فيها بمجرد أن تبدأ عقولنا في الإدراك.

حين كان ابني جوناثان طفلًا، بدأتُ، مع زوجتي كاثي، في تعليمه عن طريق دليل تعليمي بالسؤال والجواب، مخصَّص للأطفال. في البداية،

تناوَلنـا الأسـئلة الثلاثـة الأولى فحسـب:

السؤال ١: مَن خلقك؟

الجواب: الله.

السؤال ٢: ماذا خلق الله أيضًا؟

الجواب: خلق الله كل الأشياء.

السؤال ٣: لماذا خلقك الله وخلق كل الأشياء؟

الجواب: لمجده.

في أحـد الأيـام، اصطحبـت كاثي جوناثان إلى جليسـة الأطفـال. وفي وقتٍ ما من اليـوم، رأت الجليسـة جوناثـان ينظـر عـبر النافـذة؛ فسـألته: «فيـمَ تُفَكـر؟» أجابهـا: «أفكِّـر في الله». وإذ أصابتهـا الدهشـة، سـألته ثانيـة: «وفيـمَ تفكـر بشـأن الله؟» حينئـذ نظـر إليهـا وأجابهـا: «أنَّـه خلـق كلَّ الأشـياء لمجـدِهِ». ظنَّـت الفتـاة أنهـا كانـت تجالـس عملاقًـا روحيًّـا! هـوذا صـبيٌّ صغـيرٌ ينظـر عـبر النافـذة، متأمِّـلًا في مجـد الله في الخليقـة!

يبـدو واضحًـا أنَّ مـا حـدث فعليًّـا هـو أنَّ سـؤالها قـد أثـار بداخلـه ردة فعل السـؤال والجـواب، فأجـاب وفقًـا لطريقـة الدليـل التعليمـي. بالتأكيـد لـم تكـن لديـه أدنى فكـرة عمَّـا يعنيـه «مجـد الله». لكـن المفهـوم قـد تَرَسَّـخ في ذهنـه وقلبـه، في انتظـار أن يترابـط مـع مفاهيـم جديـدة، وتعليـم جديـد، وخـبرات جديـدة.

مثـل هـذا التعليـم، كمـا قـال أرشـيبالد ألكسـندر (Archibald Alexander)، عالـم لاهـوت برنسـتون، هـو كالحطـب في المدفـأة. ودون النـيران — أي روح

الله – لـن يُولِّـد الحطـب لهبًـا للتدفئـة مـن ذاتـه. لكـن دون الوقـود أيضًـا، لن تَنشَـأ النـيران، وهـذا هـو مـا يمثِّلـه التعليـم عـن طريـق السـؤال والجـواب.

القسم الأول

اللّه،
الخليقة والسقوط،
الناموس

السؤال الأول

ما هو رجاؤنا الوحيد في الحياة وفي الموت؟

أننـا لسـنا لأنفسـنا، لكنَّنـا ننتمـي، جسـدًا وروحًـا، سـواء في الحيـاة أو في المـوت، إلى الله وإلى مخلِّصنـا يسـوع المسـيح.

رومية ١٤: ٧-٨

لأَنْ لَيْـسَ أَحَـدٌ مِنَّـا يَعِيـشُ لِذَاتِـهِ، وَلاَ أَحَـدٌ يَمُـوتُ لِذَاتِـهِ. لأَنَّنَـا إِنْ عِشْـنَا فَلِلـرَّبِّ نَعِيـشُ، وَإِنْ مُتْنَـا فَلِلـرَّبِّ نَمُـوتُ. فَـإِنْ عِشْـنَا وَإِنْ مُتْنَـا فَلِلـرَّبِّ نَحْـنُ.

تعليق:

جون كالفن

إن كُنَّـا إذن لسـنا لذواتنـا، بـل للـرب، يتَّضـح لنـا الخطـأ الـذي يَنبغـي أن نَهجُـره، وإلى أيـن ينبغـي أن نوجِّـه جميـع تصرُّفات حياتنـا. فإننا لسـنا لذواتنا: فـلا نـدع عقولنـا أو إرادتنـا إذن تتحكَّـم في خططنـا وأعمالنـا. لسـنا لذواتنـا: فـلا نسـعَ إذن وراء مـا ينفعنـا بحسـب الجسـد ... لسـنا لذواتنـا: فلننـسَ إذن — بقـدر طاقتنـا — ذواتنـا وكلَّ مـا لنـا. وفي المقابـل، إنَّنـا لله: فلنعـش إذن

لـه ولنَمُـت لـه. إنَّنـا لله: فلتسـيطر إذن حكمتـه وإرادتـه عـلى جميـع أفعالنـا. إنَّنـا لله: فلتسـعَ جميـع جوانـب حياتنـا نحـوه، إذ هـو مقصدنـا الحقيقـي الوحيـد. يـا لغـنى الإنسـان الـذي، إذ تعلَّـم أنـه ليـس لذاتـه، انـتزع مقاليـد السـيادة والحُكـم مـن فكـره، وأخضعهـا لله! لأن الائتمـار بمصالحنـا الذاتيـة هـو أخطـر وبـأ يـؤول بنـا إلى الدمـار، لذلـك فالمـأوى الأوحـد لخلاصنـا هـو ألا نكـون حكمـاء في شيء، وألا نريـد شـيئًا مـن خـلال ذواتنـا، بـل أن نتبـع مـا يقودنـا إليـه الـرب وحـده.[٣]

تيموثي كيلر

في جـزء مـا مـن كتابـات جـون كالفـن، قـدَّم لنـا جوهر مـا يَعنيـه أن نحيـا حياة الإيمـان المسـيحي، إذ قـال إنـه يسـتطيع أن يضـع لنـا قائمة مـن الوصايـا التي لا بـد أن نحفظهـا، أو قائمـة مـن جميـع السـمات الشـخصية الـتي لا بـد أن تَظهَـر فينـا. لكنـه أراد، بـدلًا مـن هـذا، أن يختـصر الأمـر إلى الحافـز الأسـاسي والمبـدأ الأسـاسي لمـا يعنيـه أن نحيـا حيـاة الإيمـان المسـيحي.

الحافـز الأسـاسي هـو أن الله أرسـل ابنـه كي يخلِّصنـا بالنعمـة، ويتبنَّانـا كأفـراد ضمـن عائلتـه. وبالتـالي، نرغـب الآن، بسـبب تلـك النعمـة، وامتنانًـا منـا، في مشـابهة أبينـا، راغبـين أن نكتسـب شـبه العائلـة. أي أننـا نريد أن نشـابه صورة مخلِّصنـا، وأن نـرضي أبانـا.

ثـم، إليـك المبـدأ الأسـاسي: أننـا ينبغـي ألا نحيـا كي نُـرضِي أنفسـنا. ينبغـي ألا نحيـا وكأننـا لأنفسـنا. يعـني هـذا عـدة أشـياء: أول كل شيء، أننـا ينبغـي ألا نحـدِّد الصـواب والخطـأ مـن أنفسـنا. بـل لا بـد أن نتنـازل عـن هـذا الحـق،

[3] John Calvin, *Institutes of the Christian Religion*, ed. John T. Mcneill, trans. Ford Lewis Battles (Philadelphia: Westminster, 1960), 3.7.1.

ونتَّكل تمامًا على كلمة الله. كما لا بد أن نتخلَّى عن المبدأ الشائع الذي اعتدنا استخدامه في الحياة اليومية؛ فيجب أن نتوقف عن تفضيل أنفسنا، ونفضِّل دائمًا ما يرضي الله وما ينطوي على محبة لقريبنا. يعني هذا أيضًا أننا لا بد ألا نحصِّن أي جانب من جوانب حياتنا ضد تقديم أنفسنا. فإننا ينبغي أن نقدم أنفسنا بالكامل له — جسدًا وروحًا. يعني هذا أن نتَّكل على الله في السراء والضراء، وفي الحياة وفي الموت.

وما العلاقة بين الحافز والمبدأ؟ إننا إذ نلنا خلاصًا بالنعمة، صرنا إذن لسنا لأنفسنا. قالت لي سيدة ذات مرة: «إن عَلِمتُ أنني نلتُ الخلاص بسبب شيء فعلته، أو أنني ساهمت بشيء في خلاصي، فإن الله إذن ينبغي ألا يطالبني بشيء، لأنني قدَّمت مساهمتي بالفعل. لكن إن كنت قد نلتُ الخلاص بالنعمة، النعمة المطلقة، فلا يوجد شيء إذن لا يستطيع الله مطالبتي به». هذا صحيح. إنكم لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ، لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ.

منذ بضعة سنوات، سمعت واعظًا مسيحيًّا يقول: «كيف يمكنك مواجهة شخصٍ بذل نفسَه بالكامل لأجلك، دون أن تبذل نفسك بالكامل لأجله؟»

فقد بذل المسيح نفسه لأجلنا بالكامل. الآن إذن، يتحتم علينا أن نقدِّم أنفسنا له بالكامل.

صلاة:

أيها المسيح رجاؤنا، في الحياة وفي الموت، نرتمي على عنايتك الرحيمة والأبوية. فإنك تحبُّنا لأننا لك. ولا خيرَ لنا دونك، ولا نستطيع أن نطلب عطية أعظم من انتمائنا إليك. آمين.

السؤال الثاني

ما هو اللّه؟

اللّه هـو الخالـق والعاضـد لـكل إنسـان ولـكل شيء. هـو سرمـديٌّ، وغـير محـدود، وغـير متغـيِّر في قوتـه وكمالـه، وفي صلاحـه ومجـده، وفي حكمتـه، وعدلـه، وأمانتـه. لا شيء يحـدث إلا مـن خلالـه وبحسـب مشـيئته.

مزمور ٨٦: ٨-١٠، ١٥

لاَ مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ،
وَلاَ مِثْلَ أَعْمَالِكَ.
كُلُّ الأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ
يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ،
وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ.
لأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعٌ عَجَائِبَ.
أَنْتَ اللهُ وَحْدَكَ ...
أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ،
طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ
وَالْحَقِّ.

تعليق:

جوناثان إدواردز

إنَّ خالـق العالـم هـو دونَ شـكٍّ مَـن يُديـره. فـإن ذاك الـذي لـه سـلطانٌ أن يوجِـد العالـم، وينظِّـم جميـع أجزائـه، لديـه دون شـك السـلطان كي يتـصرَّف في العالـم، مواصـلًا الترتيـب الـذي بـدأه، أو مغـيِّرًا إيّـاه. فـإن من نـصَّ قوانين الطبيعـة أولًا، لا بـد أَّن كل الطبيعـة هـي في قبضة يده. وبالتـالي، يبدو واضحًا أن الله يمسـك بزمـام كل العالـم في يديـه، كي يتـصرَّف فيـه كمـا يحلـو له...

يبـدو جليًّـا إذن، في واقـع الأمـر، أن الله ليـس غـير مبـالٍ بالكيفيـة الـتي تسـير بهـا شـؤون واهتمامـات العالـم الـذي خلقـه، لأنـه لـم يكن غـير مبالٍ بهـذا في أثنـاء الخلـق نفسـه، كمـا يبـدو لنـا مـن خـلال الكيفيـة والترتيـب الـذي خُلقـت بـه الأشـياء؛ حـتَّى أنـه، في أثنـاء الخلق، تـولَّى أمـر التـدرُّج والتقدُّم المسـتقبلي للأشـياء وحالتهـا في العالم.[4]

دي. أ. كارسون

إنـه لـشيء رائـع بشـكلٍ مذهـل أن نتكلَّـم عـن الله، وأن نفكِّـر فيـه. لا يوجـد أسـمى مـن هـذا حديـث. إلا أنَّ كلمـة «الله» نفسـها ليسـت كلمـة غامضـة أو جوفـاء. فـإن اسـتخدام أحدهـم لكلمـة «الله»، ثـم اسـتخدام آخـر لكلمـة «الله»، لا يعـني أنهمـا يقصـدان المعـنى نفسـه. فـإن الله للبعـض هـو شـعور لا يمكـن وصفـه أو التعبـير عنـه، أو هـو علـة بدايـة الكـون الـتي لا يحركهـا أو يؤثـر فيهـا شيء (the unmoved cause)، أو هـو كائـن متسـامٍ تمامًـا. لكننـا هنـا نتكلَّـم عـن إلـه الكتـاب المقـدس، وقـد أعلـن لنـا إلـه الكتـاب المقـدس

[4] Jonathan Edwards, *The Works of Jonathan Edwards*, ed. Edward Hickman (London: Ball, Arnold, and Co., 1840), 2: 511.

عـن ذاتـه. فهـو يقـول عـن نفسـه إنـه سرمـدي وبـارٌّ، وإنـه إلـه المحبـة، وإلـه التسـامي — أي أنـه فـوق المـكان والزمـان والتاريـخ — لكنـه أيضًـا هـو الإلـه الحـال والقريـب (immanent)، أي أنـه معنـا بشـكل كبـير حتى أننـا نعجز عن الهـروب منـه. فهـو موجـود في كل مـكان، وهـو لا يتغـيَّر. وهـو أمـينٌ وصـادقٌ، وجديـرٌ بالثقـة. وهـو أيضًـا شـخصٌ.

مـن الأهميـة بمـكانٍ أن نَـرَى وأن نُـدرِك — من خـلال إعلان الله عن ذاتـه، لا في كلمـاتٍ فحسـب، بـل أيضًـا في الروايـة الكاملـة لقصـة الكتـاب المقـدس — أنه ليـس مسـموحًا لنـا أن نأخـذ صفـة واحـدة لله، ثـم نضخِّمهـا ونجعـل منهـا صفتـه الوحيـدة. عـلى سـبيل المثـال، لا نسـتطيع أن نأخـذ سـيادته وننـسَى صلاحـه. أو أن نأخـذ صلاحـه وننـسَى قداسـته (فـإن قداسـته هـي الـتي تجعله إلـه الدينونـة). أو أن نأخـذ دينونتـه، بـل وصرامـة دينونتـه، وننـسى أنـه إلـه المحبـة، الإلـه الـذي هكـذا أحـب مخلوقاته المتمـردة حتى أرسـل ابنـه ليحمل خطاياهـم في جسـده عـلى الخشـبة.

بكلمـات أخـرى، كي نصـل إلى جوهـر شـخصية الله، ونَنحـني أمامـه بقـدرٍ مـن الفهـم الحقيقـي، ربمـا ليـس بالقـدر الكبـير، مـن الهـام أن نُمعِـن التفكـير مـرارًا وتكـرارًا فيمـا يقولـه الكتـاب المقـدس، وأن نُدمِـج الـكلَّ معًـا بالتـوازن والتناسـب نفسـه الـذي يدمجه بـه الكتـاب المقـدس. يدعونا هذا إلى السـجود والتعبُّـد. ولكـن إن وضعنـا أيَّ شيء آخـر مـكان الله، فهذا هـو بالتأكيد تعريف عبـادة الأوثـان.

صلاة:

أيهـا الخالـق والعاضـد لنـا، إن كلَّ شيء فيـك يقـوم. فـإن أصغـر مخلـوق

معلـومٌ لديـك، وأقـوى الجيـوش هـي تحـت إمرتـك. فإنـك تَحكُـم بالعـدل وبالـبر. أعنَّـا كي نضـع ثقتنـا في صلاحـك في كلِّ مـا تشـاء. آمـين.

السؤال الثالث

كم عدد الأقانيم في الذات الإلهية؟

يوجـد ثلاثة أقانيـم في الإله الواحد الحي والحقيقـي: الآب، والابن، والروح القـدس. هـؤلاء الثلاثة هم واحد في الجوهر، ومتسـاوون في القدرة والمجد.

٢ كورنثوس ١٣: ١٤

نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ.

تعليق:

ريتشارد باكستر

مـن الـضروري لنا أن نؤمـن بالسرِّ العظيـم أن الثالوث المبـارك: الآب، والابن، والـروح القـدس، هـم إلـه واحـد، ليـس فقـط فيمـا يخـص الوجـود السرمـدي الـذي لا يُسـتقصى، بـل بشـكل خـاص مـن جهـة الأدوار الثلاثـة الكـبرى الـتي يقـوم بهـا الثالـوث لأجـل الإنسـان: أي الله باعتبـاره خالقنـا، وإلـه الطبيعـة؛ وباعتبـاره فادينـا، وإلـه النعمـة المهيمنـة والمُصالحـة؛ وباعتبـاره مقدِّسـنا، ومطبِّـق ومكمِّـل الـكل كي يُعدَّنـا للمجـد...

إن الله روح غير منقسم وغير محدود، وغير منقسم؛ ومع هذا لا بد من الإيمان بأنه الآب، والابن، والروح القدس...

كيف يمكن إثبات أن الروح القدس هو الله؟ إننا نمارس المعمودية بُناءً على الإيمان به كما بالآب والابن، وبناء على كونه يعمل الأعمال التي تليق بالله، وله صفات الله في الكتاب المقدس.[٥]

إن عقيدة الثالوث هي العقيدة المسيحيّة الأهم التي لا يُلقِي لها الغالبية بالًا. فإنها ضروريَّة بصورة مطلقة لإيماننا، ومع ذلك فهي تبدو للكثير من المؤمنين أزمة معقَّدة ومحيِّرة للغاية. بل حتى وإن كنا نستطيع اكتشاف وفهم ما يعنيه الثالوث، لا يبدو لنا أن لذلك تأثيرًا كبيرًا على حياتنا، ولا يبدو وثيقَ الصلة بنا كثيرًا.

كما هو معروفٌ جيدًا، لا توجد كلمة **الثالوث** في الكتاب المقدس، إلا أن الكلمة قد نجحت بشدة في جمع ودمج بعض الحقائق الكتابيّة معًا. وفي الحقيقة، توجد سبعة تصريحات متضمَّنة داخل عقيدة الثالوث:

١. الله واحد. ليس سوى إله واحد.
٢. الآب هو الله.
٣. الابن هو الله.
٤. الروح القدس هو الله.
٥. الآب ليس هو الابن.
٦. الابن ليس هو الروح القدس.
٧. الروح القدس ليس هو الآب.

---

[5] Richard Baxter, "The Catechising of Families" in *The Practical Works of the Rev. Richard Baxter*, vol. 19 (London: Paternoster, 1830), 33, 62, 89.

كيفين ديانج

إن كنتَ قد أدركتَ جيدًا هذه التصريحات السبعة، فإنك إذن قد استطعت استيعاب عقيدة الثالوث — أي ما هو المقصود بأنه يوجد إله واحد وثلاثة أقانيم.

يؤمن المسيحيون بإله واحد. لسنا نؤمن بوجود آلهة كثيرة أو مَجمَع من الآلهة، بل فقط بإله واحد، وهذا الإله يَظهَر ويوجد في ثلاثة أقانيم أو أشخاص. وتعَد كلمة الأشخاص أو الأقانيم (persons) هذه شديدة الأهمية. فقد صارعت الكنيسة الأولى في مسألة اختيار الكلمة الملائمة، واستطاعت كلمة الأشخاص أو الأقانيم (persons) أن تشير بجدارة إلى كون الأعضاء الثلاثة في الثالوث أشخاصًا، وأيضًا إلى العلاقة التي تربطهم ببعضهم البعض. فإن الآب والابن والروح القدس يُوجَدون معًا في وجود مشترك كجوهر واحد، ومع ذلك توجد بينهم تمَيُّزات واختلافات. فإن الواحد ليس هو الآخر، ولكنهم متساوون في المرتبة، ومتساوون في القوة، ومتساوون في المجد، ومتساوون في الجلال والعظمة. وكما رأينا يسوع يرسل التلاميذ ليذهبوا ويعمِّدوا باسم الآب والابن والروح القدس، نرى أيضًا عقيدة الثالوث القدوس متغلغلة في نسيج جميع النصوص المقدسة.

لكن السؤال الأكثر إرباكًا للبشر هو: «ما أهمية هذا من الأساس؟ حسنًا، أُدرك جيدًا وجود ثلاثة أقانيم في واحد، وواحد في ثلاثة أقانيم، لكن أيَّ فارق سيحدثه هذا في حياتي الروحيّة؟» في نمط ثالوثيٍّ أيضًا، أعتقد أن هذه العقيدة تعني بالنسبة لنا ثلاثة أشياء هامة.

أولًا، يساعدنا الثالوث على أن نفهم كيف يمكن أن توجد وحدة داخل التنوع. هذه من أكثر القضايا الملحّة في عالمنا هذا. يسلِّط البعض

الضـوء حصريًّـا بشـكل كبـير عـلى التنـوع، وعـلى حقيقـة الاختـلاف الشـديد بـين البـشر، دون أن يـروا أيّـة أرضيّـة مشـتركة. لكـن في المقابـل يرغـب آخـرون في تأييـد التماثـل التـام في الفكـر، والسـلطة، والمظهـر. يُظهِـر لنـا الثالـوث إمكانيّـة وجـود وحـدة عميقـة، وحقيقيّـة، ونابضـة بالحيـاة، مـع تنـوّع؛ بحيـث يعمـل الآب، والابـن، والـروح القـدس معًـا في وحـدة تامـة في خلاصنـا. فـإن الآب قـد عـيَّن، والابـن قـد نفَّـذ، والـروح القـدس قـد يطبَّـق العمـل. وإننـا نختـبر الله كإلـه كامـل واحـد في الآب، والابـن، والـروح القـدس. ومـع ذلـك، ليـس عملهـم الإلهـي قابـلًا للتبـادل أو متكـررًا.

ثانيًـا، حـين يكـون إلـهٌ ثالوثًـا، فـإن هـذا يعـني سرمديّـة المحبـة. لطالمـا وُجـدت المحبـة. فـإن كان إلهـك ليـس في ثلاثـة أقانيـم، فهـو لا بـد أن يخلـق كائنًـا آخـر كي يحبـه، أي كي يكـون تعبـيرًا عـن محبتـه. لكـن لطالمـا تمتَّـع الآب، والابـن، والـروح القـدس، الذيـن كانـوا موجوديـن منـذ الأزل بهـذه العلاقة من المحبـة معًـا. وبالتـالي، ليسـت المحبـة شـيئًا مخلوقًـا. لـم يكـن الله مضطـرًا للخـروج خـارج ذاتـه كي يُحِـب. فـإن المحبّـة أزليّـة. وحـين يكـون الإلـه ثالوثًـا، فإنـه إذن إلـه محبـة بالكامـل.

أخـيرًا والأهـم، تُعَـد عقيـدة الثالـوث عقيـدة محوريّـة للمؤمـن، لأنـه لا شيء في كل العالـم أهـم مـن معرفـة الله. إن كان الله موجـودًا كإلـه واحـد في ثلاثـة أقانيـم، وإن كان الجوهـر الإلهي الواحد موجـود كالآب والابن والروح القدس، وإن كنـا نمـارس المعموديّـة بهـذا الاسـم الثالـوثي، فينبغي إذن عـلى كلِّ مؤمن ألا يرغـب في أن يكـون جاهـلًا بهـذه الحقائـق الثالوثيّـة. فقـي النهايـة، يُشَـكِّل الثالـوث أهميـة لأن الله نفسـه يشـكِّل أهمية.

صلاة:

أيها الآب، والابن، والروح القدس، نعم أنتَ تفوق إدراكنا. نشكرك لأنك اجتذبتنا إلى محبتك، تلك المحبة التي كانت موجودة من قبل تأسيس العالم في أقانيمك الثلاثة الكاملين. آمين.

السؤال الرابع

كيف ولماذا خلقنا اللّه؟

خلقنا الله ذكرًا وأنثى على صورته، كي نعرفه، ونحبُّه، ونحيا معه، ونُمجِّده. ومن الصواب أننا ينبغي، نحن الذين خَلَقَنا الله، أن نحيا لمجده.

تكوين ١: ٢٧

فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ.
عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ.
ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ

تعليق:

جي. سي. رايل

إن مجد الله هو الشيء الأول الذي لا بد أن يشتهيه أبناء الله. كان هذا موضوع واحدة من صلوات الرب نفسه: «أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!» (يوحنا ١٢: ٢٨). وهذا هو الغرض الذي لأجله خُلق العالم، والغاية التي لأجلها يُدعَى القديسون وينالون الخلاص. وهذا هو الشيء الرئيسي الذي لا بد أن نسعَى إليه، «لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (١ بطرس ٤: ١١). ...

كل شيء بإمكاننا أن نمجِّد الله به هو وزنة. فإن مواهبنا، أو تأثيرنا، أو أموالنا، أو معرفتنا، أو صحتنا، أو قوتنا، أو وقتنا، أو حواسنا، أو عقلنا، أو تفكيرنا، أو ذاكرتنا، أو عواطفنا، أو امتيازاتنا كأعضاء في كنيسة المسيح، أو مزايانا كمن لديهم الكتاب المقدس — جميع هذه وزنات. من أي جاءت؟ وأية يد أنعمت بها؟ ولماذا نحن ما نحن عليه؟ لماذا لسنا ديدان تزحف على الأرض؟ لا توجد سوى إجابة واحدة على هذه الأسئلة: إنَّ كل ما لنا هو عارية من الله؛ نحن وكلاء الله، ومدينون لله. ليت هذه الفكرة تغوص بعمق داخل قلوبنا.[٦]

جون بايبر

لماذا يرسم البشر صورًا؟ يرسم البشر صورًا كي يصوِّروا شيئًا. فهم يريدون أن يعرضوا صورة لشيء ما. إن صنعتَ تمثالًا لنابليون، فإنك لستَ ترغب أن يفكر الناس كثيرًا في التمثال، بقدر تفكيرهم في نابليون نفسه. فإنك تُقيم التمثال بحيث يُظهِر سمات خاصة ومحدَّدة من شخصية نابليون.

هكذا أيضًا خلقنا الله على صورته. نستطيع أن نتباحث بشأن إن كانت هذه الصورة تتعلق بعقلنا، أم أخلاقنا، أم إرادتنا. لكن يُقصَد بهذا أن الله قد خلق البشر على صورته كي يصوِّر شيئًا، أي ذاته. وبالتالي، يتعلَّق وجودنا بإظهار وجود الله، أو بالأخص، بإظهار مجد الله. وأظن أنَّ مجد الله يعني كمالاته المتنوعة — أي أنه بهاء، وإعلان، وفيض كمالاته الرائعة شديدة التنوع. وإن رغبتنا إذن هي أن نفكر ونحيا ونتصرف ونتكلَّم بحيث نجذب الانتباه إلى كمالات الله المتنوعة. وأعتقد أن الوسيلة المُثلى لفعل هذا هي أن نكتفي نحن أنفسنا ونشبع تمامًا بتلك الكمالات، فتصير

[6] J. C. Ryle, *Expository Thoughts on the Gospels*: St. Matthew (New York: Robert Carter & Brothers, 1870), 51, 336-37.

بالنسبة لنا أثمن من المال، والشهرة، والجنس، وأي شيء آخر قد يتبارَى لربح عواطفنا. وحين يرى الآخرون مدى تقديرنا لقيمة الله، وكيف أن مجد الله مشبِعٌ وكافٍ لنا بهذه الصورة، يدركون أنه هو كنزنا، فيقولون: أرونا المزيد! أعتقد أن هذا هو ما يعنيه أن نمجد الله بأن نكون على صورته.

يَظهَر هذا المجد بأشد وضوح في رسالة الإنجيل، حيث يموت المسيح، ابن الله، لأجل الخطاة. أقول هذا لأن الآية في ٢ كورنثوس ٤: ٤ تقول: «إِلهُ هذَا الدَّهْرِ»، أي إبليس، «قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ». أتريد أن تعلم أين ينير مجد الله بأشد سطوعًا؟ إنه ينير في المسيح في الإنجيل. وبالتالي، إن أردنا أن نشابه صورة المسيح بالكامل، ونُظهِر مجده لآخرين، علينا أن نفعل ما يقوله النص الكتابي الذي يسبق هذا مباشرة: «نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ ... نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ» (٢ كورنثوس ٣: ١٨). وهذا يتحقق بواسطة الروح القدس.

وهكذا، علينا أن نتطلَّع إلى يسوع، ونعتزَّ به، ونحبَّه، وبهذا نتشكَّل كي نشابه صورته.

حين قال الله إنه خلقنا ذكرًا وأنثى كي نفعل هذا، لم يكن يعني فقط أن تستمر الأجيال في فعل هذا، أي أن يحدث توالُد وتكاثُر، بل كان يعني أن هذا يتحقق بأفضل صورة في مجتمعٍ. ليس جيدًا أن يكون الإنسان وحده، أمام مَن سيمجد الله؟ وبالتالي، يمثِّل هذا المجتمع الذي خُلق في البدء، الذي يسمَّى ذكرًا وأنثى، المجتمع الذي فيه يشع مجد الله ويشرق من أحدهما إلى الآخر، ثم إلى الخارج، إلى العالم.

لنفعل هذا معًا؛ لنساعد بعضنا البعض كي نمجد الله.

صلاة:

يـا خالـقَ الـكل، لا تسـمح ألا نضـع في حُسـباننا أننـا، وكلَّ إنسـان آخـر خلقتـه، مخلوقـون عـلى صورتـك. لا تسـمح لنـا البتّـة أن نتشـكَّك في هـذا مـن جهـة أنفسـنا. ولا تسـمح لنـا البتّة أن نتشـكَّك في هذا مـن جهة أي رجل آخـر أو امرأة أخـرى، إذ أننـا بهـذا نحرمـك مـن المجـد الذي يسـتحقه اسـمك. فـإن صورتك الـتي يلمحهـا الآخـرون فينـا تشـهد عـن انتمائنـا إليـك، جسـدًا وروحًـا. آمين.

السؤال الخامس

ماذا خلق الله أيضًا؟

خلق الله كلَّ شيء بكلمة قدرتِهِ، وكانت كل خليقتِه حسنة جدًا؛ وازدهر كل شيء تحت سُلطانه المُحِب.

تكوين ١: ٣١

وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا...

تعليق:

جون كالفن

أعطانا الله، عبر الإطار الكامل لهذا العالم، براهين واضحة على حكمته، وصلاحه، وقوته السرمديّة. ومع كونه غير منظور في ذاته، إلا أنه بشكل ما يصير منظورًا لنا في أعماله.

بحقٍّ إذن سُمِّي هذا العالم مرآة اللاهوت. لا يعني هذا أن الإنسان يستطيع، بالنظر إلى العالم، أن يجد وضوحًا كافيًا كي يكتسب به معرفة كاملة عن الله. لكن الله قد أعلن عن ذاته في هذا العالم بدرجة ما، تَجعل جهل الأثمة بلا عذر. يرى الأمناء، الذين أعطاهم الله عيونًا، بريقًا من مجد

الله، يتلألأ في كلِّ شيء مخلوق. دون شك، خُلق العالم كي يكون مسرحًا للمجد للإلهي.[٧]

آر. كنت هيوز

أحيانًا أبدأ وقت صلاتي وتعبُّدي الشخصي بالتأمُّل في الحجم المذهل للكون الذي يُذهِب العقلَ — كيف تحوي مجرتنا ضئيلة الحجم مائة ألف مليون نجم؛ وكيف توجد مائة ألف مليون من المجرات الأخرى، كل واحدة منها تحوي مائة ألف مليون نجم، بحيث يبلُغ قطر مجرتنا وكل واحدة من تلك المجرات مائة سنة ضوئيّة. كما تفصل بين كل مجرة من هذه المجرات ثلاثة ملايين سنة ضوئيّة. هذا أمر استثنائي ومذهل بصورة مطلَقة.

في افتتاحية العهد القديم نقرأ الآتي: «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ» (تكوين ١: ١). وحين يربط النص بين الكلمتين — السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ — أي نقيضين، فهذا يعني أن الله خلق كل شيء. وبالتالي، تستطيع أن تقرأ هذا النص كالتالي: «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ الكون أو العالم (the cosmos)». ثم قال الله إنه كان حسنًا، بل قال أكثر من هذا أيضًا، إنه حسنٌ جدًا.

حين نأتي إلى العهد الجديد وإلى إعلان يسوع المسيح الأكثر اكتمالًا، نَعلَم أن المسيح نفسه هو مَن خلق العالم. هكذا نقرأ في افتتاحية إنجيل يوحنا: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ». وهكذا، نجد هنا المسيح الكوني، خالق كل شيء. وفي حقيقة

[7] John Calvin, *Hebrews* in Calvin's Commentaries, vol. 22 (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1996), 266. Also available at Christian Classics Ethereal Library, http://www.ccel.org/ccel/calvin/calcom44.xvii.ii.html

الأمر، يجمع الرسول بولس الفكرتين معًا في ١ كورنثوس ٨: ٦ حين قال إن علة وجودنا هو الإله والآب الواحد، والرب الواحد يسوع المسيح. فإن كل وجودنا معتمد عليهما.

ثم بعد هذا نأتي إلى ذلك النشيد الغنائي المذهل الوارد في كولوسي ١: ١٦-١٧، والذي يتحدَّث عن يسوع: «فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. اَلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ».

كثيرًا ما فكَّرتُ أنني إن أمكنني الاستيلاء على سفينة «إنتربرايز» الفضائية من قصة «Star Trek»، وأن أذهب في رحلة استكشاف لمجرتنا، عابرًا درب التبانة، ثم مضاعفًا السرعة حتى ثمانية بحسب عامل السرعة، بحيث تمر المجرات بجوار السفينة بسرعة مرور لافتات الطريق. وأخيرًا أصل إلى النقطة النائية للكون، ثم أدور إلى اليمين، فأجد قطعة من غبار نجمي؛ هذه القطعة قد خلقها يسوع المسيح، وفيه تقوم. كل شيء قد خُلق في المسيح وبه. شُعلات نجم السمَّاك الرامح، والضوء الذي يضيء ذنب اليراعة، وجميع البِنى، والأشكال، والأشياء الأخرى في السماء، وعلى الأرض، وتحت الأرض، وتحت البحر، كل شيء قد خُلق في المسيح، وفيه يقوم.

يعني هذا إذن أنه لأن المسيح هو خالق كل شيء، فإن كل شيء إذن موضوع تحت عنايته المُحِبة والمحسِنة. علينا أن نضع في حسباننا أيضًا أننا، كبشر، وكتاج الخليقة، قد خُلقنا على صورة الله. لكننا كمولودين من جديد، لنا أيضًا صورة المسيح. مما يعني أننا نستطيع أن نتَّكل على صلاحه، وعلى قوته العظيمة في الخلق، إذ هو يتحكَّم في كل الحياة، ونستطيع أن نزدهر وننمو تحت عنايته.

صلاة:

يـا ربّ، يـا مـن أوجـدت العالـم بكلمـة، إن خليقتـك تثـير اندهاشـنا وتعجُّبنـا، وإن كانـت قـد فسـدت. فـإن جمالـك يُسـتعلَن في روعـة جمـال النجـوم، وقدرتـك تظهـر في قـوة البراكـين، وترتيبـك يتّضـح في القوانـين الحسـابيّة. كُلُّ نَسَـمَةٍ فَلْتُسَـبِّحِ الـرَّبَّ لأجـل أعمـال يديـه! آمـين.

السؤال السادس

كيف يمكن أن نمجِّد الله؟

إننا نمجِّد الله بأن نستمتع به، ونُحِبُّه، ونَثِقُ فيهِ؛ وبأن نطيع مشيئته، ووصاياه، وناموسه.

تثنية ١١: ١

فَأَحْبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ وَاحْفَظْ حُقُوقَهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ وَوَصَايَاهُ كُلَّ الأَيَّامِ.

تعليق:

ريتشارد سايبس

إذ أننا نأخذ كل شيء من الله، علينا بالتالي أن نطرح الكلَّ عند قدميه، قائلين: «لن أحيا في حالة من الخطية لا تلقى استحسان ورضا إلهي»...

توجَد الحرية الحقيقية حين يتجدد القلب بالروح القدس، وحين يتَّسع وينمو، ويصير خاضعًا لله في المسيح. فإن الإنسان يكون في أروع حالاته حين يكون قلبه خاضعًا لله، منجذبًا نحوه، إذ أن إله كل نعمة هو مَن

يحـرره. يريدنـا الله أن نجعـل مجـده غايتنـا، وحينئـذ سـيغدق علينـا أيضًـا مـن نعمتـه ومجـده.[٨]

برايان تشابل

كيف يمكن أن نمجِّد الله؟ بأن نطيع كلامه، ونؤمن به ونصدِّقه.

إن فكـرتَ جيـدًا فيمـا يعنيـه أن تمجـد الله بطاعتـك لكلامـه، فـلا بـد أن تتذكر إذن وصيتـه الأولى والعظمـى، وهـي أن تحبـه أكـثر مـن كل شيء آخـر، وأن تسـير معـه عـبر كل شيء. ففـي النهايـة، أوصانـا الـرب يسـوع بهـذا: «أحببـني مـن كل قلبـك، ومـن كل نفسـك، ومـن كل فكـرك، ومـن كل قدرتـك. هـذِهِ هِيَ الْوَصِيَّـةُ الأُولَى وَالْعُظْمَـى. وَالثَّانِيَـةُ مِثْلُهَـا: تُحِـبُّ قَرِيبَـكَ كَنَفْسِـكَ».

إن أردنـا حقًـا أن نُكـرِم مخلِّصنـا، فإننـا لا بـد أن نطيـع وصاياه وكلامـه. لكـن لا يعـني هـذا أن نطيعـه فقـط خوفًـا مـن أن يعاقبنـا. ليـس الأمـر هكـذا. بـل هـذا يعـني أن نـدرك عِظَـم محبتـه لنـا حـتى أننـا نرغـب، بدافـع محبتنـا لـه، في السـير معـه. ويعـني ذلـك الإدراك أن نبـدأ بقـول: «إنـني أدرك جيـدًا أنـه أحبـني كثيـرًا حـتى أن قلـبي يسـتجيب لـه في محبـة».

حـين أفعـل هـذا، لسـتُ أُكـرِم الله مـن منطلـق: «لئـلا يعاقبـني إن لـم أفعـل هـذا». يعـني هـذا أنني قـد أطيعـه، ولكنني لن أسـتمتع بـه. لا، بـل إن المحبة الحقيقيـة تجـاه الله تعـني أن أتلـذذ وأُسَر بناموسـه. فإنـي أدرك جيـدًا أن مـا يتيحـه الله لي بقولـه: «سر معـي» هـو طريـق آمـن وجيـد للحيـاة. هـذا هـو بالحقيقـة مـا تتعلـق بـه وصايـا الله. فإنهـا توضح لنـا أن الله قـد أعطانـا، فيما يُظهِـر لنـا طبيعتـه وعنايتـه، هـذا الطريـق الآمـن للحيـاة. إن حـدثَ عـن هـذا

[8] Richard Sibbes, *Divine Meditations and Holy Contemplations* (London: J. Buckland, 1775), 13, 114.

السبيل، ستقاسي عواقب، قطعًا، لأن هذا طريق آمن وجيد. لكننا لا نظل سائرين في هذا الطريق ظنًا منا بأننا بشكل ما سنربح محبته وعاطفته من نحونا. بل في المقابل، لأننا ندرك، كما بيَّن لنا الله بواسطة المسيح، ولا سيما بواسطة ذبيحة الرب عنا، عِظَم محبته من نحونا. وحين ندرك أن الناموس أو الوصايا تردد صدى طبيعة الله واهتمامه بنا، حينئذ نُسَر بالسير في ذلك الطريق لأنه يسمح لنا باختبار صلاح وجُود إلهنا. يعني هذا أنني، مهما واجهتُ من أشياء، سأحب الله كل الحياة، وسأرغب في السير معه طوال الحياة. بهذا أُكرِمه — أي أمجده بسبب عظم محبته من نحوي — كما أنني أعَبِّر عن محبتي تجاهه بالسير في الطريق، لا فقط بدافع الاجتهاد والكدح، بل فعليًا لأجل الاستمتاع بصلاحه وجوده لقلبي وحياتي.

في أحيان كثيرة جدًا، يظن البشر أنهم يمجدون الله فقط لأنهم يرضخون بشكل ما فاعلين الشيء البشع الذي يبغضونه، لئلا يؤذيهم الله إن لم يفعلوه. أو أحيانًا يفعلون الأشياء التي يظنون أن الله يريدها، كي يعطيهم المزيد من الخيرات. لكن كلا هذين النوعين من الأنانية المقدسة — أي أن أفعل هذا كي أحمي نفسي أو أعزِّز نفسي — لا ينمّان عن محبة حقيقية تجاه الله. حين أدرك أن الله بذل ابنه لأجلي، وأنه أظهر لي طبيعته وعنايته، حينئذ أدرك أن محبتي له والاستمتاع به يعنيان أن أتلذذ بالسير في ذلك الطريق الذي يؤمِّن لي مسارًا جيدًا وآمنًا لحياتي.

فإنني سأسير معه وأحبه في كلِّ ما يطالبني به، لأنني بهذا أستمتع حقًا بالطريق الذي صمَّمه لأجل الحياة الأفضل التي يرغب أن يعطيها لي.

صلاة:

أيها الرب الرؤوف، نريد أن نعرفك ونستمتع بك بالكامل. افتح أعيننا

كي نـراك كمـا أنـتَ، حـتى نضـع ثقتنـا فيـك، ونتـوق بـكل مـا فينـا كي نحفـظ وصايـاك. وسـواء مـن خـلال أعمـال رحمـة بسـيطة أو أعمـال شـجاعة كبـيرة، ليعطِـكَ كل فعـل طاعـة نقـوم بـه المجـدَ. آمـين.

السؤال السابع

ما الذي يطالب به ناموس الله؟

طاعـة شـخصيّة، وكاملـة، ودائمـة؛ أن نُحـبَّ الله مـن كل قلبنـا، ونفسـنا، وفكرنـا، وقدرتنـا؛ وأن نُحـبَّ قريبنـا كأنفسـنا. ينبغـي ألا نفعـل البتّـة مـا ينهـي عنـه الله، وأن نفعـل دائمًـا مـا يـوصي بـه.

متى ٢٢: ٣٧-٤٠

فَقَـالَ لَـهُ يَسُـوعُ: «تُحِـبُّ الـرَّبَّ إِلهَـكَ مِـنْ كُلِّ قَلْبِـكَ، وَمِـنْ كُلِّ نَفْسِـكَ، وَمِـنْ كُلِّ فِكْـرِكَ. هـذِهِ هِـيَ الْوَصِيَّـةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَـةُ مِثْلُهَـا: تُحِـبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِـكَ. بِهَاتَـيْنِ الْوَصِيَّتَـيْنِ يَتَعَلَّـقُ النَّامُـوسُ كُلُّـهُ وَالأَنْبِيَـاءُ».

تعليق:

جون ويسلي

أن تحـبَّ الـرب إلهـك مـن كل قلبـك، ومـن كل فكـرك، ومـن كل نفسـك، ومـن كل قدرتـك هـذا هـو الفـرع الأول العظيـم مـن البـرِّ المسـيحي. عليـك أن تتلـذذ بالـرب إلهـك؛ وأن تبحـث عـن كل السـعادة فيـه وأن تجدها فيـه. عليك

أن تسمع كلمته وتطيعها: «يَا ابْنِي أَعْطِنِي قَلْبَكَ». وإذ تقدِّم له أعماق نفسك كي يملك هناك دون منافس، يَجدُر بك أن تصرُخ من كلِّ قلبك: «أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي. الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي. ... بِهِ أَحْتَمِي». أما الوصية الثانية، التي هي الفرع الثاني العظيم للبر المسيحي، فهي متصلة على نحو وثيق لا ينفصل بالوصية الأولى: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». تحب — أي أن تقبل الآخر وتحتضنه بأشد الودِّ تحنّنًا، وبأشد العواطف إخلاصًا وحرارة، وبأشد رغبة في منع أو إزالة كل شر، وفي جلب كل خير ممكن. فإن قريبك — لا أصدقاؤك، أو عائلتك، أو معارفك فحسب؛ ولا الفاضلين منهم الذين يحترمونك ويعتبرونك فحسب، أو الذي يقدمون لك لطفًا أو يردونه لك فحسب، بل كل إنسان، دون أن نستثني مَن لم ترهم أو تعرفهم بالاسم قبلًا قط؛ ودون أن نستثني من تَعلَم أنهم أشرارًا وغير شاكرين، ومَن يستغلونك في حقد وشر. حتى هؤلاء عليك أن تحبهم كنفسك، في تعطّش لا يختلف إلى سعادتهم. قدم الاهتمام والعناية التي لا تكل نفسها كي تحميهم من كل ما قد يحزنهم أو يؤذيهم، سواء نفسًا أو جسدًا. هذه هي المحبة.[9]

جوان سانشيز

حين تسأل: «ما الذي يطالب به ناموس الله؟» فإن الإجابة المختصَرة القصيرة هي «طاعة كاملة». يبدو هذا مروِّعًا، لكن علينا أن ندرك الإطار الذي أُعطي فيه الناموس. فقد أعطي الناموس في إطار النعمة، وفي إطار مبادرة الله للخلاص. حين أنقذ الله شعب إسرائيل من أرض مصر وأتى بهم إلى سيناء، وقال لهم: «فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي»، كان جوهر

[9] John Wesley, "The Two Great Commandments" in *Renew My Heart* (Uhrichsville, Ohio: Barbour, 2011).

كلامه بعد هذا هو: «أكون لكم إلهًا وتكونون لي بنينًا». وبالتالي فإن إطار وسياق الناموس هو مبادرة الله للخلاص. فإن الطاعة الكاملة التي يطالب بها الناموس هي استجابة لمبادرة الله للخلاص، في تكريس من كل القلب.

هذه هي الكيفية التي يصيغ بها العهد القديم الأمر: «فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ» (تثنية ٦: ٥). إلا أنَّ إطار النعمة يدفع إلى صدور استجابة تكريس من كل القلب للإله الذي يخلِّص. هذه استجابة إيمان تُدعى محبة. وتلك المحبة تفيض كي تحب القريب أيضًا.

لكن توجد مشكلة واحدة. ليس بمقدورنا أن نطيع طاعة كاملة. لكن إليك البشارة. يقول الله في إرميا ٣١ إنه سيكتب الناموس على قلوب شعبه. وفي حزقيال ٣٦، يقدم المزيد من الشرح قائلًا: «وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي» (حزقيال ٣٦: ٢٦-٢٧). هذه المواعيد متصلة بعهد جديد بادر الله بقطعه، بواسطة ملك موعود يأتي من نسل داود. ويكشف العهد الجديد أن هذا الملك الموعود الذي سيؤسس هذا العهد الجديد هو يسوع.

جاء يسوع ليعمل ما لم نستطع نحن أن نعمله. فبينما ظل إلهًا كاملًا، جاء من السماء وأخذ بشريتنا كيما يخلِّصنا (عبرانيين ٢: ١٤-١٨). وبصفته ممثلنا البشري، أكمل ناموس الله من خلال طاعته الكاملة لوصايا الله، ومن خلال تسديد عقوبة الموت التي يدين بها جميع كاسري الناموس. فإن الإنجيل هو إعلان بأن جميع مَن يعترفون بكونهم مذنبين بتهمة كسر ناموس الله، ويتحولون عن خطاياهم، ويضعون ثقتهم في يسوع، تُغفَر لهم خطاياهم، وتُحتسَب لهم طاعة يسوع الكاملة.

مـن خـلال حيـاة يسـوع، وموتـه، ودفنـه، وقيامتـه، أسـس العهـد الجديـد ومواعيـده المختصـة بقلـب جديـد (إرميـا ٣١) وبسـكنى روح الله المانـح للقـوة (حزقيـال ٣٦). يكمُـن رجاءنـا الوحيـد في تتميـم مـا يطالـب بـه النامـوس في الـولادة الجديـدة الـتي وعـد بهـا العهـد الجديـد. فـإن مَـن ولـدوا ثانيـة إلى جـدة الحيـاة في المسـيح قد مُنحـوا قلبًـا جديدًا، وسـكن فيهـم روح الله ممكِّنًا إيّاهـم مـن الطاعـة.

البشـارة هـي أن شـعب الله، تحت العهـد الجديـد، ينالون قوة لطاعـة ناموس الله. ومـرة أخـرى، نـرى أن وصايـا الله لا تنـشئ علاقـة مـع الله. بـل إن الطاعـة هـي اسـتجابتنا لخـلاص الله. فهـي اسـتجابة إيمـان في محبـة. فقـد خلصنا الله في يسـوع المسـيح، ونحـن نسـتجيب بـأن نثـق بـه في طاعـة مُحِبة.

صلاة:

أيهـا المـشرِّع العظيـم، أنـت قد نطقـت بنامـوسٍ كامـلٍ، وإنك تسـتحق طاعة كاملـة. لا تدعنـا نكتفـي بالظـن بـأن ناموسـك يطالـب بخضوع خارجـي؛ بل هو يطالـب بقبـول كامـل وتـام مـن أذهاننـا وقلوبنـا. ومن هو كفـو لهـذه المهمة؟ نحـن نعـترف بأننـا مقـصِّرون ومعوَزون مـن جهة حفـظ ناموسـك. آمين.

السؤال الثامن

ما هو ناموس الله المذكور في الوصايا العشر؟

لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ. لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً. اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. لاَ تَشْتَهِ.

خروج ٢٠: ٣

لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.

تعليق:

جون بنيان

لا يكمُن الخطر في كسر وصية أو وصيتين من هذه الوصايا العشر، بل الخطر يكمن حقًا حتى في مخالفة أية وصية منها. فكما تعلَمون، إن أصدر ملك عشرة أوامر محددة، كي يطيعها رعاياه، وإلا حُكم عليهم

بالمـوت؛ فـإن تعـدى إنسـان عـلى أيٍّ مـن هـذه الأوامـر، فهـو يرتكـب بهـذا فعـل الخيانـة، وكأنـه انتهـك الأوامـر جميعهـا، وحينئـذ تقـع عليـه مسـؤوليّة قضائيـة، ويصـدُر ضـده حكـم القانـون، وكأنـه عـصى جميـع الأوامـر ... هذه الأشـياء واضحـة بالمثـل فيمـا يتعلّـق بنامـوس الله، إذ هـو عهـد أعمـال: إن أطـاع أحدهـم تسـع وصايـا مـن الوصايـا العـشر، ولكـن كـسر فقـط واحـدة، فـإن هـذه الوصيـة المكسـورة حتمًـا سـتهلكه، وتطـرده مـن أفـراح السـماء، وكأنـه فعليًـا تعـدَّى عليهـا جميعًـا ... ومـع أنـك لا بـد أن تطيـع هـذا العهـد أو هـذا النامـوس، كلَّـه، لفـترة طويلـة، لمـدة عـشر سـنوات، أو عشريـن، أو أربعـين، أو خمسـين، أو سـتين؛ لكـن إن حـدث وزللـت عَرَضًـا، وكـسرت واحدة منهـا، مـرة واحـدة فقـط قبـل أن تمـوت، فإنـك سـتهلك بموجـب هـذا العهـد ... وكمـا أن مَـن هـم تحـت عهـد النعمـة سـيخلُصون بـه حتمًـا، هكـذا أيضًـا مـن هـم تحـت عهـد الأعمـال والنامـوس سـيُلعَنون ويدانـون بـه حتمًـا، إن ظلـوا خاضعـين لـه.[١٠]

جون ياتس

لأن الله هـو مَـن خلقنـا، ولأنـه يحبنـا ويَعلَم مـا هو الأفضـل لنا، فهـو يعطينا توجيهـات أخلاقيّـة وروحيّـة تختـص بالكيفيّـة الـتي ينبغـي أن نحيـا بهـا الحياة بأفضـل صـورة. فـإن الوصايـا العـشر هي هبـة محبة لنـا من عنـد الله. بالطبع ينطبـق هـذا عـلى كل الكتـاب المقـدس، إلا أنَّ لُـبَّ وجوهر إرشـاد الله موجود في الوصايـا العـشر. فقـد تكلـم الله بهـذه الكلمـات إلى مـوسى، وسـمعها بنـو إسرائيـل (خـروج ٢٠). ولاحقًـا، أعـاد مـوسى مـرة أخـرى سرد الوصايـا العـشر

[10] John Bunyan, "The Doctrine of the Law and Grace Unfolded" in *The Works of that Eminent Servant of Christ, Mr. John Bunyan*, vol. 3 (Edinburgh: Sands, Murray & Cochran, 1769), 245–47.

(تثنية ٥). ينبغي حفظ الوصايا العشر عن ظهر قلب، والتأمل فيها، والالتزام بها كأسلوب للحياة.

وقد علَّمنا يسوع وأوضح لنا المعنى الأعمق للوصايا العشر. ففيما كان يتحدث عن الوصايا العشر في الأناجيل، رفع من مقاييس فهمنا لما يتوقعه الله منا. على سبيل المثال، في متى ٥: ٢١، فسر يسوع معنى وصية لا تقتل، وقال إن كل من يغضب على أخيه سيخضع في الحقيقة للدينونة.

تتعلق الوصايا الأربعة الأولى بعلاقتنا بالله، وقد أوجزها يسوع كالتالي: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ». أما الوصايا الستة الأخيرة فهي تتعلق بعلاقتنا بالآخر، وأوجزها يسوع كما يلي: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (متى ٢٢: ٣٧، ٣٩).

إن الوصايا هي كنزنا. ونحن نعتز بها ونقدّرها. فهي هبة عظيمة، هبة مَحَبة من الله. فهي ترشدنا. وتنذرنا. وتحمينا. وحين نحفظها، نُظهِر للآخرين مَن هو الله. وحين نُخفق في السلوك بموجبها، نؤذي أنفسنا بشدة، ونجلب العار على اسم خالقنا.

إننا نعاني من صعوبة في حفظ الوصايا العشر لأن الإنسان مولود عبدًا للخطية وأنانيًّا. وفي النهاية، لا يسعنا سوى أن نكسر ناموس الله المقدس. لكن حين نصبح خليقة جديدة بالإيمان بالمسيح، ننال سكنى الروح القدس، ونتحرّر من اضطرارنا أن نخطئ، ونُمنَح نعمة كي نحفظ ناموس الله. فإن حفظ وصايا الله ليس شيئًا مجهدًا وشاقًا، لكنه يساعدنا كي نحيا في سلام مع الله، ومع أنفسنا، ومع أقربائنا.

نستطيع أن نتعلم تنفيذ الوصايا العشر حين ندرك أنها هبة من الله لنا. يشبه الأمر تعلُّم التكلُّم بالصدق. حين تكون صغيرًا، تشعر أحيانًا أنك

لا بـد أن تحمي نفسـك عـن طريـق خـداع الآخريـن، وعـدم التكلُّـم بالصدق. لكـن، بمـرور الوقـت، تتعلـم ألا تخـدع الآخريـن. فإننـا نتعلـم أن نتكلـم بالصـدق. ونتعلـم ممارسـة الأمانـة والصـدق.

لهـذا أحـب الأنبيـاء نامـوس الله، ولهـذا لا بـد أن نحبـه أيضًـا. فـإن حفـظ الوصايـا العـشر يحمينـا، ويحمـي المجتمـع. تكمُـن هـذه المبـادئ في لـب وجوهـر الكيفيّـة الـتي خلقنـا الله كي نحيـا بهـا.

صلاة:

أيهـا الإلـه القـدوس، لقـد بيَّنـتَ محبتـك لشـعبك حـين أعطيتَهـم وصايـاك. ليتنـا نشـكر دائمًـا لأجـل ناموسـك. فإنـك لـم تتركنـا في جهـل من جهة سـلوكنا في سـبيل البـر. سـاعدنا كي نمجِّـدك بـأن نطيـع وصايـاك العـشر. آمـين.

السؤال التاسع

ما الذي يُطالِب به الله في الوصيّة الأولى، والثانية، والثالثة؟

الأولى، أن نعـرف الله ونثِـقُ بـه بصفتـه الإلـه الحـي الحقيقـي الوحيـد. والثانيـة، أن نتجنَّـب كل عبـادة أوثان، وألَّا نعبد الله بشـكل غير لائـق. والثالثة، أن نتعامـل مـع اسـم الله بمخافـة وتبجيـل، وأيضًـا أن نُكـرِم كلمتـه وأعمالـه.

تثنية ٦: ١٣

الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ، وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ.

تعليق:

تشارلز هادون سبرجن

يقـود الله البـشر إلى إدراك أن الإلـه المُعلَـن في الكتـاب المقـدس، والظاهـر في شـخص الـرب يسـوع، هو الإله الـذي خلق السـماء والأرض. فإن الإنسـان يصيغ لنفسـه إلهًـا بحسـب مـا يروق لـه؛ فهـو يصنع لنفسـه، إن لـم يكن من الخشـب

أو الحجارة، لكن ربما مما يسميه وعيه الشخصي، أو فكره المتحضر، إلهًا بحسب رغبته، ليس شديد القسوة والصرامة من جهة آثامه، ولا يتعامل بالعدالة الصارمة مع غير التائب. فهو يرفض الله كما هو، ويفضِّل وينحت آلهة أخرى، فقط كما يعتقد أن الإله ينبغي أن يكون، ويقول عن هذه الأعمال التي هي من وحي خياله: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ».

لكن حين ينير الروح القدس أذهاننا، يقودنا إلى إدراك أن يهوه هو الله، وليس معه إله آخر. وهو يُعَلِّم شعبه أن يعرفوا أن إله السماء والأرض هو إله الكتاب المقدس، الذي هو إله متوازن تمامًا في صفاته، فإن الرحمة يوازنها العدل، والمحبة مصحوبة بالقداسة، والنعمة مكسوة بالحق، والقوة متصلة بالترفّق والتحنّن. فهو ليس إلهًا يغض الطرف عن الخطية، بل وليس إلهًا يُسَر بها، كما من المفترض أن تكون الآلهة الوثنيّة، بل هو إله لا يستطيع النظر إلى الإثم، ولا يبرئ المذنب بأي حال من الأحوال. هذه هو النزاع الشديد الحالي الدائر بين الفيلسوف والمؤمن. يقول الفيلسوف: «نعم، هو إله، لكن لا بد أن تكون طبيعته كما قدمتُها لك الآن بصورة قاطعة»؛ لكن المؤمن يجيب: «ليس شأننا هو أن نبتدع إلهًا، بل أن نطيع الرب الواحد المعلَن عنه في كلمة الحق».[11]

جون لين

تبيِّن الوصايا الثلاثة الأولى كيف ينبغي أن نسلك من جهة وفي ضوء الإله الحي الحقيقي الوحيد.

تخبرنا الوصية الأولى بألا تكون لنا آلهة أخرى غير الله. لا بد أن يكون الله

[11] C. H. Spurgeon, "Heart-Knowledge of God" in *The Metropolitan Tabernacle Pulpit: Sermons Preached and Revised by C. H. Spurgeon During the Year 1874,* vol. 20 (London: Passmore & Alabaster, 1875), 674–75.

هـو الهـدف الحصري لسـجودنا وعبادتنـا، والموضوع النهـائي لمحبتنـا ورغبتنا. والوصيـة الثانيـة مثلهـا وتوصينـا بأننـا ينبغـي ألا نعبـد الله بحسـب مفهومنـا الشـخصي عنـه، ذلـك الـذي يسـميه الكتـاب المقـدس عبـادة أوثـان. بـل لا بد أن نعبـد الله بحسـب طبيعتـه ومـا هو عليـه بالفعل، وليس بحسـب مـا نريده أن يكـون. بكلمـات أخـرى، لا تعبـد آلهـة زائفـة، ولا تعبـد الله بصـورة خاطئة.

الوصيـة الثالثـة هـي في الحقيقـة مماثلـة للوصيتـين الأولى والثانيـة. ينبغـي ألا نـسيء اسـتخدام اسـم الله أو نـسيء معاملـة هـذا الاسـم. فإننـا نعـرِف أن اسـم الله يصـف طبيعتـه، وجوهـر كينونتـه، ولهـذا السـبب أخـبر الله مـوسى بـأن اسـمه هـو «أهيـه» أو «أنـا كائـن» (I AM). بكلمـات أخـرى، يقـول الله: «إن اسـمي هـو أنـني ذاتي الوجـود وسرمـدي». لا يعـني عدم إسـاءة اسـتخدام اسـم الله فقـط أن نتفـوّه أو ألا نتفـوّه ببعـض الكلمـات. بـل يعـني أننـا حـين نتكلـم عـن الله، سـواء مـن خـلال كلماتنـا أو نمـط حياتنـا، علينـا أن نكرمـه بالكامـل ونحـترم طبيعتـه.

لنتنـاول معًـا الوصيتـين الأولى والثانيـة بمزيد مـن التفصيل. لنقل، على سـبيل المثـال، إنـك تؤمـن في قلبـك بـأن بلـوغ هـدف مـا في حياتـك — مثل نفـوذ، أو وظيفـة، أو علاقـة مـع الشـخص الـذي تحلُـم بـه — سـيمدك بالراحـة التامـة، ويشـبع اشـتهاء قلبـك إلى المعـنى والأهمية. فإنـك تتطلّع، بشـكل يومي عملي، إلى ذلـك الهـدف كي يمـدك براحـة وعـزاء أعمـق ممـا يمـدك بـه الله. يُعَـد هـذا كـسرًا للوصيـة الأولى. فقـد حولـت هدفـك إلى إلـه. صـار النفـوذ، أو الوظيفة، أو الشـخص موضـوع عبادتك.

الوجـه الآخـر لهـذا هـو أن تعبد الله لأنـك تعتقد أنـه لا بد أن يمـدك بالراحة، مـن خـلال إمـدادك بالنفـوذ، أو الوظيفـة، أو العلاقـة الـتي تشـتهيها وتتطلّـع

إليها. أنت بهذا أيضًا تنتهك الوصايا. فقد فرضتَ فهمك عن الله على الله. فقد صنعت إلهًا من تصميمك وبحسب مقاييسك، أي وثنًا. تتعلّق الوصيتان الأولى والثانية بأن نعبد الله وحده، وأن نعبده كما هو بالحقيقة، لا أن نعبد إلهًا من تصميمنا الشخصي، أو وثنًا.

لماذا إذن تصر هاتان الوصيتان على عبادة الله وحده، وأن نعبده كما هو بالفعل، وليس كما نريده أن يكون؟ ولماذا تصر الوصيّة الثالثة بشدة على إكرام اسمه وطبيعته وتبجيلهما؟ هذا لأن الله خلقنا وبداخلنا رغبة لن يستطيع سواه أن يشبعها — رغبة فيه هو نفسه. إن كنا نحاول دائمًا أن نغيِّر من الله، أو أن نستبدله بشيء آخر، فإننا لن ننعم البتة بالسلام، ولن نختبر البتة الراحة والعزاء الحقيقي، أو المعنى والأهمية الحقيقية، أو الفرح الحقيقي. لن نكون كاملين أو سالمين أبدًا. لكن إن احتل الله — وليس إله آخر أو نسخة أخرى معدَّلة من الله، بل الإله الحقيقي والحي — مركز حياتنا، فإننا حقًّا سننعم بالسلام.

ولهذا السبب بالتحديد كتب أوغسطينوس هذه الكلمات: «يا الله قد خلقتنا لذاتك ونفوسنا لن تجد راحتها الا فيك».[12]

صلاة:

أيها الإله الواحد والوحيد، إن اسمك فوق كل اسم. نأتي أمامك في وقارٍ ومخافة. احفظنا أمناء من نحو وصاياك. اكشف لنا الآلهة الزائفة الموجودة في حياتنا. دعنا نعبدك وحدك بالروح والحق. آمين.

---

[12] Augustine, *Confessions*, trans. Henry Chadwick (Oxford: Oxford University Press, 1991), 3.

السؤال العاشر

ما الذي يُطالِب به الله في الوصيّة الرابعة والخامسة؟

الرابعـة، أن نقـضي يـوم سـبت الراحـة في عبـادة جماعيّـة وشـخصيّة لله، وأن نسـتريح مـن روتـين العمل، ونخـدم الرب والآخريـن، وبالتـالي، نترقّب السـبت الأبـدي. الخامسـة، أن نحـب أباءنـا وأمهاتنـا ونكرمهـم، خاضعـين لتأديبهـم وإرشـادهم في الـرب.

لاويين ١٩: ٣

تَهَابُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ أُمَّهُ وَأَبَاهُ، وَتَحْفَظُونَ سُبُوتِي. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ.

تعليق:

جون كالفن

والآن، مـا نتعلّمـه مـن الشريعـة يمكـن أن يُفهَـم بسـهولة: أن الله يسـتحق، كخالـق، أن نعاملـه كأب وربٍّ، ولا بـد بموجـب هـذا أن ينـال منـا المهابـة،

والمحبـة، والوقـار، والمجـد. في الواقـع، ليـس لنـا الحـق في أن نتبـع نـزوة ذهننـا حيثمـا تدفعنـا، بـل يتعـيَّن علينـا أن نطيعـه طاعـة مطلقـة، وأن نرضـخ بالكامـل لمسرتـه. مـرة أخـرى، يعلِّمنـا النامـوس بـأن العـدل والاسـتقامة همـا مـسرة الله، والجـور مَكرهـة لـه؛ وبالتـالي، إذ لا نريـد أن نتمـرد في عـدم امتنـان أثيـم عـلى خالقنـا، علينـا أن نمـضي حياتنـا كاملـة في صنـع الـبر. فإننـا إن كنـا نُظهـر التبجيـل فقـط حـين نفضِّـل إرادتـه عـلى إرادتنـا، يَتبـع ذلـك أن تكـون العبـادة الوحيـدة الشرعيـة له هي ممارسـة العـدل، والطهـارة، والقداسـة. ولا يمكننـا أن نعـذر أنفسـنا بحجـة أنـه تعوزنـا القـدرة، وأننـا كمدينـين، مفلسـين مـن الوسـائل، عاجزيـن عـن السـداد. مـن غـير المناسـب أن نقيـس مجـد الله بحسـب قدرتنـا وإمكانياتنـا. فمهمـا كان وضعنـا، يبقـى هـو دائمًـا كمـا هـو: صديـق الـبر، وعـدو الإثـم؛ ومهمـا طلـب منـا — إذ لا يطلـب سـوى مـا هـو مسـتقيم — فإننـا يجـب أن نطيعـه انطلاقًـا مـن واجبنـا الطبيعـي.[١٣]

تيموثي كيلر

إن قرأنـا الكتـاب المقـدس بأكملـه، العهـد القديـم والعهـد الجديـد، سـنرى جانبـين لوصيـة حفـظ يـوم السـبت.

أولًا، هـي ممارسـة محوريّـة. فإننـا نـوصَى في حياتنـا بـأن يكـون لنـا إيقـاع منتظـم مـن العمـل والراحـة، ومحظـور علينـا أن ننهـك أنفسـنا في العمـل بصـورة زائـدة عـن الحـد.

كمـا أننـا نـوصَى بأن نقوت أجسـادنا ونفوسـنا، لا أن نعتـني بأجسـادنا وحدها، بل علينـا أن ننعش نفوسـنا من خـلال الشركة والصـلاة والتأمل والعبادة الأسـبوعيّة.

---

[13] John Calvin, *Institutes of the Christian Religion*, trans. Henry Beveridge (Grand Rapids, MI: Eerdmans,1989), 2.8.2.

ولكـن، صحيـح أيضًـا أن العهـد الجديـد يُظهِـر لنـا أن يـوم السـبت يشـير إلى نـوع أعمـق مـن الراحـة. يقـول الأصحـاح الرابـع مـن رسـالة العبرانيـين عـلى وجـه الخصـوص إننـا حـين نؤمـن بالمسـيح وبالإنجيـل، نسـتريح مـن أتعابنـا؛ ممَّـا يعـني أن العـبء الثقيـل المتعلـق باضطرارنـا أن نـبرِّر أنفسـنا، وأن نربـح خلاصنـا، يُرفَـع عنـا. وإننـا نحصـل في هـذه الحيـاة عـلى قـدرٍ كبيرٍ مـن هـذه الراحـة الأعمـق، ولكنها لا تتحقق البتة بالكامل إلا في المسـتقبل، في السـماوات الجديـدة والأرض الجديـدة. ونحـن نتطلـع إلى هـذا ونتـوق إليـه. هـذا شيء معـزٍ بشـدة خاصـة في أوقـات إنهاكنـا الشـديد.

أيضًـا ينبغـي قـراءة الوصيـة الخامسـة الخاصـة بإكـرام والدينـا في ضوء رسـالة الإنجيـل. تقـول الوصيـة إننـا كأبنـاء لا بـد أن نطيـع والدينـا. وكبالغـين، لا بـد أن نحـترم والدينـا ونسـتمع إليهـم. ولكـن، يُذَكِّرنـا الإنجيـل أيضًـا بـأن الله هـو أبونـا، وأننـا ننضـم بالنعمـة إلى عائلتـه وأهـل بيتـه، وأنـه هـو المصـدر الرئيـسي للمحبـة. فـإن كنـا نتمتـع بنـوع علاقـة المحبـة (phileo) الرئيسـيّة معـه، فإننـا إذن قـادرون أن نحـب والدينـا ونكرمهـم جيـدًا، غـير متطلعـين إليهـم كي يمدونـا بمـا لا يمكـن أن نجـده سـوى في الله وحـده.

صلاة:

أيهـا الآب معطـي الحيـاة، إننـا لـن ننمـو ونزدهـر فقـط إلا حـين نسـلك في طرقـك. فقـد خلقتنـا، وأنـت تخبرنـا بأننـا في حاجـة إلى الراحـة. احفظنـا مـن تبريـر أنفسـنا مـن خـلال عمـل لا يتوقـف. وأعطنـا اتضاعًـا كي نكـرم والدينـا. ليتنـا نسـلك دائمًـا بحسـب وصايـاك، بـدلًا مـن أن نسـلك بحسـب غرائزنـا الطبيعيـة. آمـين.

السؤال الحادي عشر

ما الذي يُطالِب به الله في الوصيّة السادسة، والسابعة، والثامنة؟

السادسة، ألا نؤذي قريبنا، أو نُبغِضه، أو نُعادِيه؛ بل نتحلَّى بطول الأناة والمسالَمة، سالكين بالمحبة حتَّى مع أعدائنا. السابعة، أن نُحجِم عن الفجور الجنسي، ونَعيش في طهارة وأمانة، سواء في الحياة الزوجية أو في حياة العزوبيّة، متجنِّبين كلَّ الأفعال، أو النظرات، أو الكلمات، أو الأفكار، أو الرغبات غير الطاهرة، وكل ما قد يؤدي إليها. الثامنة، ألا نأخذ ما يَخُصّ شخص آخر دون استئذان، وألا نمنع الخير عن أيِّ شخص قد ننفعه به.

رومية ١٣: ٩

لأَنَّ «لاَ تَزْنِ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ، لاَ تَشْتَهِ»، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةً أُخْرَى، هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هذِهِ الْكَلِمَةِ: «أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ»

تعليق:

دافيد مارتن لويد جونز

إن الإنسان عاجزٌ حتَّى عن حفظ الوصايا العشر. ومع ذلك، تجده يتكلم بطلاقة وسطحية عن حفظه للموعظة على الجبل، واقتدائه بالمسيح ... إن كان الإنسان عاجزًا عن حفظ الوصايا العشر، كما يفهمها، فأيَّ رجاء له في حفظ الوصايا العشر كما فسَّرها الرب يسوع المسيح؟ كانت هذه هي جلَّ أزمة الفريسيين، الذين أبغضوه بشدة وصلبوه في النهاية. فقد ظنوا أنهم كانوا يحفظون الوصايا العشر والناموس الأدبي. لكنَّ الرب أقنعهم وبكَّتهم بشأن أنهم لم يكونوا يفعلون هذا. فقد ادَّعوا أنهم لم يرتكبوا قط جريمة قتل. لكن قال لهم ربنا، انتظروا لحظة، هل قال أحدكم يومًا لأخيه: «يا أحمق»؟ إن كان كذلك، فإنكم مذنبون بتهمة القتل. لا يعني القتل فقط القتل الفعلي أو الجسدي لإنسان، بل يعني المرارة والبغضة الموجودة في قلوبكم ... وكما نتذكر، علَّم المسيح الشيء نفسه عن الزنا. فقد ادَّعوا أنهم أبرياء من هذه الخطية. لكن قال ربنا، انتظروا لحظة، تقولون إنكم لم ترتكبوا الزنا قط؟ «وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ» (متى ٥: ٢٨). هذا الإنسان مذنبٌ، لأنه طمع، واشتهى. وهكذا، حين بدأ الرب في تفسير الناموس، أوضح أن رغبة شريرة تستحق اللعنة بقدر الفعل نفسه. فإن التفكير والتخيُّل ملامان في نظر الله بقدر ارتكاب الفعل نفسه.[١٤]

ستيفن أوم

إن المؤمنين ملزَمون بطاعة الوصايا العشر، لأننا فيها نجد قوانين وشرائع

[14] Martyn Lloyd-Jones, *The Cross* (Wheaton: Crossway, 1986), 176–77.

الله. وفي تفسير يسوع لهذه الوصايا في الموعظة على الجبل، نجد أن مقاييس الناموس قد صارت أسمى بكثير مما افترضنا. لا يقتصر الأمر على عدم ارتكاب الزنا، أو عدم القتل، أو عدم السرقة. بل يقول يسوع، مفسرًا الوصية السادسة، إنك إن راعيت مرارة في قلبك، وإن عجزتَ عن الغفران لشخص ما، وإن قلتَ لأحدهم «رَقَا» (أي أن تعتبره نكرة)، فإنك إذن قد قتلت ذلك الشخص في قلبك. ويقول أيضًا إنك إن اشتهيت في قلبك، فإنك تكسر الوصية السابعة، وترتكب الزنا. كما أنك تصير جشعًا إن كنت ماديًا وغير سخيٍّ على نحو جذري. وهكذا يرفع يسوع من مقاييس الوصايا إلى أعلى المستويات.

كتب مارتن لوثر أنه من غير الممكن أن تكسر بقية الوصايا دون أن تكسر أولًا الوصية الأولى.[١٥] أي أنك إن كسرت الوصايا، فإنك بهذا تتطلع إلى أشياء أخرى باعتبارها غايتك العظمى وإلهك، بدلًا من الله نفسه.

قال لوثر أيضًا إنه حيثما وُجد نهيٌ سلبيٌّ في الوصايا العشر، يُفترَض ضمنًا معنى إيجابيٌّ.[١٦] وبالتالي، حتى تقول الوصية لا تقتل، فهي تعني أيضًا وجوب أن تحب الآخرين محبة جذرية، الأقرباء والأعداء على حد سواء. وحين تقول لا تزنِ، فهي تفترض وجوب أن تكون مخلصًا لشريك حياتك، وأن تقدِّر قيمة الجنس باعتباره هبة رائعة من الله. وبالتالي، إن كنتَ في علاقة زواج، عليك أن تدرك أن الزواج التزام عهدي بين رجل وامرأة. وحين تقول الوصية لا تسرق، فإننا نفهم من هذا أننا ينبغي أن نكون أسخياء على نحو جذري.

---

15 Martin Luther, *Treatise Concerning Good Works* (1520; repr., Brooklyn, NY: Sheba Blake Publishing, 2015), sections 10–11.

16 See section 1, "The Ten Commandments" of Martin Luther's Small Catechism, http://bookofconcord.org/smallcatechism.php#tencommandmentsthe/.

هـذه هـي المسـؤوليات الواقعـة عـلى المؤمنـين اسـتجابة منهـم للوصايـا العـشر. لكـن المشـكلة هـي أننـا عاجـزون عـن طاعتهـا بصـورة كاملـة. كيـف لنـا إذن أن نحـلَّ هـذه الأزمـة؟

يسـوع المسـيح هو آدم الثـاني، إسرائيل الحقيقيـة، الرأس والممثـل الاتحادي، الـذي جـاء كي يتمـم التزامـات النامـوس في ذاتـه تتميمًـا كامـلًا. والآن، تُحتسَـب طاعتـه وبـره لنـا، مانحًـا إيانـا بهـذا القـدرة عـلى طاعـة التزامـات النامـوس ومطالبـه. بـل وحـتى حـين لا تكـون طاعتنـا للنامـوس كاملـة، فإننـا نعلـم أننـا لـن نُسـحَق مـن قِبَلـه، بـل إننـا نتحـلَّى بالثقـة في سـعينا كي نطيـع نامـوس الله لأننـا عالمـون أن يسـوع المسـيح قـد تمَّـم تلـك المطالـب عنـا بصـورة كاملـة. وبالتـالي، نسـتطيع أن نحيـا دون خـوف مـن أن يرفضنـا الله لأجـل عصياننـا أو افتقارنـا إلى الطاعـة الكاملـة. لكننـا نَعلَـم أن يسـوع المسـيح قـد أكمَـل كل هـذا، متمِّمًـا بالكامـل مطالـب النامـوس عنـا.

صلاة:

يـا راعـي نفوسـنا الأمـين، لقـد خلقتَنـا كي نحيـا في محبـة وشركـة عـلى الأرض، لكننـا نُخفِـق في هـذا مـرارًا وتكـرارًا. ليـت محبتـك تسـود عـلى جميـع علاقاتنـا حـتى نسـلك في طهـارة، طارحـين عنـا الشـهوة، والطمـع، والجشـع، لأجـل اسـمك. آمـين.

السؤال الثاني عشر

ما الذي يُطالِب به الله في الوصية التاسعة والعاشرة؟

التاسعة، ألا نَكذِب أو نُخادِع، بل نقول الصِدق فِي الْمَحَبَّةِ. العاشرة، أن نكون قانعين، غير حاسدين لأحدٍ أو مستائين ممَّا أعطاه الله لهم أو لنا.

يعقوب ٢: ٨

فَإِنْ كُنْتُمْ تُكَمِّلُونَ النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». فَحَسَنًا تَفْعَلُونَ.

تعليق:

جون برادفورد

لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. أيها الرب شديد التحنُّن، إنك تُعَلِّمني في هذه الوصية كيف ينبغي أن أستخدم لساني من نحو قريبي، وكيف أسلك فيما يتعلَّق بصيته؛ ناهيًا إياي عن أن أشهد شهادة زور. فإنك في هذه الوصية تنهاني عن كل أنواع النميمة، والكذب، والرياء، وعدم المصداقية. ولماذا؟ «لأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ»، علينا إذن أن نتكلَّم

«بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ»، وأن يحرص كلٌّ منا على أن يستر ضعفات الآخر، ويُحامِي بلسانه عن صيت الآخرين، كما نريد أن يدافع الآخرون عن صيتنا. بل كما تنهاني في هذه الوصية عن كل أنواع الكلام الشرير، والمعرِّض للخطر، والتشهيري، وغير الصادق، هكذا توصيني أيضًا بكل أنواع الكلام التقيِّ، والحق، والصادق ... يا لعظم هذا لي! فإننا إن فكَّرنا في الأذى الناتج عن عدم الصدق وعن الكلمات التي ينخدع بها كثيرون، سنرى بسهولة الفائدة الرائعة لهذه الوصية ومقدار اهتمامك بنا فيها.

لا تشتهِ ... أيها الرب الإله شديد التحنُّن، إنك تعطيني هنا الوصية الأخيرة في ناموسك. فبعد أن علَّمتني أيّة أفعال خارجية ينبغي أن أتجنب، وكيف ينبغي ألا أسيء إلى قريبي أو أؤذيه، بالقتل، أو الزنا، أو السرقة، أو الشهادة الزور، الآن تُعَلِّمني قاعدة تَخُص قلبي، كي تضبط ذلك الذي من فضلته تخرج جميع أعمالنا وكلماتنا، موصيًا إيّاي ألا أشتهي شيئًا هو لقريبي. وبموجب هذه الوصية، أعلم أنه إن كان قريبي يمتلك منزلًا أفضل مني، فينبغي ألا أتمناه؛ وإن كانت له زوجة أجمل من زوجتي، فينبغي ألا أشتهيها ... ينبغي ألا أرغب في أن آخذ منه ثوره، أو حماره، أو حتى كلبه، ولا حتى أقل شيء يملكه. فإذ نهيتني في الوصايا الأخرى عن كل أنواع الأذى والممارسة الشريرة ضد قريبي، هكذا الآن تكلِّفني بأن أحترس من التفكير في أيّة أفكار شريرة ضده ... حسنًا قال الرسول، معلِّمًا إيّانا: «مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ». هذا صحيح. إنني أجد هذا صحيحًا، فإنك «تعتني بنا»، وتريدنا أن «نعتني أحدنا بالآخر».[17]

[17] John Bradford, "Godly Meditations: A Meditation upon the Ten Commandments" in *The Writings of John Bradford*, ed. Aubrey Townsend (Cambridge: University Press, 1868), 170–71, 172.

ثابيتي أنيوبوايل

إن اللسان شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ. يضرم النار في الإنسان ككلٍّ، كما يخبرنا الأصحاح الثالث من رسالة يعقوب. وبالتالي، تَهدِف الوصية التاسعة جزئيًّا إلى تلجيم اللسان. وهي تهدف إلى تلجيمه بالحق والصدق، معلِّمة إيّانا أن نطرح عنا الافتراء والكذب. في مجتمعنا، يعد اتهام شخص بالكذب إهانة جسيمة، وبالتالي يتردد كثيرون حتى في استخدام الكلمة. وأعتقد أنَّ هذا التردد يكشف قلب الإنسان الساقط الذي يتجنب هذه الوصية — وأيضًا يكشف حاجته إلى هذه الوصية.

ما الذي يعنيه ظنُّنا بأن وصية «لا تكذب»، أو بأن كلمة كذب هي كلمة غير مهذَّبة؟ ربما يشير هذا إلى كوننا نخفي بالفعل من بعض النواحي الحق. فإننا حقًّا نمتنع عن التعبير التام عما هو صالح، ومستقيم، وحق. وتبكِّتنا الوصية التاسعة على هذا، مشيرة إلى فسادنا من جهة استخدامنا للسان، والخراب الذي يمثله هذا اللسان.

هكذا أيضًا تقول الوصية العاشرة: «لا تشتهِ». إن تخيَّلتَ أن القلب له يدان، فإن الاشتهاء إذن يشبه أن يُمسِك القلب بأشياء ليست له بالحقيقة، ويرغب فيها، ويُحكِم قبضته عليها. ما هو ملحوظ ورائع بشأن هذه الوصية — وفي حقيقة الأمر، بشأن كل الكتاب المقدس — هو أنه مع أن الوصية تتعلق بشيءٍ داخليٍّ (أي ذلك الجشع الداخلي للقلب)، لكنها تشير أيضًا إلى التأثيرات الاجتماعية لذلك الجشع الداخلي. ولهذا، نقرأ: «لاَ تَشْتَهِ ... شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ»؛ لا زوجة قريبك، ولا ماشيته، ولا أي شيء آخر له.

تضع لنا الوصية العاشرة حدودًا من نوعٍ ما تحمي مِن ميل الشهوة إلى تجاوُز الحدود. فإننا نُغوى بتجاوز حدود الرغبات، متلهفين على أشياء

ليست ضمن مقتنياتنا. وبتجاوُز حدود الملكية، طامعين في أشياء هي لآخر (ماشية قريبك، امرأة قريبك). وبالتالي، فإن اشتهاءنا يؤذي فعليًا، من الناحية الاجتماعية، قريبنا. وإليك حدٌّ آخر نتجاوزه. حين نشتهي، فإننا فعليًا نقول إن الله لم يُحسِن تقسيم خليقته، لأنه لم يعطنا كل ما نرغب فيه. وبالتالي، يطمع القلب، في سقوطه وخطيته، في أشياء ليست له، ويسعى وراء أشياء لا تخصه ولا يملكها — إما تخص القريب أو الله.

تخاطبنا هذه الوصايا، وتوجِّهنا نحو التكلُّم بالصدق. وليس فقط التكلُّم بالصدق، بل التكلُّم بالصدق في المحبة. كما توجِّهنا إلى تلجيم الرغبات، وكبحها، وتوجيهها نحو الأشياء الصالحة والمستقيمة. فهي تلفت أنظارنا إلى أشياء أعطانا الله إيّاها بشكل شرعي لتمتُّعنا، وتدعونا إلى أن نقنع بالكيفية التي قسَّم بها بركاته، والتي يَحكُم بها خليقته. فهي تدعونا ألا نتخلَّى عن تلك القناعة، بسلب الأشياء؛ لأننا إن فعلنا هذا، ندمر المجتمع، والثقافة، وقريبنا. هذا صحيح حتى في حالة قيامنا بأخذ ما ليس لنا داخل قلوبنا فحسب.

صلاة:

يا رب إلهَ كلِّ حق، ساعدنا حتى نعكس صلاحك بالقول والفعل. أنت تعلم كلَّ شيء. ولا شيء مستتر عنك. أنت تهب عطايا صالحة، ولا تمنع عن أولادك شيئًا من الخير. ليكن حقُّك على شفاهنا، ولتكن القناعة في قلوبنا. آمين.

السؤال الثالث عشر

هل يستطيع أحدٌ أن يحفظ ناموس اللّه على نحوٍ كاملٍ؟

منذ السقوط، لم يستطع أيُّ إنسان أن يَحفَظ ناموس الله على نحوٍ كاملٍ، لكنه يكسره باستمرار بالفِكرِ، والقَولِ، والفِعل.

رومية ٣: ١٠-١٢

أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ.

لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ.

لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ ٱللهَ.

ٱلْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا.

لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا

لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ.

تعليق:

جون أوين

حـين يُصـادِف مسـافرٌ في طريقـه عاصفـة رعديـة عنيفـة وأمطـارًا، يتحـوَّل في الحـال عـن طريقـه متجهًـا إلى بيـت أو شـجرة ليتخذهمـا مـأوى لـه. إلا أنَّ هذا لا يوقفـه عـن مواصلـة رحلتـه، بـل بمجـرد انتهـاء العاصفـة يمـضي مـرة أخرى في طريقـه قُدُمًـا. هكـذا أيضًـا البـشر عبيـد الخطية: فـإن النامـوس يلاقيهم في عاصفـة رعديـة وبرق من السـماء، فيُريعهـم ويُعيقهم عن مواصلـة طريقهم. ربمـا يحولهـم هـذا لبعـض الوقـت عـن مسـارهم، فيركضـون لاجئـين إلى الصـلاة أو إلى الإصـلاح مـن سـلوكهم، أي إلى مـأوى مـا مـن عاصفـة الغضـب الـتي يخشـون انقضاضهـا عـلى ضمائرهـم. لكـن هـل يتوقـف مسـيرهم؟ وهل تتغـير مبادئهـم؟ لا عـلى الإطـلاق؛ بـل بمجـرد انتهـاء العاصفـة ... يواصلـون مسـارهم السـابق، عبيـدًا للخطيـة مـرة أخـرى.[١٨]

دعونـا لا نحسـب البتـة أن عملنـا المتمثِّـل في مكافحـة الخطيـة، وصَلبهـا، وإماتتهـا، وإخضاعهـا، قـد ينتهـي يومًـا. فـإن مسـكن الخطيـة خفـيٌّ بعيـدٌ عن الفحـص، وحـين نظـن أننـا قـد ربحنـا الأرض تمامًـا، نكتشـف بعـض المخزون المتبقـي منهـا الـذي لـم نلحظـه، ولـم نَعلَـم بـه مـن قبـل. فقـد هلـك كثـيرٌ مـن الغـزاة لأجل عـدم اكتراثهـم بعد انتصـارٍ. وأصيـب كثيرون بجـراح روحية بعـد نجاحـات عظيمـة ضـد هـذا العـدو ... لا سـبيلَ لملاحقـة الخطيـة في مسكنها الخفـي والبعيـد عن الفحص سـوى عـدم التوقف عن مسـعانا هذا.[١٩]

---

18 John Owen, "The Nature, Power, Deceit, and Prevalency of the Remainders of Indwelling Sin in Believers" in *The Works of John Owen*, ed. Thomas Russell, vol. 13 (London: Richard Baynes, 1826), 200–201.

19 Ibid., 26.

ليو سكاستر

خلقنا الله كي نحبَّه، ونستمتعَ به، ونُمَجده، ونطيعه؛ وحين نفعل هذا، نزدهر وننجَح كبشر. لماذا إذن نصارع كثيرًا في هذا؟ إننا، نظير ماكينة شديدة التطور لكنها مكسورة، لا ندور بالكيفية التي صُمِّمنا عليها بسبب السقوط. وما هو السقوط؟ خلق الله البشر بقدرة على حفظ ناموسه على نحوٍ كاملٍ، لكن فُقد هذا حين اختار آدم، الإنسان الأول وممثل الجنس البشري، أن يتمرد على الله ويعصاه. فسقط في حالة من الخطية، وسَحَبنا جميعًا معه. يصف الكتاب المقدس تلك الحالة بشتَّى الطرق — تمرد روحي، عمى، مرض، عبودية، وموت.

وكيف يؤثر هذا علينا اليوم؟ نتيجة السقوط، صرنا لا ضعفاء روحيًّا فحسب، بل عاجزين روحيًا. لسنا ضعفاء فحسب؛ لكننا لا نملك قوة فطرية نطيع بها ناموس الله ونمجده. فإننا أجنبيون عن خالقنا، وعن بعضنا البعض، وعن سائر الخليقة. في هذه الحالة من الشلل الروحي، نحن عاجزون عن طاعة ناموس الله، لا فقط بالفعل وبالقول، بل حتى بأفكارنا، وتوجهاتنا، ودوافعنا. كما يقول إرميا النبي: «اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟ (إرميا ١٧: ٩). وبالتالي، نحن منفصلون عن الإله القدوس، إله السماء والأرض، ومُذنبين أمامه.

قطعًا، يعد تفكيرنا في هذا محبطًا للغاية؛ لكن هذه ليست نهاية القصة، بل مجرد البداية. هذا هو الخبر السيء الكامن في خلفية بشارة الإنجيل المذهلة، التي تجلب الحياة والرجاء. فمع أننا عاجزون عن حفظ ناموس الله على نحوٍ كاملٍ، لكن قد حفظ واحدٌ الناموسَ عنا على نحوٍ كاملٍ. فقد أطاع يسوعُ الآبَ بأمانة، حتى الموت على الصليب، لكيلا نحيا، نحن مَن نؤمن به وحده، بعد تحت ذنب الخطية، وسطوتها، وعبوديتها، بل

نتحـرر. قـال يسـوع: «فَـإِنْ حَرَّرَكُـمُ ٱلِٱبْـنُ فَبِالْحَقِيقَـةِ تَكُونُـونَ أَحْـرَارًا» (يوحنا ٨: ٣٦). ومـع أننـا سـقطنا في آدم، لكننـا أُقِمنـا مـع المسـيح. ونحـن عـلى يقين بـأن الإلـه الـذي أقـام يسـوع مـن الأمـوات عامـلٌ فينـا في لطـف ومحبـة، ولـن يتخـلَّى عنـا إلى اليـوم الـذي يُحضِرنـا فيـه إلى محضره الأبـدي في المجـد، حيث لـن نصـارع بعـد. وهنـاك، سـنطيع عـلى نحـو نهـائي، وتـام، وبكامـل حريتنـا، ذاك الـذي خلقنـا وافتدانا.

صلاة:

أيهـا الإلـه القـدوس، إن تُركنـا لتدبيراتنـا ولأنفسـنا، فإننـا نتعدَّى على ناموسـك في كلِّ وقـتٍ وكلِّ حـينٍ. ليـس لدينـا مـا ندافـع بـه عـن أنفسـنا، لكننـا نعـترف بذنبنـا أمـام عـرش دينونتـك. فـإن ناموسـك يديننـا، ويقـضي عـلى أي ادعـاءٍ بأننـا أبـرار، مقنعًـا إيّانـا بأننـا في حاجـة ماسـة إلى مخلِّـص. آمـين.

السؤال الرابع عشر

هل خلقنا الله عاجزين عن حفظِ ناموسه؟

لا، لكـن بسـبب عصيـان أبوينـا الأوَّلـين، آدم وحـواء، صـارت الخليقـة كلُّهـا سـاقطة؛ فإننـا جميعًـا نولَـد في الخطيـة والذنـب، فاسـدين في طبيعتنـا، وعاجزيـن عـن حفـظ نامـوس الله.

رومية ٥: ١٢

مِـنْ أَجْـلِ ذَلِـكَ كَأَنَّمَـا بِإِنْسَـانٍ وَاحِـدٍ دَخَلَـتِ ٱلْخَطِيَّـةُ إِلَى ٱلْعَالَـمِ، وَبِٱلْخَطِيَّـةِ ٱلْمَـوْتُ، وَهَكَـذَا ٱجْتَـازَ ٱلْمَـوْتُ إِلَى جَمِيـعِ ٱلنَّـاسِ، إِذْ أَخْطَـأَ ٱلْجَمِيـعُ.

تعليق:

أبراهام بوث

أؤمـن أنـه في البـدء خلـق الله السـماوات والأرض، بـكل سـاكنيها. ثـم آخـر الـكل، والأبـرز نُبـلًا من بـين الأعمال شـديدة التنـوُّع الـتي عملتها قوتـه القديرة ومهارتـه غـير المحـدودة ... خلـق الإنسـان، وأقامـه سـيدًا عـلى هـذا العالـم. خلقـه ذكـرًا وأنـثى، عـلى صورتـه وكشـبهه: مسـتقيمًا، وبريئًـا، ومقدَّسًـا؛ قـادرًا

عـلى عبـادة خالقـه المنَّـان، وتمجيـده.

عـلى هـذا الأسـاس نفسـه، أؤمـن بـأن الإنسـان لـم يَلبَـث طويـلًا في هـذه الحالـة المقدَّسـة والهانئـة. لكنـه، إذ تُـرك لحريـة إرادتـه، تعدَّى عـلى الناموس المُعطَى لـه مِـن خالقـه وسـيده. ونتيجـة لهـذا، سـقط في حالـة مـن الذنـب، والفسـاد، والخـراب. وحـين أخطـأ — إذ لـم يكـن فقط الـرأس الطبيعي لنسـله الـذي لـم يولَـد بعـد، بـل أيضًـا رأسـهم الاتحـادي وممثِّلهـم — أخطـأ فيـه كلُّ نسـله أيضًـا، وسـقطوا معـه، واحتُسـب ذنـب خطيتـه الأولى عـلى جميـع مَـن يُولَـدون منـه بالجسـد، ويَشـتقُّون منـه الطبيعـة الفاسـدة. ومن هنـا صار جميـع البـشر بالطبيعـة أبنـاء الغضـب، مبغِضـين كل مـا هـو صالـح روحيًـا، وميَّالـين إلى الـشر، أمواتًـا في الخطايـا، تحـت لعنـة ناموس البـر، وممقوتـين مـن النقمـة الإلهيـة. ولا خـلاص أو نجـاة مِـن هـذه الحالة مـن البـؤس المعقَّد سـوى بيسـوع المسـيح، آدم الثـاني.[٢٠]

دافيد بيسجروف

يُتيـح لـك أن تكـون أبًـا أو أمًـا نافـذة مفتوحـة عـلى مصراعيهـا عـلى حـال البـشر. عـلى سـبيل المثـال، يتحتـم عـليَّ باسـتمرار أن أُذَكِّـر أبنـائي الصغـار، وأشـجعهم، وأداهنهـم كي يقولـوا «مـن فضلـك»، و«شـكرًا»، وكي يتشـاركوا بأشـيائهم مـع الآخريـن. لكنـني لا أضطـر البتـة أن أشـجعهم عـلى قـول «هذا لي!» أو عـلى اختطـاف الأشـياء الـتي ليسـت لهـم، أو عـلى إخفـاء الألعـاب من بعضهـم البعـض.

مـن أيـن إذن تـأتي هذه النزعـة التي مركزهـا الـذات؟ يفيدنا الكتـاب المقدس في

[20] Abraham Booth, "Confession of Faith" in *Works of Abraham Booth: Late Pastor of the Baptist Church*, vol. 1 (London: Button, 1813), xxxi–xxxii.

هـذا الأمـر لأنـه يقـدم لنـا مفـردات لغويـة نعـبِّر بها عـن السـبب الـذي لأجله يبـدو أننـا نولَـد بهـذه النزعـة الـتي مركزهـا الـذات. فإننـا نقـرأ أنـه حـين خلـق الله آدم وحـواء، خلقهمـا عـلى صورتـه. يعـني هـذا، مـن بـين معـانٍ أخـرى، أنهمـا كانـا يَعكِسـان صلاحـه. وقـد أكَّـد الله عـلى هـذا حـين نظـر إلى خليقتـه، ومنهـا آدم وحـواء، وقـال إنهـا كانـت «حسـنة جـدًا». وهكـذا، كان آدم وحـواء يتمتعـان بعلاقـة مثاليّـة مـع الله. فقـد كانـا قادرَيـن عـلى أن يحبَّـاه ويطيعـاه عـلى نحـو كامـل. لكـن بعـد هـذا، نقـرأ أن إبليـس أغواهمـا بكذبة بـأن الله غير صالـح، وغـير جديـر بالثقـة، وأن الحريـة الحقيقـة توجَـد بمعزل عـن الله وعن شريعتـه. وبالتـالي، حـين صـدَّق آدم هـذا، وتـصرَّف بنـاءً عـلى تلـك الكذبـة، كمـا يُخبِرنـا بولـس في الأصحـاح الخامـس مـن رسـالة رومية، دخلـت الخطيـة إلى العالـم كمـا يصيـب فـيروس جسـم إنسـان، لتصيـب كل الجنـس البـشري مـن ذلـك الحـين فصاعـدًا. ولهـذا السـبب، منـذ أيامـي الأولى، وأيـام أبنـائي الأولى، وفي المسـتقبل، منـذ أيـام أبنائهـم الأولى، نقـول جميعًـا «هـذا لي».

لا يعـني هـذا أن البـشر مجـرَّدون ومعدَمـون مـن كل صـلاح. فإننـا مخلوقـون عـلى صـورة الله، وبالتـالي، لا زلنـا قادريـن عـلى فعـل أمـور صالحـة وجيـدة. لكـن الخطيـة قـد أفسـدت قدرتنـا عـلى أن نحـبَّ الله ونطيعَـه مـن كل قلبنـا، وقدرتنـا، وفكرنـا. فقـد أفسـدت الخطيـة كلَّ جانب فينا، حـتى أننا نولَـد جميعًا في الخطيـة والإثـم، فاسـدين في طبيعتنـا، وعاجزيـن عـن حفـظ نامـوس الله.

لنتنـاول مثـالًا. تخيَّـل معـي أسـدًا جائعًا، وُضـع أمامه وعـاءان مـن الطعام — الأول وعـاء مـن لحـم نيء، والآخـر وعـاء مـن الفاصولیـاء الخـضراء المطبوخـة بطريقـة رائعـة. يمكـن للأسـد اختيـار أيًـا مـن الوعاءيـن، لكـن بسـبب طبيعته، هـو دائمًـا سـيختار اللحم.

هكـذا أيضًـا، حـين أخطـأ آدم باعتبـاره ممثِّلَنـا، صـارت طبيعتنـا مسـتعبَدة للخطيـة، بحيـث لـم نعـد نريـد الله أو نطلبـه. لكـن حـين جـاء المسـيح، كان هـو آدم الثـاني؛ وحيـث أخفـق آدم الأول، نجـح آدم الثاني. وحيـث جلب آدم الأول المـوت مـن خـلال عصيانـه وأنانيتـه، جلـب آدم الثاني، يسـوع المسـيح، الحيـاة، مـن خـلال طاعتـه وبذلـه لنفسـه عـلى الصليـب.

صلاة:

أيهـا الـربُّ الرحيـمُ، نحـن فاسـدون في طبيعتنـا. نحن أبنـاء وبنـات آدم الأول، الذيـن يرغبـون فيمـا تنهَاهـم عنـه. هبنـا طبيعـة جديـدة بـولادة جديـدة في المسـيح، آدم الثـاني، كي نصـير قادريـن أن نحفـظ ناموسـك بقـوة الـروح القـدس. آمـين.

السؤال الخامس عشر

بما أنَّه لا أحد يستطيع حفظ الناموس، فما هو الغرض منه؟

لـكي نعـرف طبيعـة ومشـيئة الله المقدَّسـة، وطبيعـة قلوبنـا الخاطئـة وعصيانهـا؛ وحينئـذٍ ندرك حاجتنـا إلى مخلِّص. يُعَلِّمنا الناموس أيضًـا، ويحثنا عـلى أن نحيـا حيـاة تليـق بمُخلِّصنـا.

رومية ٣: ٢٠

لِأَنَّهُ بِأَعْمَالِ ٱلنَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لَا يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لِأَنَّ بِٱلنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ ٱلْخَطِيَّةِ.

تعليق:

تشارلز سايمون

يَظُـن هـؤلاء المسـاكين أنهـم يسـتطيعون الكـرازة بالإنجيـل دون الكـرازة بالنامـوس. أقـول إنهـم لا بـد أن يكـرزوا بالنامـوس، إلا إن أرادوا ألا يكـرزوا بالإنجيـل. فقـد دخـل النامـوس لِـكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّـةُ. وأقـول لكـم نـادوا بهـذا

الناموس لهذا الغرض بين أعضاء كنيستكم الأثمة؛ ارفعوا اصواتكم كالأبواق، وأخبروا الناس بآثامهم وتعدياتهم، حتى تمجِّدوا أكثر كثيرًا سيدكم المكرَّم، حين تنادون بالغنى والملء غير المحدود لخلاصه العظيم. اكرزوا بالناموس لمَن آمنوا، بأنه قد أُكمِل، وأُبطل، ومات لأجل خلاصهم. وجِّهوهم نحو عمانوئيل الممسك به في يده النازفة، قائلًا لهم: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ».[21]

ليجون دانكان

يساعدنا ناموس الله كي نعرف الله، ونعرف أنفسنا، ونعرف احتياجنا، ونختبر حياة السلام والنعيم. فإنه يساعدنا كي نعرف الله لأنه يعلن لنا بصورة خاصة طبيعته وصفاته، ومشيئته المقدسة، ومَن هو.

يخبرنا بولس في الأصحاح الأول من رسالة رومية أن الجميع يعرفون الصواب والخطأ. لكن يكشف لنا ناموس الله بصورة خاصة طبيعة الله وصفاته الأدبية. فإن المبادئ الأخلاقية ليست تعسُّفيّة اعتباطيّة. لا يوصينا الله بأن نعمل أشياء تعسُّفيّة. كما لا يطالبنا بأن نعمل أشياءً هو نفسه غير مستعد أن يعملها. وبالتالي، جميع المبادئ الأخلاقيّة متأصّلة في طبيعة الله. وحين ندرس الناموس، نرى استعلانًا لطبيعة الله.

أيضًا ناموس الله يكشف لنا أنفسنا، ولا سيما طبيعتنا الخاطئة وعصياننا، وميلَنا إلى الخطية. على سبيل المثال، حين تحدث يسوع مع الشاب الغني، قال له: «اذْهَبْ وَبِعْ أَمْلَاكَكَ وَأَعْطِ ٱلْفُقَرَاءَ» (متى ١٩: ٢١). كان جوهر جواب الشاب الغني على يسوع هو: «لا أستطيع»، ومضى حزينًا. ماذا

[21] *Memoirs of the Life of the Rev. Charles Simeon* (London: Hatchard and Son, 1847), 661–62.

يحـدث في هـذه القصـة؟ هـل كان يسـوع يُلزِمنـا جميعًـا ببيـع كل أملاكنـا؟ لا. لكـن كان يسـوع، في حالـة الشـاب الغـني، يكشـف لـه مـن خـلال نامـوس الله الطبيعـة الخاصـة لخطيتـه الشـخصية. مـا هـي الوصيـة الأولى؟ لا يَكُـن لـك آلهـة أخـرى أمامـي. وهنـا، كان الله المتجسـد يقـول للشـاب الغـني: «أيهمـا سـتختار؟ أموالـك وممتلكاتـك، أم أنـا، أي الله؟» واختـار الشـاب الغـني شـيئًا آخـر غـير الله، أي آلهـة أخـرى أمـام الله.

يقودنـا هـذا إلى الشيء الثالث الذي يسـاعدنا فيـه الناموس. يسـاعدنا الناموس كي نفهـم احتياجنـا. حـين نعرف مَن هـو الله، ونعرف أننا دون مسـتوى مقياس مبادئـه الأخلاقيّـة وطبيعتـه؛ وحـين نَعلَـم مَن نحـن، ونُـدرِك الميـول الخاطئة لقلوبنـا، يَدفَعنـا هـذا نحـو يسـوع، علمًـا منـا بأننـا في حاجـة إلى مخلِّـص. وقد أكمـل المخلـص ذلـك النامـوس، إذ أطاعـه عـلى نحـو كامـل، وسـدَّد ثمـن العقوبـة المسـتحَقة علينـا منـه. يدفعنـا النامـوس، ويجِّهنـا نحـو المخلِّـص. ويصطحبنـا إلى المخلِّص.

قطعًـا، يُظهِـر لنـا النامـوس أيضًـا حيـاة السـلام والنعيـم. حـين يفكِّـر كثيرون منـا في الطاعـة، يفكـرون عـلى الفـور هكـذا: «هـل أنـا مضطـر لهـذا؟ هـل ينبغـي أن أعمـال أعمـالًا صالحـة؟ هـل ينبغـي أن أطيـع؟» لم يكن هـذا توجُّه يسـوع مـن نحـو وصايـا الله ومشـيئته. بـل في الحقيقة، كثـيرًا ما قـال لتلاميذه: «طَعَامِـي أَنْ أَعْمَـلَ مَشِـيئَةَ ٱلَّـذِي أَرْسَـلَنِي» (يوحنـا ٤: ٣٤). بمعـنى آخـر، كان يقـول إن قدرتـه عـلى طاعـة نامـوس الله ومشـيئته يشـبه وضـع وليمـة ضخمـة أمامـه. بمجـرد نوالنـا الفـداء، وإيماننـا بيسـوع المسـيح وحـده للخـلاص، كمـا قـدم لنـا في الإنجيـل، يصـير النامـوس لا شـيئًا يوجهنـا إلى المسـيح فحسـب، بـل أيضًـا شـيئًا يُظهِـر لنـا كيـف نحيـا حيـاة السـلام والنعيـم.

حـين أعطـى الله وصايـاه لآدم وحـواء في الجنـة في البدايـة، أعطاهـم تلـك الوصايـا كـبركاتٍ. فهـي لـم تكـن اشـتراطات لمحبتـه. فقـد أحبهمـا بالفعـل وباركهمـا في الجنـة. وكانـت طاعتهمـا لوصايـاه هـي المجـال الـذي بداخلـه تمتَّعـا بذلـك النعيـم. وحـين نَخلُـص بواسـطة المسـيح، ونتحـد بـه، نتمكـن مـن السـلوك كمـا يليـق بالإنجيـل. علينـا أن نسـلك بحسـب مـا يشـابه الـرب يسـوع المسـيح. فهـو قـد تلـذذ بطاعـة الله؛ وبالتـالي، يُظهِـر لنـا نامـوس الله شـكل حيـاة السـلام والنعيـم هـذه. ويُظهِـر لنـا كيـف يصـير سـلوكنا، بمجـرد إيماننـا بيسـوع المسـيح، سـلوكًا يليـق بالإنجيـل.

صلاة:

يـا واهـبَ كلِّ عطيـة صالحـة، إن ناموسـك يكشـف لنـا البرَّ. ومـع أنـه يديننـا، لكننـا بـه نُـدرِك عظمة قداسـتك، وكمـال ابنك. ومـع أننـا نَخيب ونُخفـق، لكن ليتنـا دائمًـا نشـكرك ونسـبحك لأجل ناموسـك، ونبتهـج بأنَّ لنـا مخلصًـا. آمين.

السؤال السادس عشر

ما هي الخطية؟

الخطيـة هـي رفـض الله أو تجاهلـه في العالـم الـذي خلقـه؛ والتمـرد عليـه بالحيـاة بمعـزلٍ عنـه؛ وألا نكـون أو نفعـل مـا يطالبنا بـه في ناموسـه — مما يَنتُـج عنـه موتنـا، وانحـلال وفسـاد كل الخليقة.

١ يوحنا ٣: ٤

كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ ٱلْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ ٱلتَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَٱلْخَطِيَّةُ هِيَ ٱلتَّعَدِّي.

تعليق:

أوزوالد تشامبرز

الخطيـة هـي علاقـة جوهريـة؛ فهـي ليسـت فعـل خطيـة، بـل حالـة خاطئـة، واسـتقلال متعمَّـد وقاطـعٌ عـن الله. تؤسِّـس الديانـة المسـيحية كل شيء عـلى الطبيعـة القاطعـة والجذرية للخطيـة. تتعامـل الديانات الأخرى مـع الخطايا، لكـن وحـده الكتـاب المقـدس يتعامـل مـع الخطيـة. كان الـشيء الأول الـذي واجهه يسـوع المسـيح وتعامل معـه في البشر هو وراثة الخطيـة. ولأننا تجاهلنا

هـذا في تقديمنـا للإنجيـل، فقـدت رسـالة الإنجيل وخزتهـا وقوتهـا المؤثرة.[٢٢]

جون لين

أحـد الطـرق شـديدة الأهمية لفهـم الخطية هـي أن الخطية تمـرُّد على ناموس الله. فهـي عـدم تنفيـذ مـا يطالبنـا الله بـه، وعـدم الحيـاة كمـا دعانـا كي نحيا، وبالتـالي، لا نكـون مـا خلقنـا الله كي نكـون عليـه عـلى الإطـلاق. إن الخطية هي الحيـاة بمعـزل عـن الله، ودون اعتبـاره الحقيقـة الـتي ترسـم حياتنـا، والـتي لا بـد لـكلِّ حياتنـا أن تتمركـز حولهـا. حـين لا نحيـا بحسـب طبيعـة الله، ننتهـك ناموسـه وجميـع الإرشـادات الصالحـة، والمُحِبـة، والحاميـة الـتي أتاحهـا لنـا كي نحيـا بأفضـل صـورة وعـلى أكمـل وجـه عـلى الإطلاق.

فَكِّـر في الأمـر بهـذه الطريقـة. إن أردتَ أن تقفـز مـن حافـة منحـدر قائـلًا: «لسـتُ مضطـرًا أن أحيا بحسـب قانـون الجاذبية، بـل يمكنني أن أحيا بحسـب قوانيـني الخاصـة». فإنـك، مـن ناحيـة، تخالـف قانونًـا وأمـرًا محـدَّدًا وواضحًـا للغايـة؛ وهـو، «لا تقفـز مـن حافـة منحـدر». لكـن مـن ناحيـة أخـرى، أنـتَ تحيـا دون رجـوعٍ لقانـون الجاذبيـة وبمعـزل عنـه. تحيـا كمـا لـو أن الجاذبيـة ليـس لهـا تأثـير أو أهميـة في حياتـك. لا يمكـن أن نقـول إن قانـون الجاذبيـة اعتباطـي تعسـفي، أو إن وجـوب طاعتـه أمـر غـير منطقـي. لا يمكـن أن نقـول ذلـك، لأننـا نـدرك أن الجاذبيـة شيء لابـد أن نحيـا في رجـوعٍ لـه. قطعًـا هناك إرشـادات نحترمهـا وحـدود لا بـد أن نقـر بهـا. فإنـك تعلـم جيـدًا عاقبـة القفز مـن حافـة منحـدر صخـري ومحاولة كسر قانـون الجاذبيـة: المـوت والانحلال.

حـين لا نحيـا بحسـب طبيعـة الله، وحـين نكـسر ناموسـه المُحِـب، ونخفـق في

---

22 Oswald Chambers, entry for October 7, *My Utmost for His Highest: Selections for Every Day* (Uhrichsville, Ohio: Barbour, 1992), 207.

إكـرام شـخصه، ونقـول أو نوحـي بتصرفاتنـا إن ليس لـه تأثير أو أهميـة في هذا الجانـب أو ذاك مـن حياتنـا، فإننـا حينئـذ نخفـق في أن نكـون بالكامـل الأنـاس الذيـن خلقنـا الله لنكونهـم. ويـؤدي هـذا إلى المـوت والانحلال.

ربمـا يفيدنـا هـذا المثـال التوضيحـي. يوجـد نظامنـا الشـمسي في تناغـم حـين تـدور جميـع الكواكـب حـول المركـز ذاتـه، وهـو الشـمس. ولكـن إن اختـارت كافـة الكواكـب مـن ذاتهـا المـدار الـذي تريـد الـدوران حولـه، أو إن اختـارت بعـض الكواكـب ألا تـدور حـول أي شيء، فماذا سـيحدث؟ المـوت والانحلال. سـينحل وينهـار النظـام الشـمسي كمـا نعرفـه إذا لـم تـدر الكواكـب حـول المركـز الصحيـح. فهـي حينئذ تسـلك دون رجـوع للشـمس. وبالتـالي، كل شيء سـيتحطم وينهـار.

إن حياتنـا بمعـزل عـن لله يـؤدي لا إلى موتنـا وانحلالنـا الشـخصي فحسـب، بل هـذا هـو سـبب تعـرُّض الكـون بـأسره للمـوت والانحـلال. فقـد خلـق الله آدم وحـواء كي يكونـا مركـز وتـاج الخليقـة. وعندمـا أخطـآ، لـم تكـن لعصيانهمـا عـلى النامـوس المحِـب لله تأثيرٌ عـلى حياتهمـا وحدهمـا، بـل امتـدت عواقبـه أيضًـا إلى الكـون بـأسره.

كتـب بولـس أن «أُجْـرَةَ الْخَطِيَّـةِ هِيَ مَـوْتٌ» (رومية ٦: ٢٣). تـؤدي الخطية إلى المـوت. ومـع هـذا، تقـول رسـالة الإنجيـل إن يسـوع المسـيح قـد ذاق الموت حـتى يتسـنَّى لنـا نحـن أن نحيـا. فإنـه، بشـكلٍ مـا، انحلَّ عـلى الصليـب، وتمزق وانهـار روحيًّـا، حـتى نصـير نحـن كاملـين. فقـد مـات مـن أجـل خطايانـا، لكيما نحيـا نحـن. وقـد ذاق المـوت والانحـلال، وسـدد ثمـن عقوبـة خطايانـا، حـتى لا نضطـر نحن أن نسـدده.

صلاة:

يـا ربَّ الكـون، إن كلَّ طرقـك صالحـة. نحـن نتبـع طـرق المـوت حـين نسـلك بحسـب قوانيننـا الخاصـة. سـاعدنا حـتى نـري الخطيـة كمـا هـي بالحقيقـة، سُـمًّا. دع ناموسـك هـو الـذي يُشـكّل أذهاننـا وحياتنـا، وليـس روح التعـدي والفجـور. آمـين.

السؤال السابع عشر

ما هي الوثنيّة؟

الوثنيّة هي الاتِّكال على الأشياء المخلوقة دون الخالق، لأجل رجائِنا وسعادتنا، وقيمتنا وأماننا.

رومية١: ٢١، ٢٥

لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ... الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ...

تعليق:

مارتن لوثر

ما الذي يعنيه أن يكون لك إلهٌ؟ أو، ما هو إله المرء؟ الجواب: المقصود بكلمة «إله» أنه هو ما نتطلع إليه للحصول على أي شيء صالح، أو كملجأ وملاذ في وقت الحاجة ... يتصور كثيرون أن لديهم الله وكلَّ ما يحتاجونه، شريطة أن يكون لديهم المال والممتلكات... ويتبرهن هذا حين تجدهم متعجرفين وآمنين ومتفاخرين بسبب هذه الممتلكات، ولكنهم يصابون

باليأس والإحباط حين يفتقرون إليها أو يفقدونها. أكرر، أن يكون لك إلهٌ يعني أن يكون للمرء شيء يعتمد عليه قلبه اعتمادًا كاملًا.

اختبر قلبك واستكشفه بدقة، وحينئذ ستكتشف إن كان يعتنق الله وحده أم لا. هل وضعتَ في قلبك ألا تتوقع شيئًا من الخير سوى من الله، ولا سيما حين تكون في ضيق أو عوز؟ وهل يتنازل قلبك ويتخلَّى عن كل شيء ليس هو الله؟ لديك إذن في هذه الحالة الإله الواحد الحقيقي. من ناحية أخرى، هل يتعلق قلبك ويتكل على شيء آخر، تترجَّى أن تنال منه خيرًا ومعونة أكثر من الله؟ وحين لا تسير الأمور على ما يرام، هل تهرب من الله بدلاً من أن تهرب إليه؟ لديك إذن إله آخر، إله زائف، أو وثن.[٢٣]

تيموثي كيلر

أوضحت لنا الإجابة السابقة في هذا الدليل أنَّ الخطية هي رفض الله، وتجاهله، والتمرُّد عليه، وعدم معاملته بحسب طبيعته، وعدم منحه الإكرام الذي يستحقه. في الكتاب المقدس، أُشير كثيرًا إلى خطية عبادة الأوثان كوسيلة يفعل بها البشر هذا. فإن الوثنيّة هي أن نحبَّ شيئًا أكثر من يسوع المسيح. الوثنية هي أن تعتبر أشياءً أكثر أهمية من يسوع المسيح من جهة معني حياتك، أو سعادتك، أو أمانك ورجائك، أو من جهة قيمتك الذاتية. وثمة أهمية شديدة أن نفهم جيدًا خطية الوثنية، لأنها ربما تظل تنمو في جانبٍ من حياتك لمدة طويلة، متعمقة بشدة دون أن تؤدي على الفور إلى انتهاكات واضحة ومنظورة وملحوظة لناموس الله.

وبالتالي، على سبيل المثال، إن كان الترف أو المسيرة المهنية قد حظيا لديك بأهمية زائدة عن الحد، فقد صارت هذه أوثانًا، يمكن أن تقودك

---

23 Martin Luther, *Luther's Large Catechism*, trans. F. Samuel Janzow (St. Louis, MO: Concordia, 1978), 13–17.

إلى الإفراط في العمل الشاق، والإرهاق والاستنزاف الشديد. وسيقودك هذا إلى أن تصبح متحجر القلب، إذ قد يمنع نموَّ قلب محب ونمو ثمر الروح بداخلك. كما يمكن لهذا أن يقلِّل من علاقاتك ويُضعِفها، وأن يضر بعلاقاتك العائليّة، وصداقاتك. قد يستمر كل هذا لمدة طويلة قبل أن يؤدي إلي مثال صريح وحقيقي من كذب أو غش أو زنا، لأن الوثنية تؤدي إلى هذه.

لذلك علينا أن نستوعب هذا: الخطية ليست مجرد ارتكاب أفعال شريرة، بل هي تحويل الأشياء الصالحة إلى أشياء مطلقة وأساسية، مما يخرب النفس، ويدمر المجتمع، ويهين الله.

صلاة:

يا الله الخالق، اغفر لنا لأننا نعبد الأشياء التي خلقتَها. ينبغي ألا نجعل من شخص أو شيء مصدر رجائنا أو موضع ثقتنا. أنت وحدك ذاتي الوجود وكافٍ تمامًا. لتكن أنتَ الكل في الكل لنا. آمين.

السؤال الثامن عشر

هل سيسمح اللّه لعصياننا ووثنيتنا أن تمُرَّ دون عقاب؟

لا، فـإن كل خطيـة هـي ضـد سـيادة الله، وقداسـته، وصلاحـه، وضـد ناموسـه البـار. والله غاضـب بعـدلٍ عـلى خطايانـا، وسـيُعاقبها بقضائـه العـادل في هـذه الحيـاة وفي الحيـاة الآتيـة.

أفسس ٥: ٥-٦

فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هـذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ الَّـذِي هُـوَ عَابِـدٌ لِلأَوْثَـانِ لَيْسَ لَـهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ. لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَـدٌ بِـكَلاَمٍ بَاطِـل، لأَنَّهُ بِسَـبَبِ هـذِهِ الأُمُـورِ يَـأْتِي غَضَـبُ اللهِ عَـلَى أَبْنَـاءِ الْمَعْصِيَـةِ.

تعليق:

تشارلز هادون سبرجن

يُعَـد عـدم معاقبـة المذنـب بمثابـة اغتصـاب قصـاص الألـم مـن الـبريء. فَكِّـر في مـدي الأذى والظلـم الـذي قـد يقـع عـلى جميـع الرجـال الأمنـاء في

لنـدن لـو لـم يُعاقَـب اللصـوص قط لأجـل احتيالهـم. فـإذا سـمحتَ للمذنب بالإفـلات، فإنـك بهـذا تجعـل الـبريء يتألـم. وبالتـالي، لا بـد لله، لا بدافـع قـرار تعسـفي اعتباطـي، بل بدافـع ضرورة العـدل، أن يعاقبنـا لأننـا أخطأنا.[٢٤]

أليستر بيج

عندمـا كـرز بولـس أمـام فيلكـس ودُرُوسِّـلَا تمثَّلـت كرازتـه في ثـلاث أفـكار جوهريـة وهـي: البر، والتعفـف، والدينونـة العتيـدة (أعمـال الرسـل ٢٤). لـم تمنَـع العلاقـة غير الشرعيـة بين فيلكـس ودُرُوسِّـلَا بولس عن التحـدث بوضوح شـديد عـن عـدل الله. لقـد كان هـذا، إن جـاز القـول، الطابـع المميَّز عـلى الأغلـب لكرازتـه. أيضًـا في ختـام حديـث بولـس في أثينـا، قـال الـشيء نفسـه: «لأَنَّـهُ [أي الله] أَقَـامَ يَوْمًـا هُوَ فِيهِ مُزْمِـعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْـكُونَةَ بِالْعَـدْلِ» (أعمال الرسـل ١٧: ٣١). ويوضـح الكتـاب المقـدس أننـا لـن نفلـت مـن الفحـص، أو الإدانـة، أو الحُكـم علينـا إلى الأبـد. سـيكون هنـاك يـومٌ للحسـاب.

لسـنا نجـد فعليًـا أساسًـا في الكتـاب المقـدس لفكـرة أن الله في غايـة اللطـف حـتى أنـه لـن يديـن الخطيـة، وأن الجميـع في النهايـة سـيذهبون إلى السـماء. كان تحذيـر بولـس في الأصحـاح الخامـس مـن رسـالة أفسـس موجَّهًـا إلى مـن كانـوا قـد اعترفـوا بالفعـل بإيمانهـم بيسـوع، بـألا يلقـوا بـالًا لمَـن يفترضـون شـيئًا غـير مـا عَلَّمهـم إيّـاه؛ ألا وهـو أن هـذا اليـوم آتٍ — وهـو يـوم أقامـه الله، يومًـا سـيتحقق فيـه العـدل المطلـق، وسـيكون الحكـم الصـادر فيـه حكمًـا نهائيًـا بصـورة مطلقـة.

---

[24] C. H. Spurgeon, "Hope for the Worst Backsliders," sermon 2452 in *The Complete Works of C. H. Spurgeon*, vol. 42 (Morrisville, PA: Delmarva Publications, 2013). Also available at Bible Bulletin Board, http://www.biblebb.com/files/spurgeon/2452.htm.

صلاة:

أيهـا الـرب البـار، إذا كنـا نظن أننا صالحـون، فإننا نُضِل أنفسـنا. نحن نسـتحق غضبـك؛ فقـد كسرنـا وصايـاك ولـم نحبـك مـن كل قلوبنـا وأفكارنـا وقدرتنـا. ليـس بوسـعنا سـوى أن نلجـأ في التماسـنا هـذا إلى بـر المسـيح، ونطلـب منـك أن تـدع عقوبتنـا تقـع عليـه. آمين.

السؤال التاسع عشر

هل هناك أية وسيلة للنجاة من العقاب والرجوع مرة أخرى إلى الرضا الإلهي؟

نعـم، فـإن الله نفسـه، كي يسـترضي عدلـه، وبدافـع الرحمـة المُجـرَّدة، يصالحنـا لنفسـه، ويخلِّصنا من الخطيـة ومن عقوبة الخطية، بواسـطة فادٍ.

إشعياء ٥٣: ١٠-١١

أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ.
إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ
يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ،
وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ.
مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ،
وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ

يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ،
وَآثَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا.

تعليق:

جوناثان إدواردز

ولكن، هل مِن شيءٍ في السماء أو على الأرض قد يجده المؤمنون جديرًا بأن يكون موضوع إعجابهم ومحبتهم، ورغباتهم المخلِصة والتوَّاقة، ورجائهم وابتهاجهم، وحماسهم المتقد، غير تلك الأشياء المقدَّمة لنا في إنجيل يسوع المسيح؟ فإن الأفكار المصرَّح بها فيه ليست فقط جديرة بشدة بالتأثير فينا، بل هي مقدَّمة أيضًا بأكثر الأساليب تأثيرًا. فإن مجد وجمال يهوه المبارَك، الأكثر استحقاقًا في ذاته أن يكون موضوع إعجابنا ومحبتنا، مقدَّمين في هذا الإنجيل بأكثر الأساليب التي يمكن تصوُّرها تأثيرًا؛ إذ يبدو مشرِقًا بكلِّ بريقه، في وجه فادٍ متجسد، غير محدود في محبته، وديع، ومتحنن؛ فادٍ يموت. جميع فضائل حَمَل الله — كاتضاعه، وطول أناته، ووداعته، وخضوعه، وطاعته، ومحبته ورأفته — ظاهرة أمام أعيننا بأكثر الأساليب ميلًا إلى تحريك عواطفنا، أكثر من أيِّ شيء آخر يمكن تخيله. فقد وقعت أعظم تجربة وأسمى ممارسة لهذه الفضائل، وبالتالي ألمع استعلان لها، حين اجتاز هذا الحمل في أشد الظروف تأثيرًا، بل وحين اجتاز آلامه الأخيرة، تلك الآلام التي لا توصَف والمنقطعة النظير التي قاساها بدافع محبته المتحننة وشفقته علينا. في هذا الإنجيل أيضًا، تَظهَر الطبيعة البغيضة لخطايانا بأشد الأساليب الممكنة تأثيرًا؛ إذ نرى آثارها المروِّعة من خلال ما قاساه فادينا مِن آلام بسببها، حين تولَّى مهمة تسديد الحساب عنا. وفيه أيضًا نجد الاستعلان الأشد تأثيرًا لبغضة الله للخطية، وغضبه

وعدلـه في معاقبتهـا؛ إذ نـرى عدلـه في قسـوة وصرامـة هـذا العقـاب، وغضبـه في بشـاعته، وفي معاقبتـه المروِّعـة لخطايانـا في شـخصٍ، كان محبوبًـا إلى قلبـه عـلى نحـو غـير محـدود، وكان مُحِبًا لنـا. هكذا دبـر الله الأمـور في شـأن فدائنا، وفي تدابـيره المجيـدة المعلَنـة لنـا في الإنجيـل، كمـا لـو أنَّ كل شيء كان مدبَّـرًا عـن عمـد كي يخـترق قلوبنـا في أكـثر أجزائهـا رقـة وحساسـية بأفضـل طريقـة ممكنـة، وكي يحـرِّك عواطفنـا بأشـد وعـي وقـوة. يـا لـه مـن سـبب عظيـم إذن يدعونـا أن نتذلـل في الـتراب لأجـل عـدم تأثُّرنـا بهـذا الإنجيـل![٢٥]

ميكا إدموندسون

لا تبـدو تجربـة مشـاهدة فيلـم سـينمائي هـي نفسـها بـدون إطفـاء الأنـوار. وقـد تعلَّمـتُ هـذا بشـكل مبـاشر بعـد الثلاثـين ثانيـة الأولى مـن فيلـم: Star Wars: The Force Awakens، الـذي بـدأ عرضـه عـلى نحـو عَـرَضي في قاعـة مضيئـة، حـين انفجـر ثلاثـة رجـال منزعجـون في الغضـب، وطالبـوا طاقـم العمـل بإطفـاء الأنـوار. حقًـا، تضيـف الخلفيـة المظلمـة في مقابـل الصـورة المضيئـة وزنًـا وتأثـيرًا للتجربـة ككلٍّ.

نسـتطيع أن نقـول إن هـذا الدليـل مصمَّـم بهـذه الطريقـة نفسـها أيضًـا. فإن دينونـة الله العادلـة والبـارة عـلى خطايانـا تمثـل الخلفيـة المظلمـة الـتي يشرق مقابلهـا مجـد الإنجيـل. فبعـد أن أدركنـا عمـق المحنة والبليـة التي نحـن فيها، نسـتطيع حينئـذ أن نُقـدّر بشـكل أفضـل القيمة الحقيقيـة لخطـة الله لإنقاذنا.

يُخبِرنـا هـذا الدليـل بـأن الله قـد أوفى مطالـب عدلـه نيابـة عنـا، بإرادتـه الحـرة، وفي رحمتـه. وبحسـب مـا جـاء في الأصحـاح الثالـث والخمسـين مـن

---

25 Jonathan Edwards, *A Treatise Concerning Religious Affections* (Philadelphia: James Crissy, 1821), 48–49.

سفر إشعياء، قدَّم الله حياة عبده (يسوع المسيح) البارة ذبيحة بدلية عن الأثمة. وطاعةً من يسوع المسيح لمشيئة الآب، عاش الحياة التي كان لا بد أن نعيشها، مستوفيًا بهذا المطالب العادلة لناموس الله نيابة عنا. بل وأيضًا مات الميتة التي كان لا بد أن نموتها نحن. وتُذَكِّرنا لغة إشعياء التصويرية عن «سحق» العبد «بِالْحَـزَنِ» (إشعياء ٥٣: ١٠) بثمن خطايانا الباهظ. على الصليب، حمل يسوع كامل ثقل لعنة الله على الخطية، مستوفيًا بهذا بالكامل مطالب دينونة الله العادلة على الخطية. وهكذا، استرضت حياة بارة عدل الله عنا، واسترضى موت كفاري عدل الله عنا. هذه المبادلة العظيمة هي لُبُّ الإنجيل نفسه.

ربما يُعَد الجانب الأكثر إذهالًا في لغة إشعياء هو أن الله «سُرَّ» بعقد هذه المبادلة. فبشكل ما، سُرَّ الربُّ حقًا بأن يسلِّم ابنه البريء للاستهزاء، والمعاملة الوحشية، والصلب. هذه حقيقة يكاد يكون من المستحيل سبر غورها، إلى أن ندرك لماذا سُرَّ الله بذلك. قطعًا، لم يُسر الله بخطية يهوذا الذي أسلم يسوع، أو بخطية القادة الدينيين الذين أبغضوه، أو بخطية بيلاطس الذي حكم عليه ظلمًا، أو بخطية الجموع المضلَّلة الذين رفضوه. بل سُرَّ الله بطاعة ابنه الإيجابيّة والسلبيّة (سلبية من خلال الألم)، الذي ظل متكلًا على الله، ومُحِبًّا لخاصته بغض النظر عن التكلفة. وقد سُرَ الله بأن يضع دينونته على الابن كي يخلِّص شعبه الخاطئ، لأنه من خلال الصليب سيتمجد ابن الله، وسيخلُص شعب الله، وسيُسترضى العدل الإلهي، وستُستعلَن محبة الله. لم يكن الصليب حادثًا مأساويًا، بل كان مشيئة الله وخطته كي يخلِّص شعبه من خلال عمل الفادي، وكي يظهِر غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ.

وأخيرًا، عقد الله هذه المبادلة بإرادته الحرة، وفي رحمته. حرص هذا الدليل على الإشارة إلى سبب معاقبة الله ليسوع كي ينقذنا، وهي «الرحمة

المُجـرَّدة». تعـني «الرحمـة المجـرَّدة» النعمـة وحدهـا، أي النعمـة بمعـزل عـن أيـة اعتبـارات أخـري. كمـا كتـب سـبرجن، الواعـظ العظيـم: إن الخـلاص هـو «كلـه بالنعمـة». مـع أنَّ هـذه النعمـة تعلِّمنـا أن نتجنـب وننكـر الفجـور، لكنهـا لا تعتمـد عـلى طاعتنـا بـأي شـكل مـن الأشـكال. وحـين نفكـر في خطايانا الاعتياديـة والمزمنـة، وفي الضعفـات المسـتمرة في حياتنـا، نجـد أننـا ينبغـي أن نتعلـق بجانـب «النعمـة المجـرَّدة» مـن الإنجيـل. لـم يبـذل الله ابنـه الحبيب في ضـوء مـا كان مـن شـأنه أن يسـتفيد بـه مـن حياتنـا، بـل فقـط لأنـه يحبنـا. حقًـا هـذه هـي البشـارة السـارة!

صلاة:

يـا أيهـا المُصالِـح، نشـكرك لأنـك أعـددتَ لنا منفـذًا وطريقًـا. فقد كنـتَ كاملاً، في كلِّ مـن عدلـك ورحمتـك. ونحـن نقبـل الخـلاص الـذي لا نسـتحقه. ونـأتي أمامـك في اسـم يسـوع المسـيح، ابنـك الحبيـب، متكلـين عـلى اسـتحقاقاته، وليـس اسـتحقاقاتنا. آمـين.

السؤال العشرون

مَن هو الفادي؟

الفادي الوحيد هو الرب يسوع المسيح، الابن الأزلي لله، الذي فيه صار الله إنسانًا، وحمل عقوبة الخطية بنفسه.

١ تيموثاوس ٢: ٥

لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ.

تعليق:

يوحنا ذهبي الفم

الابن الْوَحِيد من الآب؛ الذي هو قبل كلِّ الدهور، الذي لا يمكن لمسه أو إدراكه، الذي هو بسيط، دون جسد؛ هذا قد لبس جسدي، المنظور والقابل للفساد. ولماذا؟ كيما بحلوله في وسطنا يعلِّمنا؛ وإذ يعلِّمنا، يقودنا من أيدينا إلى الأشياء التي لم ترها عين بشر. إذ يعتقد البشر أن العيون جديرة بالثقة أكثر من الآذان، يشككون إذن فيما لا يرونه؛ وبالتالي، تنازل الله كي يُظهِر ذاته في حضور جسدي، حتى يمحو كلِّ الشكوك ... صار القديم الأيام طفلاً رضيعًا. ذاك الجالس على العرش السماوي والرفيع، اضطجع

في مـذود. وذاك الـذي لا يمكـن لمسـه، الـذي هـو بسـيط، دون تعقيـد، والـلا مـادي، صـار عرضـة لأيـادي البـشر. ذاك الـذي كـسر قيـود الخطاة، صـار الآن مُقمَّطًـا بأقمطـة الرُضَّـع. ولكنـه قـضَى أن يصـير العـار كرامـة، وأن يكتـسي الخـزي بالمجـد، وأن يصـير الاتضـاع التـام مقيـاس صلاحـه.

لهـذا أخـذ جسـدي، حـتى أصـير قـادرًا عـلى طاعـة كلمتـه. فـإذ أخـذ جسـدي، أعطـاني روحـه؛ هـو يهَـب وأنـا أنـال. فهـو يُعِـد لي كـنز الحيـاة. يأخـذ جسـدي كي يقدِّسـني، ويعطيـني روحـه كي يخلِّصني.[٢٦]

مارك ديفير

الفـادي هـو يسـوع المسـيح، الابـن الأزلي لله. صـار الابـن الأزلي لله إنسـانًا، وعـاش حيـاة بشريـة حقيقيـة كحياتنـا. ولمـا يزيـد قليـلًا عـن ثلاثـين عامًـا، في القـرن الأول الميـلادي، عـاش هـذا الإنسـان مثلي ومثلـك. لكن الفـارق الوحيد كان أنـه وضـع ثقتـه دائمًـا في الله، واتـكل عليـه بالتمام. وبالتـالي، إن فكـرتَ في النواحـي الـتي كان عليـك فيهـا بالأمـس ومـا قبلـه أن تثـق في الله ولـم تفعـل، في تلـك المواقـف نفسـها أطـاع يسـوع الله. فقـد آمـن بـأنَّ مـا يعرفـه الله كان أفضـل، وأن عليـه أن يتبـع مشـيئة أبيـه.

حـين أعـود لأنظـر إلى حيـاتي، أعلـم أنـني لـم أسـلك هكـذا. ولكـن الفـادي؛ يسـوع المسـيح، قـد سـلك كذلـك. وهـو يُسـمَّى الفـادي لأنـه «يعيـد تقديـر» شـعبه. فهـو يسـترد قيمتنـا.

حـين تسـترد قيمـة شيء مـن متجـر، فإنـك تسـلِّمه وتحصـل عـلى بعـض المال مقابلـه. عندمـا كنـتُ طفـلاً، كانـت لدينـا إشـعارات شراء، وكنـا ندخرهـا ثـم

[26] John Chrysostom, "Christmas Morning" in *The Sunday Sermons of the Great Fathers*, vol. 1 (Swedesboro, NJ: Preservation Press, 1996), 110–115.

نستبدلها بشيء آخر. في الواقع، إن يسوع هو من يحدِّد قيمتنا، وهو من يعيد تقديرها ويستردها. فهو قد بذل حياته على الصليب لأجل جميع مَن يتوبون عن خطاياهم ويؤمنون به. هو فادينا. وهو مَن أعطانا قيمة، مع أننا طرحنا حياتنا أرضًا حين لم نضع ثقتنا في أبينا السماوي، ولم نطعه، ولم نَخَفه. فقد جاء فعليًا وبذل حياته عنا. وعاش حياة الإيمان، ومات ميتة لم يكن مضطرًا أن يموتها، ولكنه ماتها بسبب محبته لنا. فقد بذل نفسه بالكامل لأجلنا حتى يمكنه، كما يقول الكتاب المقدس، أن يكون فادينا، أي ذاك الذي ينجينا.

تمثلت صورة الفداء في العهد القديم في إنقاذ الله لشعبه من أرض مصر، منتشلًا إياهم من العبودية، التي كانت عبودية حرفية. وفي العهد الجديد، ينقذنا يسوع الفادي من حالتنا الطبيعية من عبودية للخطية، ومن عبادتنا لأنفسنا بطرق مدمرة. ولكن الله في محبته العظيمة أرسل ابنه الوحيد، الذي عاش حياة كاملة ومثالية، ومات على الصليب، ثم قام من الموت كي يُحضِرنا إليه، ويفتدينا. وهذا هو ما نعنيه حين نقول إن يسوع المسيح هو فادينا.

صلاة:

يا فادينا الغالي، أنت أحببتَنا من قبل تأسيس العالم. فقد تخليتَ عن مجدك كي تحمل خزينا وعارنا. ومجَّدت أبيك بطاعتك له في كل شيء حتى الصليب. أنتَ تستحق حمدنا، وشكرنا، وسجودنا. لا رجاء لنا إلا فيك. آمين.

القسم الثاني

المسيح،
الفداء،
النعمة

السؤال الحادي والعشرون

ما نوع الفادي الذي نحتاج إليه لكي يُعيدنا إلى اللّه؟

ينبغي أن يكون هذا الفادي حقًّا إنسان وأيضًا حقًّا الله.

إشعياء ٩: ٦

لِأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ

وَنُعْطَى ٱبْنًا،

وَتَكُونُ ٱلرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ،

وَيُدْعَى ٱسْمُهُ

عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا،

أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ ٱلسَّلَامِ

تعليق:

أوغسطينوس، أسقف هيبو

ذاك الـذي كان موجـودًا قبـل كل الدهـور كابـنٍ لله، بـلا بدايـة، تنـازل في هـذه

السنوات الأخيرة، صائرًا ابن الإنسان. وقد فعل هذا مع أنه، بالرغم من خضوعه لهذه الشرور العظيمة لأجلنا، لم يفعل هو نفسه شرًا، ومع أننا نحن، الذين استقبلنا هذه الخيرات الكثيرة من يديه، لم نفعل شيئًا كي نستحق هذه المزايا. وقد وُلد من الآب، ولم يُخلَق منه؛ لكنه جُعل إنسانًا في رحم الأم التي هو نفسه قد خلقها، حتى يتواجد هنا لبعض الوقت، وأتى منها، ذاك الذي لم يكن ممكنًا أن يوجد في أيِّ مكان سوى بقوته.[٢٧]

برايان تشابل

لماذا نحتاج إلى فادٍ يكون حقًا إنسان؟ أحد أسباب هذا هو أن يَشعر بنا. يقول الكتاب المقدس إنه «مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيَّةٍ» (عبرانيين ٤: ١٥). فقد اجتاز تجاربنا، وبالتالي، هو يتفهم ما نجتاز فيه. فهو رئيس كهنتنا، ويدرك مقدار معاناتنا. فإننا ندرك أن الله يمكنه أن يتَّحد بنا وأن يشعر بنا، لكن قد كان اتحاده بنا — بأن عاش حياة قاسية، وذاق الذل، واجتاز ظروفًا وضيعة — في طاعة كاملة، دون أن يتشكك في محبة أبيه، ودون أن يتزعزع أو يحيد عن طريق أبيه.

لا يعني هذا فقط أن يسوع يستطيع أن يشعر بما نجتاز فيه كبشر، لكن يعني أيضًا أنه استطاع أن يصير البديل الكامل عنا. فإنني منفصل عن الله في خطاياي. فهو قدوسٌ؛ وأنا لستُ كذلك. وبسبب عدل الله وقداسته، فهو لا يمكنه أن يتساهل مع خطيتي. بل كان على الله أن يدبر وسيلة لوضع خطيتي على آخر. وقد كان هذا بأن جعل ابنه يأتي في شبه البشر، في صورة بشريّة، لكن أن يحيا حياة كاملة حتى يمكن أن يصير البديل عن خطاياي.

---

27 St. Augustine, Sermons on the Liturgical Seasons, sermon 191, in *The Fathers of the Church*, trans. Sister Mary Sarah Muldowney (Washington, D.C., Catholic University of America Press, 1959), 28–29.

وإذ عـاش يسـوع حيـاة كاملـة، فهـو إذن حـين قـاسى طوعًـا العقوبـة عـن خطايـاي عـلى الصليـب، كانـت هـذه ذبيحـة بديلـة سـليمة، وكافيـة، وكاملـة عـن خطايـاي وخطايـاك. كان بإمـكان يسـوع أن يتفهـم مـا نجتـاز فيـه، لكـن لأنـه عـاش حيـاة طاعـة كاملـة، صـار أيضًـا البديـل الكامـل عـن خطايانـا. وإذ أخـذ خطايانـا عـلى عاتقـه، واتحـد بنـا، صـار، حـين قـام مـن القـبر وصعـد إلى أبيـه، الشـفيع الكامـل عنـا. فهـو يَعلَـم مواطـن القـوة ومواطـن الضعـف فينـا. ولأنـه محتفـظٌ بسـماته البشريـة، ويَعمَـل بحسـب طبيعته الإلهيـة، فهو لايـزال يتفهـم كلَّ خبراتنـا البشريـة، ويَعلَـم تمامًـا مـا نحتـاج إليـه.

لكنـه أيضًـا هـو الله. ولأن يسـوع هـو الله، فهـو يسـتطيع أن يتمَّـم المقاصـد الـتي جـاء لأجلهـا. فهـو يسـتطيع، حـتى في الوقـت الحـاضر، أن يَحكُـم عالمنـا بحيـث يتـم كل مـا يريـده الله لحياتنـا. وإذ كان هـو الله، فحين أُسـلم للموت، لـم يكتـفِ بتسـديد الثمـن الكامـل لذبيحـة خطايانـا، ودفـع الديـن الـذي كان علينـا، لكنـه اسـتطاع أيضًا أن يقـوم من القبر. فقـد عجز الموت عـن هزيمته. ولأن يسـوع حـيٌّ، ولأنـه صاحـب السـيادة، ولأنـه هـو الله وقـد ارتفـع إلى الله، فهـو يظـل يشـفع فينـا. لكنـه أكـثر مـن مجـرد شـفيع، بـل هـو يتمـم مقاصـد الله في حياتنـا. فهـو الإلـه الـذي يتمـم كلَّ مـا نحتـاج إليـه، تمامًـا كمـا أنـه هـو الإنسـان الـذي يتفهـم ويدبِّـر كلَّ مـا نحتـاج إليه.

إن يسـوع، الإلـه الكامـل، والإنسـان الكامـل، هـو الفـادي الـذي كنـا في حاجـة إليـه؛ وهـو قـد أتـمَّ كل مـا يلـزم باتحـاده ببشريتنـا، وتنفيـذ مـا كان ينبغـي عـلى الله أن يعملـه كي يخلِّصنـا.

صلاة:

يـا ابـن الله وابـن الإنسـان، لأجيـال طويلـة تنبـأ عنـك الأنبيـاء. الوحيـد الـذي

هـو إلـهٌ وإنسـانٌ في آن واحـد هـو مَـن كان بإمكانـه أن يسـلك في طاعـة كاملـة، وأن يكـون ذبيحـة لائقـة نيابـة عنـا. وليـس أحـد يـأتي إلى الله إلا بـك. آمـين.

السؤال الثاني والعشرون

لماذا ينبغي أن يكون الفادي حقًا إنسان؟

حتى يتسنَّى له، في طبيعته البشرية، أن يطيع الناموس كلَّه بشكل كامل نيابة عنا، وأن يقاسي العقوبة عن خطايا البشر؛ وأيضًا حتى يمكنه أن يرثي لضعفاتنا.

عبرانيين ٢: ١٧

مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا لِلهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا ٱلشَّعْبِ.

تعليق:

أثناسيوس أسقف الإسكندرية

إذ عَلَم أقنوم الكلمة أنه لم تكن هناك وسيلة أخرى للقضاء على فساد البشر غير الموت كشرطٍ أساسيٍّ، وإذ كان من المستحيل أن يقاسي أقنوم الكلمة الموت، إذ هو غير مائتٍ، وابن الآب؛ اتخذ الابن لنفسه، لتحقيق

هـذه الغايـة، جسـدًا قابـلًا للمـوت يمكنـه، عن طريـق الاتحـاد بأقنـوم الكلمة الـذي يفـوق الـكل، أن يصير جديـرًا بالمـوت نيابة عـن الجميع، ويمكنـه أيضًا، بسـبب أقنـوم الكلمـة الـذي جـاء ليحـلَّ فيـه، أن يظـل غـير قابـل للفسـاد؛ حـتى، مـن ذلـك الحـين فصاعـدًا، يُرفَع الفسـاد عن الجميـع بنعمـة القيامة من الأمـوات. وبهـذا، إذ بـذل الكلمـة للمـوت ذلك الجسـد الـذي اتَّخـذه، كتقدمة وذبيحـة خاليـة مـن كلِّ عيـب، رَفَـع المـوت في الحـال عـن جميـع نظرائـه مـن البـشر، بتقديـم بديـل مـكافئ. ولأن كلمـة الله يفـوق الـكلَّ، فـإذ قـدم هيكلـه وأداتـه الجسـدية عـن حيـاة الجميـع، سـدَّد بالطبيعـة الدَّيـنَ بموتـه. وهكـذا، إذ اتحـد ابـن الله عديـم الفسـاد بالجميـع مـن خـلال طبيعـة مشـابهة لهـم، ألبـس الجميـع بالطبيعـة عـدم الفسـاد بوعـد القيامـة مـن الأمـوات.[٢٨]

ثابيتي أنيوبوايل

نحـن البـشر سـاقطون جـدًا، منـذ زمـان طويـل، حـتى أننـا نظـن فعليًـا أننـا نمثِّـل مقيـاس مـا يعنيـه أن تكـون بـشرًا. هـذا أمـرٌ صـادم. فإننـا نقـول أشـياءً مـن قبيـل: «الخطأ شـيمة البـشر». وإننا بالتـالي نبـدأ عفويًا في تعريـف البشرية بمفردات هذا السـقوط، وبمفردات انكسـارها، ونقائصهـا. لكن إن قمنا بتعريف البشريـة عـلى هـذا النحـو، فمـاذا عسـانا أن نفعـل مـن جهـة يسـوع؟ مـاذا عسـانا أن نفعـل مـن جهـة يسـوع الـذي أخـذ عـلى عاتقـه بشريتنـا، ولكنـه، كمـا يخبرنـا الكتـاب المقـدس، كان بـلا خطيـة، أي لـم يخطـئ؟

إننـا نـرى في يسـوع البشريـة الحقيقيـة. ونـرى في تجسـده، وفي حياتـه وخدمتـه عـلى الأرض، مـا كان مـن المفـترَض أن يكـون عليـه البـشر، ومـا خُلـق آدم

---

28 Athanasius, "On the Incarnation of the Word," in *Athanasius: Select Works and Letters*, vol. 4 of The Nicene and Post-Nicene Fathers, Series 2, ed. Philip Schaff and Henry Wace (Peabody, MA: Hendrickson, 1999), 40–41.

كي يكونه، لكنه أفسده بخطيته وسقوطه. وبالتالي، كما يعلِّمنا الأصحاح الخامس من رسالة رومية، أخطأ آدم الإنسان الأول، وبخطيته دخل الموت إلى العالم. لكن ها قد أتى آدم ثانٍ، آدم حقيقي، المسيح، الذي هو إنسانٌ حقيقيٌّ. ولا يقل ما فعله المسيح في بشريته عن كونه مميزًا وبارزًا. فقد سدَّد لله، في بشريته، كل ما نَدين له به. وفي بشريته وطاعته الكاملة لوصايا الله، قدم له الطاعة التي نرفض تقديمها له (بل ونعجز عن ذلك) بسبب طبيعتنا الساقطة، والخاطئة.

توجد ضرورة مطلقة أن نرى في المسيح برًا كاملًا، لأنه يتيح هذا البرَّ نيابة عنا. فإن كلَّ البر الذي نحتاج إليه على الإطلاق هو في ابن الله الذي أخذ على عاتقه جسدنا، وشبهنا، وطبيعتنا البشرية. لكن لا يتوقف الأمر عند كونه يتيح البر إيجابيًّا، لكن أيضًا قد مات مخلِّصنا على الصليب، وسدد العقوبة التي كانت البشرية مَدينة بها. فهو مات عوضًا عنا. ونحن لسنا فقط مدينين لله بالبر، لكن لأننا لم نقدم له ذلك البر، صرنا ندين له أيضًا بحياتنا، وبموتنا، وبدمنا. وقد أخذ المسيح مكاننا، وقدم لله نيابة عنا الذبيحة التي تستوفي مطالب الله من جهة البر، وأيضًا عزمه البار على معاقبة الخطية.

وبالتالي، كي يصير يسوع لأجلنا رئيس كهنة كاملًا، وتقدمة كاملة، كان عليه أن يتَّحد بنا. كان لا بد أن يأخذ على عاتقه طبيعتنا، وفي تلك الطبيعة يُظهر معنى البشرية، وما كان من المفترَض أن تكون عليه — بارة أمام الله، وطائعة له، وتعبده في كل شيء، وتحبه محبة كاملة. بل ويُظهِر أيضًا ما تَدين به البشرية، بتسديد عقوبة خطايانا فوق صليب الجلجثة. وهكذا، إذ هو كذلك، أي رئيس كهنة كاملٌ، يرثي لنا، ويدرك آلامنا، ويعلم إخفاقاتنا، وضيقاتنا، على نحو وثيق وعميق وجيد لأنه اجتاز فيها في جسدنا، فهو

يستطيع أن ينظر إلى البشر في تعاطف وشفقة، وأن يقدمهم لله كاملين.

وهكذا، كان لا بد أن يشبهنا في كل شيء، لكن بلا خطية.

صلاة:

يا رئيس الكهنة الأمين، أنت مجرَّب في كل شيء مثلنا، ولكنك بقيت كاملًا في طاعتك. نشكرك لأنك تعلم ضعفنا. لا تسمح لنا أن نبرر إثمنا أو ننكره. إننا نَقبَل مبادلتك بفرحٍ. آمين.

السؤال الثالث والعشرون

لماذا ينبغي أن يكون الفادي حقًا اللّه؟

حتى بسبب طبيعته الإلهية تصير طاعته وآلامه كاملة وفعّالة؛ وأيضًا حتى يتمكَّن من تحمل الغضب الإلهي العادل ضد الخطية، ومع ذلك يهزم الموت.

أعمال الرسل ٢: ٢٤

الَّذِي أَقَامَهُ ٱللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ ٱلْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ.

تعليق:

يوحنا ذهبي الفم

لا يَنُح أحدٌ على آثامه، فقد أشرق الغفران من داخل القبر. لا يَخَف أحدٌ الموت، فقد أطلقَنا موت المخلِّص أحرارًا. فحين سباه الموت، أبطله وأباده. وإذ نزل إلى الجحيم، سبى الجحيم، فاشتعل الجحيم غضبًا حين ذاق جسده. وقد صرخ إشعياء في نبوته قائلًا: «اَلْهَاوِيَةُ مِنْ أَسْفَلُ مُهْتَزَّةٌ لَكَ [اشتعلت غضبًا]، لِاسْتِقْبَالِ قُدُومِكَ». فقد اهتزت الهاوية واشتعلت

غضبًا، إذ قد قُضي عليها. واشتعلت غضبًا إذ تعرضت للاستهزاء. واشتعلت غضبًا، إذ قد أرديت قتيلة. واشتعلت غضبًا، إذ كُبِّلت في سلاسل. فقد أخذت جسدًا، ووقفت أمام الله وجهًا لوجه. أمسكت بالأرض، ووقفت أمام السماء. أخذت المنظور، وانقضَّت على غير المنظور. أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟ المسيح قام من الأموات، فأطيح بكما. المسيح قام من الأموات، فسقطت الشياطين. المسيح قام من الأموات، فابتهجت الملائكة. المسيح قام من الأموات، فملكت الحياة.[٢٩]

ليو تشاستر

نحن نُحِب عادة أن نسلِّط الضوء على الجوانب البشرية ليسوع، ومن الهام أن نتذكر أن يسوع كان إنسانًا كاملًا. لكنه أيضًا كان إلهًا كاملًا. وما المقصود بأنه كان إلهًا كاملًا؟ وما أهمية أن يكون فادينا إلهًا بالحقيقة؟

يبدأ الرسول يوحنا إنجيله معلِنًا أن يسوع هو الإله الأزلي الظاهر في الجسد. ويشرح هذا قائلًا: «فِي ٱلْبَدْءِ كَانَ ٱلْكَلِمَةُ، وَٱلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ ٱللهِ، وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ ٱللهَ ... وَٱلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ ٱلْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا» (١: ١، ١٤). وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي، كتب: «فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ ٱللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا» (كولوسي ٢: ٩).

هكذا أيضًا أكد يسوع مرات عديدة على لاهوته، وعلى كونه واحدًا مع الآب. وفي إحدى المرات، فهم بعض مستمعيه ما كان يصرِّح به، وحاولوا رجمه، مفسِّرين هذا بأنهم كانوا يرجمونه لا لأي عمل حسنٍ، بل لأجل تجديف: «فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا» (يوحنا ١٠: ٣٣). ويصف

[29] John Chrysostom, "Easter Sermon by John Chrysostom" in *Service Book of the Holy Orthodox-Catholic Apostolic (Greco-Russian) Church*, trans. Isabel Florence Hapgood (New York: Riverside Press, 1906), 235–36.

سفر رؤيا يوحنا يسوع بأنه الألف والياء، ذاك « ٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي» (١: ٨). نعم، هو ليس مجرد إنسانٍ، بل هو الله بالحقيقة.

وما أهمية أن يكون يسوع فادينا هو الله بالحقيقة؟ لقد ارتُكبت خطيتنا في حق الله. والله وحده هو مَن يستطيع أن يغفر تعديًا صدر في حقه. ولهذا السبب أصيب بعض القادة الدينيين في أيام يسوع بالذعر حين قال إنه يغفر الخطايا. فقد فهموا المعنى المتضمَّن فيما قاله. كيف لإنسان عادي أن يغفر الخطايا التي ارتكبناها في حق الله؟ لا يمكن لإنسان عادي أن يفعل هذا، لكنَّ الله يستطيع.

كان يلزم أن يكون يسوع إنسانًا كاملًا كي يكون بديلًا عنا، لكن كان يلزم أيضًا أن يكون إلهًا كاملًا كي تكون طاعته وآلامه كاملة، وكي يُسترضَى عدل الله بالكامل وإلى الأبد.

صلاة:

يا الله الابن، لم يكن بإمكاننا، بسبب خطايانا، أن نتحمل قط غضب الله، أو أن نغلِب الموت. أنتَ وحدك، أيها القدوس، قد استطعتَ أن تقاسي العقوبة العادلة عن الخطايا، وأن تغلِب الموت. نشكرك لأنك كرست لنا طريقًا إلى الله، كي نتمتع به إلى الأبد. آمين.

السؤال الرابع والعشرون

لماذا كان ينبغي أن يموت المسيح الفادي؟

بما أنَّ الموت هو عقوبة الخطية، فقد مات المسيح طوعًا بدلًا عنّا حتى يُنقذنا من قوة الخطية ومن عقوبتها، ويُعيدنا إلى الله. وبموته البدلي الكفاري، هو وحده يفدينا من الجحيم، ويربح لنا غفران الخطايا، والبر، والحياة الأبدية.

كولوسي ١: ٢١-٢٢

وَأَنْتُمُ ٱلَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي ٱلْفِكْرِ، فِي ٱلْأَعْمَالِ ٱلشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ ٱلْآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِٱلْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى أَمَامَهُ.

تعليق:

أثناسيوس أسقف الإسكندرية

وهكذا، إذ اتخذ جسدًا مماثلًا لأجسادنا، وإذ كانت كلُّ أجسادنا خاضعة لفساد الموت، بذل جسده للموت عوضًا عن الجميع، وقدّمه إلى الآب.

هـذا فعلـه مـن أجـل محبة كاملـة للبـشر، حتى بموتـه يمـوت الجميـع، فيُبطِل بهـذا نامـوس المـوت، لأنـه، إذ أتـم في جسـده ما عُـيِّن نامـوس المـوت لأجله، لـم يعـد لهـذا النامـوس إذن سـلطان عـلى البـشر. وهـذا فعلـه كي يعيـد مـرة أخـرى إلى عـدم الفسـاد أولئـك البـشر الذيـن ذهبـوا إلى الفسـاد، وكي يحييهـم بالمـوت بتقديـم جسـده، وبنعمـة قيامتـه. وبهـذا، يبيـد المـوت عنهـم تمامًـا كمـا يَبيد القـش في النـار.[٣٠]

مارك ديفير

لمـاذا كان ينبغـي أن يمـوت المسـيح الفـادي؟ هـذا سـؤال خطـير. لا أعلـم إن كانـت هنـاك أسـئلة أكـثر خطـورة وصعوبـة مـن هـذا. عـاش المسـيح حيـاة كاملـة، تلـك الحيـاة الـتي كان لا بـد أن نحياهـا أنـا وأنـت. فقـد عـاش حيـاة مـن المحبـة، والخدمـة. عـاش حيـاة مذهلـة مـن الاتـكال عـلى أبيه السـماوي. وهكـذا، يلـح هـذا السـؤال علينـا: لمـاذا لَـزِمَ أن يمـوت إنسـانٌ كهـذا؟ لمـاذا كان هـذا ضرورة أدبيـة؟

في الواقـع، لـم يكـن ينبغـي أن يمـوت لأجـل نفسـه. فإننـا إن فكَّرنـا في يسـوع وحـده، لـن نجـد أيـة ضرورة للصليـب. لكنـه قـد مـات ليكـون الفـادي. كانـت مشـيئته، وأيضًـا مشـيئة أبيـه السـماوي، أن يفدينـا. فقد شـاء أن يضع نفسـه، ويبـذل ذاتـه بالمـوت عـلى الصليـب، حـتى ينجينـا مـن العقوبـة الـتي كنـا نسـتحقها. فـلأنَّ الله صالح، سـيعاقب الخطية. فإن ذلك الخطأ الـذي ارتكبناه أنـا وأنـت في الخفـاء — يعلمـه الله. فـإن الله حقيقـة، وليـس مجـرد فكـرة. هـو ليـس مجـرد إلـهٍ مـن نسـج خيالنـا. هـذا الإلـه ملـتزمٌ تمامًـا بمـا هـو صالـح

[30] Athanasius, "On the Incarnation of the Word" in *Athanasius: Select Works and Letters*, vol. 4 of *The Nicene and Post-Nicene Fathers*, Series 2, ed. Philip Schaff and Henry Wace (Peabody, MA: Hendrickson, 1999), 40.

ومستقيم، حتى أن كل خطية لا بد أن تُعاقَب. وهنا يأتي دور يسوع. قرَّرَ يسوع أن يكون فادينا. واقتضت مشيئة أبيه أن يبذل نفسه ذبيحة بدلية. هذه كلمة شائعة الاستخدام — بديل، بدلًا من، عوضًا عني أنا وأنت. يصير يسوع بديلنا إن تبنا عن خطايانا، وتحوَّلنا عنها، ووضعنا ثقتنا فيه.

لماذا إذن كان ينبغي أن يموت الفادي؟ لأن هذه هي الوسيلة الوحيدة كي نحيا أنت وأنا.

صلاة:

أيها المخلص بالكفارة، نشكرك لأنك لم تتراجع، بل ثابرت وصمدت طوال الطريق حتى الموت فوق الصليب، وما بعد هذا. وبسبب موتك، نستطيع أن نحيا إلى الأبد. وإذ نعرف هذا، ساعدنا حتى نواجه موتنا بشجاعة، وإيمان، ورجاء. آمين.

السؤال الخامس والعشرون

هل يعني موتُ المسيح أنَّه يمكن غفران جميع خطايانا؟

نعم، فإذ سدد موت المسيح على الصليب العقوبة كاملةً عن خطايانا، يحتسب لنا الله في نعمته برَّ المسيح، وكأنّه برُّنا الشخصي، ولا يَذكُر خطايانا فيما بعد.

٢ كورنثوس ٥: ٢١

لِأَنَّهُ جَعَلَ ٱلَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ ٱللهِ فِيهِ.

تعليق:

ريتشارد سايبس

مع أنَّ خطية واحدة كانت كافية لإيقاع الدينونة، إلا أن الهبة المجانية للنعمة في المسيح هي مِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ. ولدينا لهذا أساس مؤكَّد، أن برَّ المسيح هو بر الله، وبالتالي لا بد أن يمجد الله هذا البر، حتى يظل نافعًا لمن يطبِّقونه بالإيمان على خطاياهم اليومية، إلى أن نتوقف فجأة عن الحياة وعن ارتكاب الخطية. لهذه الغاية نفسها جُعل ابن الله طوعًا

خطية، حتى نُعتَق نحن منها. وإذ لم تستطع جميع خطايانا التي وُضعت على المسيح أن تُبعِد محبة الله عنه، فهل ستُبعِد جميع خطايانا محبة الله عنا، حين تتطهَّر نفوسنا بدم المسيح منها؟ يا لعظم هذه الرحمة، أن ... يتعطف الله كي ... يجعلنا له بهذه الوسيلة، التي أمامها يقف جميع ملائكة السماء مذهولين؛ وألا يكتفي ابنه بأخذ طبيعتنا وحالتنا البائسة، بل أخذ أيضًا خطايانا عليه، حتى إذا مُحيت تلك الخطايا، تكون لنا ثقة وجرأة لدى الله بواسطة المسيح، الذي هو الآن في السماء يَظهَر أمام وجه الله لأجلنا، إلى أن يُحضِرنا إلى موطننا لنفسه، ويقدِّمنا إلى أبيه إلى الأبد![31]

منذ بضعة سنوات، تم تشخيصي بمرض السرطان، وكان همي الأكبر هو أن ينجح الجرَّاح في استئصاله كاملًا. لم يكن علاج جزئي يعني لي بالحقيقة شيئًا. هكذا أيضًا من جهة حمل يسوع لخطايانا، إذ يكمُن لغز وعجب الإنجيل في كونه يتولى أمرها جميعًا. فإن ذاك الذي هو مطلق الكمال قد مات بدلًا عن الخطاة، متَّحدًا بنا في إثمنا، ومتحمِّلًا مسؤولية عقوبتنا. وحين كتب بولس إلى أهل كورنثوس، أخبرهم بأن الله لا يحسب لهم خطاياهم، وكان السبب في هذا هو أنه يحسبها عليه. لم يمت يسوع كشهيد، بل كبديل. وتقدَّم دعوة الإنجيل للجميع، لكن يُعطَى يقين الغفران فقط لمَن هم في المسيح، الذين احتُسبت خطاياهم عليه.

أدرك أغسطس توبلادي هذا الضمان حين كتب الكلمات التالية:

يا صخر الدهور المذبوح لأجلي،

دعني أختبئ فيك؛

ليكن الماء والدم،

[31] Richard Sibbes, "Of Confirming this Trust in God" in *The Soul's Conflict and Victory over Itself by Faith* (London: Pickering, 1837), 325–26.

اللذان فاضا من جنبك المطعون،

دواءً مزدوجًا للخطية؛

يطهِّرني من ذنبها ومِن سطوتها.[٣٢]

أليستر بيج

يخبرنا بطرس بأن الملائكة تشتهي في الحقيقة أن تطَّلع على هذا (١ بطرس ١: ١٢). وما رآه هؤلاء من بعيد، يَعلَمه المؤمن علمًا كاملًا.

تَكمُن روعة كل هذا في كون عصياننا قد سُتر تمامًا بطاعة الرب يسوع — وتم القضاء على جميع خطايانا إلى الأبد.

صلاة:

أيها الآب الغافر، حين نُستَر ببرِّ المسيح، لا تعود تذكر خطايانا. فقد أبعدتَ معاصينا كَبُعْدِ ٱلْمَشْرِقِ مِنَ ٱلْمَغْرِبِ. ساعدنا لئلا نتشكك في غفرانك، أو رحمتك، أو محبتك، بل أن نأتي إليك في ثقة وجرأة كأبنائك الأحباء. آمين.

[32] Augustus Toplady, "Rock of Ages," 1763.

السؤال السادس والعشرون

ماذا يفتدي موت المسيح أيضًا؟

إن موت المسيح هو بداية فداء وتجديد كل جزء من الخليقة الساقطة، إذ هو يُوجّه بقوة كلَّ الأشياء لأجل مجده وخير الخليقة.

كولوسي ١: ١٩-٢٠

لِأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ ٱلْمِلْءِ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ ٱلْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا ٱلصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ، أَمْ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ.

تعليق:

جون بنيان

إن يسوع فادٍ، هذا اسمه؛ فقد جاء إلى العالم كي يَعمَل هذا العمل، وهو أن يفدي شعبه من كلِّ إثم (تيطس ٢: ١٤)، ومن هذا العالم الحاضر الشرير، ومن سيرتنا الباطلة. فقد سفك دمه الثمين كي يشترينا؛ فإننا قد اشتُرينا بثمن (١ كورنثوس ٦: ٢٠). نحن لسنا لأنفسنا، بل له، قد اشتُرينا بدمه؛ ويمكننا أن نتيقن من أنه يحبُّنا بشدة، إذ أنه اشترانا بدفع ثمن

باهـظ؛ ولـو لـم يكـن قـد أحبنـا بشـدة، لمـا أسـلَم نفسـه لأجلنـا (غلاطيـة ٢: ٢٠). كانـت هـذه أسـمى شـهادة عـن محبتـه؛ فهـو أَحَبَّنَـا، وَقَـدْ غَسَّـلَنَا مِـنْ خَطَايَانَـا بِدَمِـهِ (رؤيـا يوحنـا ١: ٥). وسـيفدينا مـن الغضـب الآتي.[٣٣]

فيرمون بيير

التُقطـت الكثـير مـن الصور للأخـدود العظيـم (جرانـد كانيون). لكـن لم توفه أيٌّ منهـا حقَّـه. فـإن الأخـدود العظيـم هـو أحـد تلـك الأشـياء الـتي ينبغـي ومـن الأفضـل رؤيتهـا شـخصيًا. تسـتطيع أن تـرى تأثيره عـلى وجـوه النـاس، فيمـا يصعـدون إلى الحافـة، ويلقـون نظـرة للمـرة الأولى عـلى الأخـدود مِـن هـذا الارتفـاع. فـلا يسـعهم سـوى أن يصابـوا عـلى الفـور بصدمـة مـن جـراء ضخامتـه وجمالـه الفريـد. فهـو بالحقيقـة مشـهد مبهـر ومهيـب.

ومـع ذلـك، حـتى وأنـت واقـف هنـاك، عنـد الحافـة، تتطلَّـع إلى الأخـدود، لـن تكتسـب خـبرة كاملـة بالمـكان. بـل حـين تـنزل بالحقيقـة إلى داخـل الأخـدود، حينئـذ تبـدأ في رؤيـة أنـه أكـبر وأعمـق، بـل وأمجـد ممـا رأيتـه أولًا. فـإن رؤيـة الأخـدود العظيـم مـن الحافـة ليسـت سـوى بدايـة لرؤيـة أكـبر وأعظـم سـتختبرها بمجـرد السـير بداخلـه.

هكـذا الأمـر أيضًـا مـن جهـة رسـالة الإنجيـل. فحـين نخطـو صعـودًا لأول مرة إلى الإنجيـل، نـرى مشـهدًا مـن أروع وأهيـب مـا يمكـن — خـلاص الخطـاة. وبالأخـص، أن الله قد عمل بنعمته بواسـطة يسـوع المسـيح كي يخلِّص لنفسـه خطـاة. نـال هـؤلاء فـداءً مـن الخطية، وصـاروا خليقـة جديـدة، وأبنـاءً بالتبني إلى الأبـد في بيـت الله.

---

[33] John Bunyan, *Heart's-Ease in Heart-Trouble* (London: John Baxter, 1804), 60.

إنهـا رسـالة مذهلـة، ورائعـة، وبعيـدة عـن التصديـق. لكـن، في الآن ذاتـه، ليسـت هـذه سـوى بدايـة خـلاص الله، وفدائـه، وتجديـده. فحـين ننتقـل إلى مسـتوى أعمـق داخـل الإنجيـل، تـبرُز صـورة أمجد وأكـثر اكتمـالًا. فإننـا نُدرِك أن غـرض الله مِـن خـلاص الخطـاة لطالمـا كان الامتـداد إلى خـلاص أعمـق، وأشـمل، وأوسـع نطاقًـا، للخليقـة بأكملهـا.

يكمُـن خـلاص الخطـاة في لُـبِّ رسـالة الإنجيـل. فهـو المَنبـع. ومن هـذا المنبع يخـرج نهـر عظيـم، مـليء بقـوة فدائيـة وشـافية لكل جـزء مـن الكون.

كيـف يمكـن هـذا؟ «بِـدَمِ صَلِيبِـهِ» (كولـوسي ١: ٢٠). فقـد سـقطت الخليقـة في العبوديـة بسـبب سـقوط الإنسـان، وصـارت محتجَـزة وراء أبـواب الجحيـم. لكـن قـد تحـرَّك الله صوبنـا، وبصليـب يسـوع المسـيح، حطـم وفتَّـت هـذه الأبـواب! ومـن خـلال جهـود الله بالنعمـة، أُعتـق البـشر بـل والخليقـة كاملـة. وهـم الآن في ملكـوت الابـن، في موضـع مـن الفـداء التـام والتجديـد الكامـل.

كل هذا يؤدي إلى أمرين:

١- يعطينـا رجـاءً في المسـتقبل. فإننـا نـرى في كل مـكان مـن حولنـا مظاهـر السـقوط، في أشـياء مثـل الأنظمـة الاجتماعيـة الظالمـة، والانحـدار الأخـلاقي للمجتمـع، والآلام الرهيبـة، والمـوت. لكـن توصينـا رسـالة الإنجيـل في صورتها الكاملـة ألا نيـأس، بـل نتحـلَّى برجـاء راسـخ ويقيـني بأنـه يومًـا مـا سـتباد كُلُّ هـذه الأشـياء، وتسـتبدَل بالسـلام والتناغم، مع «شِـفَاءِ ٱلْأُمَـمِ» (رؤيا ٢٢: ٢).

إلا أن هـذا الرجـاء ممـتزجٌ بتحذير. فـلا زالت الخليقة السـاقطة تحـوي كثيرين ممَّـن لا زالـوا يقاومـون الله، ويرفُضـون حكمه وحكم يسـوع، ذاك الذي أرسـله ليَملُـك. يعـني فـداء الإنجيـل أن كلَّ شيء، بمـا في ذلـك مَـن يقاومـون الـرب،

سـيُخضَع في النهايـة. والسـؤال الـذي يواجهـه كل إنسـان اليـوم هـو هـل سـيختبر هـذا العمـل الفـدائي في هيبـة فرِحـة، أم في صريـر أسـنان موجـع؟

٢- يعطينـا هـذا حافزًا في الوقـت الحاضر. فإن الله لم يتخـلَّ عن الخليقة، لكنـه في المقابـل، بواسـطة يسـوع، قد ردها واسـتصلحها، وفي النهاية سـتصبح جديـدة تمامًـا. سـتصبح خليقـة تتَّسـم بالتناغـم والسـلام، وتتمتـع بعلاقـة سـليمة مـع الله والبـشر. وإن الكنيسـة اليـوم هي بؤرة اسـتيطانية مبكِّـرة لهذه الخليقـة الجديـدة، ووسـيلة أوَّليـة في سـبيل إيجاد هـذه الخليقـة الجديدة.

يعـني هـذا إذن أن الكنيسـة ليسـت متفرجًـا سـلبيًا في العالـم. كمـا أنها ليسـت عابـر سـبيل معـرَّض للخطـر في العالـم، فقـط تنتظـر الفرصـة حـتى تنجـو من الخليقـة الغارقـة. لكـن في المقابـل، الكنيسـة هـي مجتمـعٌ مـن البـشر، مرسَـلٌ مـن الله، هنـاك أهميـة لجهودهـم الأمينـة في العالـم اليـوم، إذ ينـادون بقوة الإنجيـل المفتديـة والمجدِّدة، ويجسـدونها.

صلاة:

يـا فـادي الخليقـة، لـن يبقـى العالـم إلى الأبـد كمـا هـو اليـوم، سـاقطًا، يـئنّ مشـتاقًا إلى مـلء ملكوتـك. نشـكرك لأنـك سـتصنع في النهايـة كلَّ شيء جديـدًا. فإننـا نفـرح لأن فـداءك ممتـدٌّ ليشـمل كلَّ العالـم الـذي خلقتَـه. آمـين.

السؤال السابع والعشرون

هـل جميع النـاس، مثلما ضلّـــوا بواسطـــة آدم، يخلصون بواسطة المسيح؟

لا، سيخلُص فقـط المختارون مـن الله، والذين اتَّحدوا بالمسـيح بالإيمان. لكـنَّ يُبـدي الله في رحمتـه نعمـة عامـة تجـاه غـير المختاريـن أيضًـا، عـن طريق كبـح تأثـيرات الخطيـة، وتعزيز الأعمـال الحضاريـة لأجل خير الإنسـان.

رومية ٥: ١٧

لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ ٱلْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ ٱلْمَوْتُ بِٱلْوَاحِدِ، فَبِٱلْأَوْلَى كَثِيرًا ٱلَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ ٱلنِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ ٱلْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي ٱلْحَيَاةِ بِٱلْوَاحِدِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ!

تعليق:

دافيد مارتن لويد جونز

النعمـة العامـة هـي المصطلـح الـذي ينطبـق عـلى تلـك الـبركات العامـة الـتي يمنحهـا الله لجميـع الرجـال والنسـاء دون تميـيز، بحسـب مسرَّتـه، وليـس فقـط

لخاصتـه، لكـن لجميـع الرجـال والنسـاء، بحسـب مشـيئته. أو، أيضًـا، تعـني النعمـة العامـة تلـك الأعمـال العامـة للـروح القـدس، الـتي مـن خلالها يمـارِس، دون تجديـدٍ للقلـب، تأثـيرًا أدبيًـا يكبـح بـه الخطيـة، ويحافـظ عـلى النظـام في الحيـاة الاجتماعيـة، ويعـزز البرَّ المـدني. هـذا هـو التعريـف العـام. فلطالما عمـل الـروح القـدس في هـذا العالـم منـذ البـدء، ممارسًـا تأثـيره وأثـره عـلى الرجـال والنسـاء مـن غـير المؤمنـين، الذيـن ذهبـوا إلى الهـلاك. فبينمـا كانـوا في هـذه الحيـاة وفي هـذا العالـم، تعرَّضـوا لهـذه الأعمـال العامـة غـير المخلِّصـة للـروح القـدس ... ليـس هـذا تأثـيرًا مُخلِّصًـا أو فدائيًّـا، لكنـه جزءٌ مـن قصد الله ... فلـو لـم يَعمَـل الـروح القـدس في الرجـال والنسـاء بهـذه الكيفيـة العامـة، لتفاقـم حـال البـشر، نتيجـة للسـقوط والخطيـة، وصـاروا في غياهـب النسـيان منـذ زمـان طويـل ... إلى جانـب هـذا، يوجـد شيء يُطلَـق عليـه بوجه عام اسـم الحضـارة. وبهذا الاسـم، أعني الفنون والعلـوم، والاهتمامات الفكرية، والأدب، والعمـارة، والنحـت، والموسـيقى، والرسـم. لا يوجـد أدنى شـك عـلى الإطلاق في كـون الاهتمـام بالفنـون أمـرًا جيـدًا. فهـو ليـس فدائيًـا، لكنـه يحسِّـن مـن حـال البـشر، ويجعـل حياتهـم أفضـل. مـن أيـن تـأتي جميـع هـذه الأشـياء؟ وكيـف يمكـن أن تفسـر وجـود أشـخاص مثـل شيكسـبير أو مايـكل أنجلـو؟ تـأتي الإجابـة مـن الكتـاب المقـدس، وهـي أنَّ جميـع هـؤلاء قـد نالـوا مواهـب، وتمكَّنـوا مـن ممارسـتها نتيجـة لعمـل النعمـة العامـة، أي التأثـير العـام للـروح القـدس.[٣٤]

تيموثي كيلر

تَصنـع إجابـة الدليـل هـذه بشـكل خـاص توازنًـا نافعًـا للغايـة. فمـن ناحيـة، نَعـرِف أنَّ ليـس جميـع البـشر سيَخلُصون. نجـد هـذا التعليم بوضوح شـديد

[34] Martyn Lloyd-Jones, "Creation and Common Grace" in *God the Holy Spirit,* vol. 2 of *Great Doctrines of the Bible* (Wheaton: Crossway, 2003), 24–25.

في الكتاب المقدس في مواضع كثيرة جدًا، حتى أنه يستحيل أن نسرد جميع النصوص. لكن دعوني ألفت انتباهكم إلى نصَّين منها.

في الأصحاح السادس من إنجيل يوحنا، يقول يسوع: «وَهَذِهِ مَشِيئَةُ ٱلْآبِ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لَا أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِيرِ» (عدد ٣٩). يتحدث يسوع عن مجيئه لأجل عدد محدَّد جدًا من الأشخاص، قد أخذهم، وسيقيمهم في اليوم الأخير. إذن، لن يُقام الجميع في اليوم الأخير.

ويعلِّم نص رومية ٨: ٢٨-٣٠ أمرًا مماثلًا. يقول بولس في العدد الثلاثين: «وَٱلَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَٱلَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهَؤُلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَٱلَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا». لاحظ أن بولس في هذه الجملة يتحدث عن العدد نفسه من الأشخاص طوال الوقت. فهو لم يقل إن الله برَّر البعض ممن دعاهم، وكأن عددًا معينًا يُدعَى وعددًا آخر يتبرّر. لا، بل جميع — وفقط جميع — الذين دعاهم الله، فهؤلاء بررهم. وجميع — وفقط جميع — الذين برّرهم الله فهؤلاء مجّدهم. إنه عدد محدَّد، إذ لن يخلُص الجميع.

من ناحية أخرى، تشير إجابة الدليل إلى النعمة العامة. يُعَرِّف ريتشارد موو (Richard Mouw) هذه النعمة في كتابه الذي يدور حول هذا الموضوع، قائلًا: «هل توجد نعمة غير مُخلِّصة تعمل على النطاق الأوسع من التفاعل الحضاري البشري، وهي نعمة تُظهِر رغبة من جانب الله لسكب بركات معيَّنة على جميع البشر، مختارين أو غير مختارين على حد سواء، وهي بركات تشكِّل أساس تعاوُن المؤمنين مع غير المؤمنين والتعلُّم منهم؟»[35]

35 Richard Mouw, *He Shines in All That's Fair* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 2001), 14.

وتـأتي إجابـة الكتـاب المقـدس عـلى هـذا، في مواضـع مثـل الأصحـاح الأول والثـاني مـن رسـالة رومية، بنعـمر. فمـع أنَّ ليـس الجميـع سـيَخلُصون، لكـن لايـزال الله يهـب عطايـاه مـن حكمـة وبصـيرة للجنـس البـشري ككلٍّ. ومـن خـلال الفنـون، والعلـوم، ونظـام الحُكـم الجيـد، وأشـياء أخـرى، يجعـل الله هـذا العالـم مكانًـا أفضـل كثـيرًا ممـا لـو امتلـك المؤمنـون وحدهـم هذه المواهـب. وبالتـالي، مـرة أخـرى، إليكـم هـذا التـوازن النافـع للغايـة الـذي لا بـد أن نصنعـه. مـن ناحيـة، بالحقيقـة لـن يخلُـص الجميـع. فـلا يحصُـل الجميـع عـلى النعمـة المخلِّصـة ليسـوع المسـيح. لكـن مـن ناحيـة أخـرى، لا بـد أن نقـدِّر قيمـة النعمـة العامـة الـتي يعطيهـا الله للجنـس البـشري بوجـه عـام. لا بـد أن نـدرك أن الله يقـدم لنـا وللعالم المسـاعدة عن طريـق كثيرين مـن غـير المؤمنـين. نحتـاج أن نقـدِّر قيمـة هـؤلاء، وأن نكـون ممتنـين لهـم، ونحترمهـم. هـذا هـو التـوازن الـذي لا بـد أن نصنعـه.

صلاة:

أيهـا المخلِّـص صاحـب السـيادة، لا خـلاصَ إلا فيـك، وإنـك تخلِّـص كلَّ مـن يدعـو باسـمك. لـم نكـن لنـدعُ باسـمك قـط لـو لـم تكـن قـد نقلتنـا مـن المـوت إلى الحيـاة. لسـنا نفهـم محبتـك المختـارة بالكامـل، لكننا نعـترف بأننا لا نسـتحقها، بـل ولا يسـتحقها أيُّ إنسـان آخـر. آمـين.

السؤال الثامن والعشرون

ماذا يحدث بعد الموت لأولئك الذين لم يتَّحدوا بالمسيح بالإيمان؟

سوف ينالون في يوم القضاء الحكم المرعب ولكنه العادل بالدينونة الصادرة ضدهم. سوف يُطرَدون خارج إحسان محضر الله، إلى الجحيم، لكي ينالوا العقاب العادل والمؤلم، إلى الأبد.

يوحنا ٣: ١٦-١٨، ٣٦

لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ ٱللهُ ٱلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ ٱللهُ ٱبْنَهُ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِيَدِينَ ٱلْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ ٱلْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانُ، وَٱلَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِٱسْمِ ٱبْنِ ٱللهِ ٱلْوَحِيدِ ... ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱلِٱبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَٱلَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِٱلِٱبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ ٱللهِ.

تعليق:

جي. سي. رايل

بقدر كون موضوع الجحيم موضوعًا مؤلمًا، لكنني لا أجرؤ، ولا أستطيع، بل ولا ينبغي أن ألتزم الصمت بشأنه. فمَن قد يرغب في الحديث عن نيران الجحيم لو لم يكن الله نفسه قد تحدث عنها؟ وإذ قد تحدث الله عنها بوضوح وصراحة شديدة، مَن يستطيع أن يلتزم الصمت دون أن يؤدي هذا به إلى خسارة؟

... أعلم أن البعض لا يؤمنون على الإطلاق بوجود الجحيم. فهم يظنون أنه من المستحيل أن يوجد موضع كهذا. ويقولون إن هذا يتناقض مع رحمة الله، وإنها فكرة في غاية البشاعة حتى أنها لا يمكن أن تكون بالفعل صحيحة. قطعًا يفرح إبليس بآراء هؤلاء، إذ يساهمون بشدة في ملكوته. فإنهم بهذا يكرزون بعقيدته المفضَّلة القديمة: «لن تموتا». ...

لا يسعنا سوى أن نحسم فكرة واحدة: «ماذا تقول كلمة الله؟» هل تصدِّق الكتاب المقدس؟ إذن استند عليه، فإن الجحيم حقيقيٌّ وحقٌّ. فهو حق مثل السماوات — وحق مثل التبرير بالإيمان — ومثل حقيقة موت المسيح على الصليب — ومثل حقيقة البحر الميت. فإن شككتَ في الجحيم، لن تتبقَّى حقيقة أو عقيدة لا يمكنك على نحو مشروع أن تشك بها. ارفض الإيمان بالجحيم، وستكون بهذا تفكِّك، وتزعزع، وتفسد كلَّ ما في الكتاب المقدس. حريٌّ بك حينئذ أن تطرح كتابك المقدس جانبًا في الحال. فمن «لا جحيم» إلى «ليس إله» لا توجد سوى بضع خطوات فاصلة.[٣٦]

---

[36] J. C. Ryle, *Consider Your Ways* (London: Hunt & Son, 1849), 23–24.

جون لين

أحـد أصعـب تعاليـم الكتـاب المقـدس، والـتي كثـيرًا مـا يُسـاء فهمهـا هـي كـون الجحيـم عقوبـة حقيقيـة، وواعيـة، وأبديـة. يمكنـني تفهُّـم هـذا. فـإن بيننـا جميعًـا أنـاسٌ لا يعرفـون المسـيح — أصدقـاء، وأفـراد عائـلات، وجيران، وزمـلاء — نفضِّـل ألّا نفكـر بـأن الجحيـم قـد يكـون مسـتقبلهم. وفي حقيقـة الأمـر، لطالمـا انزعـج النـاس عـبر التاريـخ مـن فكـرة الجحيـم، لأنـه ظاهريًّـا يبـدو متناقضًـا مـع كل مـا نقـرأه في الكتـاب المقـدس عـن رحمـة الله ومحبتـه. ومـع ذلـك، ليـس ممكنًـا تَجنُّب تعليـم الكتاب المقـدس عن الجحيـم باعتباره معانـاة واعيـة وأبديـة. بـل في الحقيقـة، دون وجـود الجحيـم، يصـير الكثـير ممـا نعرفـه عـن محبـة الله موضـع شـك.

أولًا، تحـدث يسـوع نفسـه، أكـثر إنسـان مُحِـب عـاش يومًـا عـلى الإطـلاق، عـن الجحيـم بصـورة متكـررة وصريحـة، أكـثر مـن جميـع الكتّـاب الآخريـن في الكتـاب المقـدس مجتمعـين. ووصفـه باسـم «جهنـم»، الـذي كان عبـارة عـن كومـة مـن النفايـات حيـث تشـتعل الحرائـق باسـتمرار، أو باسـم «الظلمة الخارجيـة»، حيـث لا نـور، بـل فقـط بـؤس وشـقاء. وفي القصـة الـتي رواها عن الغـني ولعـازر، نجـد الجحيـم موضـعَ ألـم واعٍ وحقيقـي. كمـا حـذَّر يسـوع مـرارًا وتكـرارًا مـن الجحيم (مـتى ١٣: ٤١-٤٢؛ مرقـس ٩: ٤٢-٤٩؛ لوقـا ١٦: ١٩-٣١).

ثانيًـا، يسـاعدنا وجـود الجحيـم عـلى فهـم عواقـب الخطيـة. فمـن ناحيـة، يُعَـد الجحيـم تطبيقًـا لمـا لطالمـا أردنـاه كخطـاة: اسـتقلال عـن الله. فإننـا في الجحيـم ننفصـل إذن عـن الله وعـن كل مـا يمـت لـه بصلـة. وبالتـالي، في الجحيـم، لا توجـد محبـة، أو صداقـة، أو فـرح، أو راحـة، لأن هـذه جميعهـا أشـياء لا توجـد إلا حيـث حضـور الله.

لكن الأهم على الإطلاق هو أننا إلى أن نقرَّ بحقيقة الجحيم، لن نتمكَّن من إدراك معنى الصليب بالحقيقة. بكلمات أخرى، لن نتمكن من إدراك محبة الله إلا حين ندرك حقيقة غضبه. فإن غضب الله هو معارَضته الثابتة والمنضبطة، وبغضته، لكل شيء يدمِّر موضوع محبته. يَنبُع غضب الله إذن من محبته للخليقة، ومن عدله. فهو يغضب من الطمع، ومركزيّة الذات، والظلم، والشر، لأن هذه الأشياء مدمِّرة ومخربة. ولن يتساهل الله مع أي شيء أو مع أي إنسان مسؤول عن تخريب الخليقة والبشر الذين يحبهم.

فكر في الأمر هكذا. يختلف قولك: «أعلم أنَّ الله يحبني لأنه قد يتخلَّى عن كل شيء لأجلي»، كثيرًا عن قولك: «أعلم أن الله يحبني لأنه تخلَّى بالفعل عن كل شيء لأجلي». فإن الأول عاطفة محبة، والآخر فعل محبة. وبينما نحاول جعل الله أكثر محبة بالانتقاص من حقيقة الجحيم وحقيقة غضبه، فإن كلَّ ما نفعله حقًّا هو الانتقاص من محبته. دون جحيم حقيقي، لا يمكن إدراك الثمن الحقيقي الذي دفعه يسوع عن خطايانا. ودون ثمن حقيقي تم تسديده، لا توجد محبة حقيقية، ولا نعمة حقيقية، ولا مدح حقيقي لما فعله.

ما لم تؤمن بالجحيم، لن تدرك البتة كم يحبك يسوع، وكم يقدر قيمتك. فقد اجتاز يسوع بنفسه الجحيم على الصليب، وانفصل عن أبيه. وعلى الصليب، صرخ: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» (متى ٢٧: ٤٦). فحين فقد يسوع المحبة السرمديّة للآب، اجتاز في كربٍ، وانهيار، وعزلة أعظم من كل ما قد يختبره أي إنسان منا في الجحيم إلى الأبد. فقد أخذ على عاتقه العزلة والانهيار الذي نستحقه نحن. وما لم تؤمن بالجحيم، وتدرك ما احتمله يسوع لأجلك، لن تعرف البتة مدى محبته لك.

ليست القضية الحقيقية هي كيف يمكن لإله محب أن يسمح بوجود جحيم. بل القضية هي إن كان يمكن ليسوع المسيح أن يجتاز الجحيم لأجلي، فبالحقيقة إذن، لا بد أن يكون إلهًا محبًا. ليس الأمر هو «كيف يمكن لله أن يسمح بالجحيم؟»، بل هو «كيف يمكن لله أن يجتاز الجحيم لأجلي؟» لكنه قد فعل هذا بالفعل.

صلاة:

يا ديَّان كل الأرض، إننا نرتعد حين نفكر في الدينونة التي تنتظر جميع مَن هم خارج عهدك. وقبل أن يفوت الأوان، ليتَ أحباؤنا يتصالحون معك لئلا يقاسوا العقوبة التي هي من نصيبهم، وكان من الممكن أن تكون من نصيبنا، لولاك. آمين.

السؤال التاسع والعشرون

كيف يُمكِن أن نَخلُص؟

فقط بالإيمان بيسوع المسيح، وبموته البَدَلي الكفاري على الصليب؛ وبالتالي، مع أننا مذنبون بعصياننا لله، ولا زلنا نميل إلى كل شر، إلا أن الله، دون أدنى استحقاق فينا، لكن فقط بنعمة بحتة، يَحتسب لنا البرَّ الكامل للمسيح، حين نتوب ونؤمن به.

أفسس ٢: ٨-٩

لِأَنَّكُمْ بِٱلنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِٱلْإِيمَانِ، وَذَٰلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ ٱللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلَا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ.

تعليق:

تشارلز هادون سبرجن

إذ قد تبرَّرنا بالإيمان، لنا سلامٌ مع الله. لم يَعُد ضميرنا يَشتكي علينا. فإن الحُكم الآن يَصدُر لصالح الخاطئ وليس ضده. ربما تتطلَّع الذاكرة إلى الخطايا السالفة، في حزنٍ عميق على الخطايا، لكن مع هذا دون أي خوف من أية عقوبة آتية، إذ قد سدّد المسيح دين شعبه إلى آخر ذرة،

واستلم الإيصال الإلهي. وبالتالي، لن تُطرَح أية نفس على الإطلاق مات يسوع لأجلها كبديلٍ في الجحيم، إلا لو كان الله ظالمًا بشدة حتى يطالِب بثمن مضاعف عن دينٍ واحد. يبدو أن أحد أفكارنا الفطرية هي أنَّ الله عادل. فإننا نشعر بأنه لا بد أن يكون كذلك؛ وهذا يرعبنا في البداية. لكن أليس عجيبًا أن يصير هذا الاعتقاد نفسه بأن الله عادل فيما بعد ركيزةَ يقيننا وسلامنا! إن كان الله عادلًا، فإنني كخاطي، وحدي ودون بديل، ينبغي أن أعاقَب؛ لكن يسوع قد أخذ مكاني، ونال العقاب عني. والآن، إن كان الله عادلًا، فإنني كخاطئ، في المسيح، لا يمكن أن أعاقَب البتة. على الله أن يغيِّر طبيعته كي تقاسي نفسٌ واحدة، كان يسوع بديلًا عنها، سوط الناموس بأية صورة من الصور. وبالتالي، إذ أخذ يسوع مكان المؤمن، وسدد للغضب الإلهي ثمن كلِّ ما كان ينبغي أن يقاسيه شعبه كنتيجة للخطية كاملًا، يستطيع المؤمن الآن أن يهتف في غلبة مجيدة: «مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي ٱللهِ؟ ليس الله، لأن ٱللهُ قد برَّر؛ وليس المسيح، لأنه هُوَ ٱلَّذِي مَاتَ، «بَلْ بِٱلْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا». فإن رجائي حيٌّ لا لأنني لست خاطئًا، بل لأنني خاطئ مات المسيح عنه؛ ولا تكمن ثقتي في كوني قديسًا، بل في كوني نجسًا، والمسيح هو بري. لا يستند إيماني على حالتي الحاضرة، أو على ما سأكونه، أو ما أشعر به، أو أعرفه، بل على طبيعة المسيح، وما فعله، وما يفعله الآن لأجلي. فإن أسد العدل تمتطيه جِنية الرجاء كملكة.[٣٧]

كيفين ديانج

في الأصحاح السادس عشر من سفر أعمال الرسل، كان بولس وسيلا في السجن، حين وقع زلزال عنيف. وبينما كان السجناء يهربون، استيقظ

---

37 C. H. Spurgeon, entry for September 25 morning, in *Morning by Morning* (New York: Sheldon and Company, 1866), 269.

السـجان، وارتعـب بشـدة مـن جـراء هـروب الجميـع. وإذ كان عـلى وشـك قتـل نفسـه، أوقفـه بولـس. ثـم طـرح السـجان هـذا السـؤال الشـهير للغايـة: «يَـا سَـيِّدَيَّ، مَـاذَا يَنْبَغِـي أَنْ أَفْعَـلَ لِـكَيْ أَخْلُـصَ؟» (عـدد ٣٠). وحينئـذ أجابـه بولـس ذلك الجـواب المختـصر، والكتـابي، ومطلَق الروعـة: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ فَتَخْلُـصَ أَنْـتَ وَأَهْـلُ بَيْتِـكَ» (عـدد ٣١).

«مَـاذَا يَنْبَغِـي أَنْ أَفْعَـلَ لِـكَيْ أَخْلُـصَ؟» لا يوجـد في هـذه الحيـاة أو في الحيـاة الآتيـة مـا هـو أهـم من هـذا السـؤال. يمدُّنـا جواب هـذا الدليـل بموجـز رائع لمـا يعنيـه أن نؤمـن بالمسـيح — ذلـك النـوع مـن الإيمـان الـذي يخلِّـص — وكيـف يخلِّـص الله بالإيمـان. يحـوي هـذا الموجـز كلمتـين مفتاحيتـين. الكلمـة الأولى: فقـط. فقـط بالإيمـان بيسـوع المسـيح. نعلَـم جيـدًا أن الحديـث عـن الإيمـان ليـس جدليًـا بشـكل رهيـب. فـإن البـشر يميلـون إلى الإيمـان بـشيء وتصديقـه. إلا أنَّ الخـلاص يـأتي فقـط بالإيمـان، وليـس بالإيمـان ومعـه شيء آخـر. ليـس بالإيمـان مضافًـا إليـه خلفيتـك، أو مضافًـا إليـه أصلـك العائـلي، أو الأشـياء الكثـيرة الصالحـة الـتي يمكنـك فعلهـا لأجـل تحقيـق العدالـة الاجتماعيـة، أو عـدد المـرات الـتي تصلِّـي فيهـا. لكـن فقـط الإيمـان، الإيمـان بيسـوع المسـيح — فـإن الإيمـان لـه موضـوع.

يثرثـر كثـيرون عـادة حـول موضـوع الإيمـان والاعتقـاد، قائلـين: «أنـا رجـل إيمـان»، أو «ينبغـي أن تؤمـن». لكـن لا يعـني الإيمـان في حـد ذاتـه شـيئًا، بـل الـشيء الـذي يخلِّصنـا هـو موضـوع الإيمـان. فإننـا لسـنا نَخلُـص لأننـا نتبـنَّى معتقدات سـليمة، أو لأجـل جديتنا وإخلاصنا، أو لأجـل اعتقاد عميق وسري في الأمـور الروحيـة. بـل إننـا نَخلُـص بالإيمان بيسـوع المسـيح. فإنه هـو موضوع الإيمـان. إن مـا يخلِّصنـا هـو موضـوع إيماننـا. ليـس الإيمـان سـوى أداة. فهـو ليـس العمـل الصالـح الوحيـد الـذي يـراه الله فيقـول: «حسـنًا، لسـت تملـك

الكثير من المزايا التي تشهد لصالحك، لكن لديك إيمان، وفي الحقيقة يعجبني هذا». لا، بل الإيمان هو الذي يربطنا بالمسيح، ثم المسيح هو مَن يخلِّصنا. فإن موضوع الإيمان هو الذي يشكل أهمية.

إذ نشأتُ في منطقة باردة من البلاد، كثيرًا ما كنتُ أمارس رياضة التزحلق على الجليد، والهوكي. وحين كانت أولى طبقات الجليد تتكوَّن، كنت أسير على أطراف أصابعي فوقها، وأتساءل بشكل ما: «هل هذا الجليد سميكٌ بما يكفي؟» لكن في الآن ذاته، ربما يندفع شخص آخر بسرعة فوق الجليد متزحلقًا بحرية شديدة، في إيمان شديد منه بالجليد، بينما أظل أسير بحذر شديد على أطراف اصابعي، ولديَّ من الإيمان ما يكفي فقط للوقوف فوق الجليد. لكن ما هو مصدر أمان كل منا؟ ليس المصدر هو مستوى إيماننا، مع أنني أرغب أن يكون لي هذا النوع القوي من الإيمان الذي يجعلني أندفع بسرعة فوق الجليد، لكن ما يبقينا آمنين هو سُمك الجليد.

إن الموضوع الذي تستند عليه هو الذي يخلِّصك. وهذا هو يسوع المسيح. وبالتالي، الخلاص فقط بالإيمان به.

الكلمة الأخرى المحورية هنا هي يَحتسب. إنه لشيء ضروري في الإنجيل والإيمان المسيحي أن تُحتسَب حياة البر التي عاشها المسيح لنا. يعني هذا أن توضَع في حسابنا، أي تُحسب لنا. يشبه هذا نوعًا من التحويل البنكي لنقود. هناك فارق بين برٍّ متأصل فينا، أي مغروس فينا، وهو نوع البر الذي يقول: «حسنًا، تطلع إليَّ، أنا بار. فإنني أصنع البر». ليس هذا ما يتعلق به الأمر، لكنه يتعلق ببر المسيح الذي ليس فينا بل خارجنا. لكن لأننا اتحدنا بيسوع بالإيمان، يُحتسَب هذا البر لنا وكأنه برنا نحن، ليكون الله بارًا ويبرر في الآن ذاته الأشرار.

هـذه هـي المشـكلة الـتي نجدهـا في الأصحـاح الثالـث مـن رسـالة روميـة، وهـذه هـي بشـارة الإنجيـل — أن الله يبررنـا ونحـن بعـد خطـاة. وهـو بـارٌ في هـذا، لا لأنـه يحـل الأمـر بحركـة سـحرية، أو يقـول إن الخطيـة ليسـت بهـذه الخطـورة؛ لكـن أمكـن أن يظـل الله بـارًا، وأن نتـبرر نحـن، بسـبب انتمائنـا إلى المسـيح، فيصـير بـرُّه هـو برنـا.

صلاة:

أيهـا الرحيـم، إننـا نتخـلَّى عـن كبريائنـا وجميـع ادعاءاتنـا بأننـا أبـرارٌ في ذواتنـا، ونـأتي إليـك في توبـة وإيمـان. نثـق أن موتـك يهبنـا حيـاة. ونحمـدك لأجـل هبة الخـلاص. آمين.

السؤال الثلاثون

ما هو الإيمان بيسوع المسيح؟

الإيمـان بيسـوع المسـيح هـو الإقـرار بصـدق كلِّ مـا أعلنـه الله في كلمتـه، ووضـع الثقـة في المسـيح، وقبولـه والاتـكال عليـه وحـده للخـلاص، كمـا هـو مُقـدّم لنـا في رسـالة الإنجيـل.

غلاطية ٢: ٢٠

مَـعَ ٱلْمَسِـيحِ صُلِبْـتُ، فَأَحْيَـا لَا أَنَـا، بَـلِ ٱلْمَسِـيحُ يَحْيَـا فِيَّ. فَمَـا أَحْيَـاهُ ٱلْآنَ فِي ٱلْجَسَـدِ، فَإِنَّمَـا أَحْيَـاهُ فِي ٱلْإِيمَـانِ، إِيمَـانِ ٱبْـنِ ٱللهِ، ٱلَّـذِي أَحَبَّـنِي وَأَسْـلَمَ نَفْسَـهُ لِأَجْـلِي.

تعليق:

جوناثان إدواردز

مـن بـين أصح، وأفضـل، وأوضـح، وأدق تعريفـات الإيمـان المُبرِّر، الـتي يمكن التفكـير فيهـا، بـل وأكثرهـا توافقًـا مـع الكتـاب المقـدس، هـو هـذا التعريف: الإيمـان هـو قبـول النفـس بشـكل تـام للإعـلان عـن يسـوع المسـيح مخلِّصًـا

لنـا. تُعَـد كلمـة «قبـول» تعبـيرًا بلاغيًّـا، لكنـني أعتقـد أنـه أوضـح كثـيرًا مـن أي تعبـير صحيـح آخـر؛ وهـو يسـمَّى التصديـق، لأن التصديـق هـو أول فعـل تقـوم بـه النفـس في عمليـة قبولهـا لقصـة أو إعـلان؛ وحـين يتعلّـق القبـول بإعـلان عـن شيء أو بتصريـح بـشيء، فمـن المناسـب أكـثر أن يسـمَّى تصديق، وليـس محبـة أو اختيـار. أما إن كان يتعلق بشـخص، فمن المناسـب أن يسـمَّى محبـة. وإن كان يتعلـق بهبـة، أو إرث، أو مكافـأة، ربمـا يكـون مـن المناسـب أكـثر أن يسـمَّى نـوال أو قبـول.

ربمـا يمكـن التعبـير عـن التعريـف في هـذه الكلمـات: الإيمـان هـو الالتصـاق التـام للنفـس والإذعـان للإعـلان عـن يسـوع المسـيح مخلصًـا لنـا — أو إذن: الإيمـان هـو قبـول النفـس لذلـك الحـق الإلهـي، الـذي يعلـن عـن يسـوع المسـيح مخلصًـا لنـا — أو الإيمـان هـو الإذعـان التـام للنفـس، والاتـكال عـلى الحـق الإلهـي الـذي يعلـن عـن المسـيح مخلصًـا لنـا.

فإنـه قبـول النفـس التـام وموافقتهـا عـلى الحـق. هنـاك تسـليم تـام للذهـن والقلـب للإعـلان، واقـتراب منـه، والتصـاق بـه، بالإضافـة إلى تصديـق، وميل، وعاطفة.[٣٨]

جون ياتس

أتسـاءل أحيانًـا إن كنـا نـدرك حجـم كلمـة الخـلاص. مـا الـذي يعنيـه أن نَخلُـص. ومـا معـنى الخـلاص؟

إنـه يعـني أمـان. لكنـه يعـني أيضًا شـفاء. ويعـني غفـران. ويعـني تبـنِّي. ويعني أن أصـير صحيحًـا وكاملًا. هـو كلمـة ضخمـة. فهـو يعـني أن نسـتعيد علاقتنـا

[38] Jonathan Edwards, *The Works of Jonathan Edwards*, ed. Edward Hickman (London: Ball, Arnold, and Co., 1840), 2:580.

بـالله. فإننـا الآن قـد وُهبنـا حيـاة مـع الله، ووُهبنـا أيضًا عطيـة الحيـاة الأبدية مـع الله في السـماء إلى الأبـد. وبالتـالي فـإن الخـلاص أمـر ضخـم. الخـلاص عطيـة الله. هـو ليس شـيئًا يمكن أن ناله بأنفسـنا، وإن كان الكثيرون يشـعرون أنـه كذلـك. ولا هـو شيء نسـتطيع الوصـول إليـه بأنفسـنا، بـل شيء لا بـد أن نسـتقبله. ونحتـاج أن نـدرك هـذا جيـدًا منـذ البداية.

يمكـن للخـلاص أن يـأتي في لحظـة، كمـا حـدث مـع زكا حـين دخل يسـوع بيته. فقـد قـال يسـوع: «ٱلْيَـوْمَ حَصَـلَ خَـلَاصٌ لِهَـذَا ٱلْبَيْـتِ» (لوقـا ١٩: ٩). فهو قد يـأتي في لحظـة إدراك وإيمـان. لكنـه شيء يعيشـه المـرء طـوال العمـر. تَحـكي قصـة عـن أسـقف بريطـاني متقـدم في العمـر، كان يسـير في شـارع مـن شـوارع لنـدن، حـين سـأله مبـشر واقـف عـلى جانـب الطريـق: «يـا سـيدي، هـل نلـت الخـلاص؟» كانـت إجابـة هـذا الشـيخ هامـة ومؤثـرة. فبحسـب القصـة، توقف الشـيخ، وفكـر قليـلًا، ثـم بأسـلوب لطيـف للغايـة، قـال: «نعـم، قـد نلـتُ الخـلاص، وأنـا لا زلـت أخلُص، وسـوف أخلُص». مـاذا كان يقصـد؟ كان يقصد أنـه كان بإمكانـه أن يتذكـر لحظـة مـن المـاضي حـين آمـن بالمسـيح، والتفـت إليـه في إيمـان ورجـاء، فاختـبر الخـلاص. لكنـه كان يقصـد أيضًـا أن الخـلاص هـو شيء يعيـش ويختـبر المزيـد منـه يوميًـا. وهـو شيء سـيختبره عـلى نحـو أكـثر اكتمـالًا حـين يمـضي ليكـون مـع الـرب في الحيـاة الآتيـة.

يبـدأ الخـلاص حـين يفتـح الله أعيننـا كي نبـدأ في اسـتيعاب مـدى حاجتنـا إلى المسـيح. وطالمـا كنـا نظـن أننـا نسـتطيع أن نُخلِّـص أنفسـنا بأنفسـنا، فـإن الطريـقَ مسـدود. يمكننـا تشـبيه الخـلاص بتعـرُّض أحدهـم للغـرق، مـدركًا عجـزه عـن إنقـاذ نفسـه، وأنـه ينبغـي أن يـأتي شـخصٌ آخـر لإنقـاذه، وحينئـذ ليـس عليـه سـوى أن يسـترخي، ويسـمح لـه بإنقـاذه، لأن الأمـر يفـوق قدرتـه، وهـو عاجـز عـن السـباحة، وسـيغرق إن لـم ينقـذه هـذا الشـخص. الـشيء

الوحيد الذي يمكنني أن أساهم به في خلاصي هو طبيعتي الخاطئة. فإن الخلاص هو المجيء إلى الله في وعي بحاجتنا المتَّضعة — أي المجيء إليه في إيمان، تائبين عن خطايانا، وواضعين أمام الله وعينا بحاجتنا إليه. هذه هي بداية الخلاص.

يقول بولس في الأصحاح العاشر من رسالة رومية أن كلَّ من يدعو باسم الرب يخلص. نحن نعيش في زمن يرفض فيه كثيرون فكرة ضرورة الإيمان بالمسيح كي تصير ابنًا لله ووارثًا للحياة الأبدية. ولكن قد قال يسوع: «أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى ٱلْآبِ إِلَّا بِي». هو وحده طريقنا إلى الخلاص.

كانت هذه هي رسالة الرسل، كما كرز بطرس في الأصحاح الرابع من سفر أعمال الرسل قائلًا: «لِأَنْ لَيْسَ ٱسْمٌ آخَرُ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ». يأتي الخلاص إذن بواسطة يسوع المسيح.

صلاة:

يا رئيس إيماننا، نؤمن بالحقيقة بما تقوله عن نفسك. فإن كلامك هو حقٌّ، وهو يعلن عنك باعتبارك رجاءنا الوحيد في الخلاص. نحن نصدِّق وعودك، ونَسلُك بالإيمان، لا بالعيان. آمين.

السؤال الحادي والثلاثون

ما هو موضوع الإيمان الحقيقي؟

هـو كلُّ شيء مقـدَّم لنـا في رسـالة الإنجيـل. يُعَـبِّر قانـون إيمـان الرسـل عمَّـا نؤمـن بـه بهـذه الكلمـات: نؤمـن بـالله الآب القـادر عـلى كل شيء، خالـق السـماء والأرض؛ وبيسـوع المسـيح ابنـه الوحيـد ربّنـا، الـذي حُبِـلَ بـه بالروح القـدس، ووُلِـدَ مـن مريم العـذراء، وتألَّم في عهـد بيلاطس البُنطـيِّ، وصُلِبِ، ومـات، وقُـبِرَ. ونـزل إلى الجحيـم. وفي اليـوم الثالـث قـام مـن الأمـوات. وصعـد إلى السـماء، وهـو جالـس عـن يمـين الله الآب القـادر عـلى كل شيء؛ وسـيأتي مـن هنـاك ليديـن الأحيـاء والأمـوات. نؤمن بالـروح القدس، وبكنيسـة جامعـة مقدَّسـة، وبشركـة القديسـين، وبغفـران الخطايـا، وبقيامـة الأجسـاد، وبالحيـاة الأبديـة.

يهوذا ٣

ٱضْطُـرِرْتُ أَنْ أَكْتُـبَ إِلَيْكُـمْ وَاعِظًـا أَنْ تَجْتَهِـدُوا لِأَجْـلِ ٱلْإِيمَـانِ ٱلْمُسَـلَّمِ مَـرَّةً لِلْقِدِّيسِـينَ.

تعليق:

جون ويسلي

لكن ما هو الإيمان؟ هو ليس رأيًا، تمامًا كما أنه ليس صياغة لبعض الكلمات؛ ولا هو مجموعة من الآراء وُضعت معًا، حتى وإن كانت صحيحة تمامًا. فإن سلسلة من الآراء ليست هي الإيمان المسيحي، تمامًا كما أن سلسلة من الخرزات[٣٩] ليست هي القداسة المسيحية. وهو ليس اتفاقًا مع رأي ما، أو مع أيّة مجموعة من الآراء. قد يتفق أحدهم مع ثلاثة قوانين إيمان،[٤٠] أو مع ثلاثة وعشرين قانون إيمان. وقد يتفق أحدُهم مع كلِّ العهد القديم والعهد الجديد (على الأقل، بقدر فهمه لهما)، ومع ذلك، ليس له إيمانٌ مسيحيٌّ على الإطلاق.

... الإيمان المسيحي ... هو شهادة أو قناعة إلهيّة تُولَّد داخل القلب، بأن الله قد تصالح معي بواسطة ابنه. وهي متصلة دون انفصام بثقة فيه، كأبٍ منعِمٍ ومُصالِحٍ، من جهة كل شيء، ولا سيما الأمور الصالحة غير المنظورة والأبدية. أن أؤمن (بالمعنى المسيحي)، إذن، هو أن أسلك في نور الأبدية؛ وأن أرى بوضوح العليَّ، الذي تصالح معي بواسطة ابن محبته، وأثق فيه.[٤١]

دي. أ. كارسون

«نؤمن بالله الآب القادر على كل شيء، خالق السماء والأرض»؛ هكذا يبدأ ما يُطلَق عليه بوجه عام قانون إيمان الرسل. وكي نتحرَّى الدقة، لم يكن

---

٣٩ المترجم: أي المسبحة التي كانت تستخدم لإحصاء الصلوات.

٤٠ المترجم: قوانين الإيمان الثلاثة الرئيسية هي قانون إيمان الرسل، وقانون إيمان نيقية، وقانون إيمان أثناسيوس.

41 John Wesley, "Letter to the Rev. Dr. Middleton" in *The Works of the Reverend John Wesley,* vol. 5 (New York: Emory & Waugh, 1831), 757.

الرسل هم من صاغوا هذا القانون، بل قد وُضع في القرن الثاني. لكنه يسمَّى قانون إيمان الرسل لأن مُجمَل ما يقدَّم فيه يعكس تعليم الرسل، وتعليم العهد الجديد في صورة موجزة. فهو إقرار إيمان مسيحي قديم. لكنه قديمٌ جدًا، وكان مستخدَمًا على نطاق واسع للغاية عبر الطوائف المسيحية في كل أنحاء العالم، حتى أنه يُعَد واحدًا من أندر الأشياء التي توحِّد بين جميع المؤمنين في إيمان مشترك.

إن أمعنتَ القراءة في هذا القانون في حرصٍ وتروٍّ، سترى ذِكرًا صريحًا للآب والابن والروح القدس، وللخلق، والميلاد العذراوي، ومجيء المسيح، وقيامته من الأموات، وهويّة المؤمنين، وما يعنيه أن يعمل الروح القدس فينا، وهكذا. كلُّ هذا في مساحة صغيرة جدًا، في كلمات إما يحفظها ملايين وملايين من المؤمنين عن ظهر قلب، أو يرددونها في أيام الآحاد، أو يستخدمونها أحيانًا كجزء من تأملاتهم الشخصية.

ثمة أهمية أن نتذكر أن قوانين الإيمان تتشكَّل، على الأقل جزئيًّا، من خلال الحقبة التي توضَع فيها، ليس لأن الكتاب المقدس يتغير، بل لأن الأسئلة التي نطرحها عن الكتاب المقدس تتغير بدرجة قليلة من زمان إلى آخر. على سبيل المثال، بعض التصريحات الإيمانية الأخرى، التي صيغت في فترة الإصلاح في القرن السادس عشر، تسأل وتجيب عن أسئلة مختلفة اختلافًا طفيفًا. أما من جهة قانون إيمان الرسل، فإن المسيحيين في كل أنحاء العالم يرددونه بشكل دائم، لأنه كُتب في وقت مبكر للغاية، حتى أنه استُخدم قبل ظهور الكثير من الانقسامات العقائدية الكبرى اللاحقة. وداخل هذا الإطار، يوجِز القانون ببراعة شديدة رسالة الإنجيل فقط في بضعة جمل. من ناحية ما، يُعَد هذا نوعًا من محاولة جرت في القرن الثاني لإعادة صياغة ما نقرأه، مثلًا، في الأعداد الأولى من الأصحاح الخامس

عـشر مـن رسـالة كورنثـوس الأولى، الـتي هـي نفسـها قانـون إيمان بسـيط جدًا. يسـأل بولـس: مـا هـو الإنجيـل؟ في الواقـع، أولًا، ٱلْمَسِـيحَ مَـاتَ مِـنْ أَجْـلِ خَطَايَانَـا حَسَـبَ ٱلْكُتُـبِ، ثـم أضيفـت وأضيفـت أشـياء كثـيرة مختلفـة، إلى أن أصبح لدينـا ملخَّـص للبشـارة العظيمـة ولمحتواهـا — أن الله في مـلء الزمـان أرسـل ابنـه كي يمـوت عـلى الصليـب، ويقـوم مـن الأمـوات، ويُحـضِر لنفسـه عـددًا ضخمًـا مـن البـشر، يدعوهـم بولـس الإنسـان الجديـد.

وهكـذا إذن، حـين تجتمعـون للعبادة الجماعيـة في يوم الرب، وتـرددون قانون الإيمـان، تَذَكَّـروا أن وراء الكلمـات البسـيطة المكتوبـة عـلى الـورق ألفـي عـام مـن التاريـخ المسـيحي. يسـاهم قانـون الإيمـان في الربـط مـا بـين المؤمنـين عـبر الثقافـات واللغـات والمـكان والزمـان، حـين يقولـون معًـا: نؤمـن بـالله الآب القـادر عـلى كل شيء، خالـق السـماء والأرض.

صلاة:

يـا خالقَ السـماء والأرض، لتكن تصريحـات إيماننا المذهلة حيّة فينا. لا تسـمح أن نفصـل الحـق اللاهـوتي عـن تاريـخ خلاصنا، الـذي وقـع في الزمـان والمكان. لا تدعنـا نرتـاب في عـدم إيمـان، بـل لتسـتند حياتنـا عـلى الحـق القائـل إنـك تقيـم الأمـوات. آمين.

السؤال الثاني والثلاثون

ما معنى التبرير والتقديس؟

يعني التبرير برُّنا المُصرَّح به أمام الله، الذي أصبح ممكنًا بموت المسيح وقيامته لأجلنا. ويعني التقديس برُّنا التدريجي، المتزايد، الذي أصبح ممكنًا بعمل الروح القدس فينا.

١ بطرس ١: ١-٢

ٱلْمُتَغَرِّبِينَ ... ٱلْمُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ ٱللهِ ٱلْآبِ ٱلسَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ ٱلرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ: لِتُكْثَرْ لَكُمُ ٱلنِّعْمَةُ وَٱلسَّلَامُ.

تعليق:

أبراهام بوث

مع أن التبرير والتقديس كليهما بركات النعمة، ومع أنهما لا ينفصلان، لكنهما أفعال مختلفة يقوم بها الله؛ وهناك، من نواحٍ مختلفة، فرقٌ شاسعٌ بينهما. يمكن التعبير عن هذا الفرق كالتالي: يتعلق التبرير بالإنسان من الناحية القانونيّة؛ وهو فعل نعمة واحدٌ، وينتهي بتغيير نسبي، وهو

حرية من العقوبة، وحقٌ في الحياة. أما التقديس، فيتعلق بهذا الإنسان من الناحية الفعلية. وهو فعل نعمة مستمر، وينتهي بتغيير حقيقي، من جهة جودة كلٍّ من العادات والأفعال. الأول يحدث من خلال برٍّ خارجنا؛ بينما يحدث الأخير من خلال قداسة تُجرَى فينا. يسبق الأول كسبب، ويليه الآخر كنتيجة. يحدث التبرير من خلال المسيح ككاهن، ويتعلق بتهمة وذنب الخطية؛ بينما يتم التقديس من خلاله كملك، ويتعلق بسطوة الخطية. الأول يرفع عنا قوة دينونة الخطية، والأخير قوة تسلّطها. التبرير لحظي وتام في جميع من يخضعون له؛ بينما التقديس تدريجي ومكمِّل على درجات.[٤٢]

جون بايبر

التبرير هو فعلٌ يقوم به الله، به يُعلِن أننا أبرار، أو صِدِّيقون، أو كاملون، لأننا اتحدنا بالإيمان وحده بيسوع المسيح، الذي هو كامل، وبار، وصِدِّيق. وبالتالي، التبرير هو موقفٌ قانونيٌّ أمام الله، ينشأ بسبب اتحاد روحي بيسوع، الذي ينشأ بدروه بسبب الإيمان وحده. لستَ تعمل من تلقاء نفسك، أو تشق طريقك بنفسك كي تصل إلى هذا الموقف أمام الله؛ بل الله هو مَن يعلن أنك كامل بسبب اتحادك بالمسيح، وهذا يتم بالإيمان وحده.

أما التقديس فهو فعلٌ يقوم به الله، يجعلك من خلاله، بواسطة روحه وكلمته، تشابه رويدًا رويدًا — أو في خطوات كبيرة — صورة ابنه. وبهذا، نصير أبرارًا فعليًا في سلوكنا، ونتغلب بالفعل على النقائص في تقديسنا.

---

42 Abraham Booth, *The Reign of Grace: From Its Rise to Its Consummation* (Glasgow: Collins, 1827), 247–48.

إليك الآن هذا السؤال المفتاحي: ما العلاقة التي تربط بين هذين؟ النص المفتاحي لهذا هو عبرانيين ١٠: ١٤، «لِأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ [المسيح] إِلَى ٱلْأَبَدِ ٱلْمُقَدَّسِينَ».[٤٣] فَكِّر معي فيما يقوله هذا النص. مَن هم الذين تكمَّلوا إلى الأبد؟ أي تكمَّلوا في الماضي — أي أمرٌ قد تم بالفعل — إلى الأبد. هؤلاء هم المقدَّسين، أي الذين يتقدسون في الوقت الحالي، أي يصبحون قديسين. فقد جعلكم المسيح قديسين بالكامل؛ من؟ أنتم الذين تصيرون قديسين. يعني هذا أن برهان وقوفكم قديسين أو كاملين أو أبرارًا أمام الله هو أنكم بالإيمان تصيرون قديسين. أعلم أن هذا يبدو نوعًا من المفارقة، لكنه مفتاح الحياة المسيحية.

يمكن قول هذا بطريقة أخرى: إن القوة التي تجاهد بها يوميًّا حتى تتغلب على النقائص في حياتك هي اليقين بأنك كاملٌ بالفعل. إن عكستَ الأمر، وفكَّرت هكذا: «حسنًا، يطالب الله بالكمال. عليَّ أن أصير كاملًا في سلوكي، وحينئذ سينظر الله إليَّ ويقول: هو يبلي بلاءً حسنًا جدًا، سنجعله كاملًا أو سنحسبه كاملًا». لا، بل الأمر على النقيض تمامًا. فإننا بسبب المسيح، نؤمن به وبما عمله على الصليب، وبحياته الكاملة. فإننا نؤمن به، وبسبب هذا الإيمان، يوحِّدنا الله بالمسيح. وبالتالي، يُحتسب كماله لنا. وإن برهان وقوفنا مكمَّلين في المسيح هو أننا نبغض خطايانا، ونجاهد، يوميًا، بإيمان في وعوده، للتغلب على النقائص الموجودة.

وبالتالي، أحثكم ببساطة على ألا تفهموا الأمر بطريقة عكسية. فإن العالم كله يفهمه بطريقة عكسية. والديانات الأخرى تفهمه بطريقة عكسية تمامًا، بأن أعمالنا وجهودنا للتغلب على النقائص هي التي تجعلنا مرضيين عند الله. لا يسعك البتة الوصول إلى رضا الله بهذه الطريقة. فإن الله يحسبنا

[٤٣] المترجم: أولئك الذين يتقدسون.

مقبولين، ويجعلنا أبناء له، ويحسبنا أبرارًا؛ وبسبب هذا البر، نقضي عمرنا بأكملنا كي نصير ما نحن عليه بالفعل.

صلاة:

يا مخلِّصنا وربَّنا، أنت قد أكملت عمل تبريرنا، وقد ابتدأت عمل تقديسنا، ونثق بأنك ستدعمنا حتى اكتماله. غَيِّرنا يومًا فيوم إلى صورتك وشبهك، جاعلًا إيّانا نشاكل طرقك. آمين.

السؤال الثالث والثلاثون

هل ينبغي على مَن يؤمنون بالمسيح أن يسعوا لخلاصهم بأعمالهم، أو بأية طريقة أخرى؟

لا، لا ينبغي، لأن كلَّ ما يَلزَم للخلاص موجودٌ في المسيح. فالسعي الخلاص بواسطة الأعمال الصالحة هو إنكار أن المسيح هو الفادي والمخلِّص الوحيد.

غلاطية ٢: ١٦

إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَا يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ ٱلنَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لَا بِأَعْمَالِ ٱلنَّامُوسِ. لِأَنَّهُ بِأَعْمَالِ ٱلنَّامُوسِ لَا يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا.

تعليق:

جون كالفن

إننا نُصِرُّ على أنه بغض النظر عن نوع الأعمال التي يعملها الإنسان، فإنه

يُحسَب بارًا أمام الله فقط على أساس الرحمة المجانية. فإن الله، دون أدنى اعتبار لأعمال الإنسان، يتبنَّاه مجانًا في المسيح، عن طريق احتساب بر المسيح له وكأنه بره الشخصي. هذا هو ما نطلق عليه برَّ الإيمان؛ وهو حين يشعر إنسان، فارغٌ ومستنزَف من كل ثقة في أعماله، بقناعة بأنَّ الأساس الوحيد لقبوله أمام الله هو بر ليس فيه، مقترَضٌ من المسيح. إن الفكرة التي يَضِل فيها العالم (وهذا الضلال قد ساد تقريبًا في كل عصر)، هي تَصَوُّر أن الإنسان، مهما كان مَعيبًا جزئيًا، لا يزال بدرجة ما يستحق رضا الله بأعماله ... لكن يصالحنا الله لنفسه، لا بالنظر إلى أعمالنا بل بالنظر إلى المسيح وحده؛ وعن طريق تبنٍ مجاني يجعلنا أبناءً له، بدلًا من أبناء الغضب. وطالما نظر الله إلى أعمالنا، لن يجد ما يدعوه إلى أن يحبَّنا. ولهذا، يلزَم أن يدفن خطايانا، ويحتسب لنا طاعة المسيح — الذي وحده يستطيع أن يصمد أمام عينه الفاحصة — ويتبنانا كأبرار من خلال استحقاقاته. هذا هو التعليم الواضح والموحَّد للكتاب المقدس، الذي كما قال بولس: «مَشْهُودًا لَهُ مِنَ ٱلنَّامُوسِ وَٱلْأَنْبِيَاءِ» (رومية ٣: ٢١).[٤٤]

تيموثي كيلر

إن مزجتَ الإيمان بالأعمال؛ وإن قلت: «نعم، لا بد أن أؤمن بما فعله يسوع لأجلي، لكن عليَّ أيضًا أن أضيف هذا أو ذاك، وإلا لن أخلُص»، فإنك حينئذ تقول إن ما يخلِّصك فعليًا ليس هو ما فعله المسيح، بل ما تضيفه أنت. وهذا يجعل منك مخلِّصًا لنفسك.

ربما يساعدك هذا المثال التوضيحي. طلب السيد أ من السيد ب أن يصنع

---

[44] John Calvin, "The Necessity of Reforming the Church" in *Theological Treatises*, ed. and trans. J. K. S. Reid, The Library of Christian Classics (Louisville: WJKP, 1954), 199.

لـه خزانـة خشـبية، لأن السـيد ب كان صانـع خزانـات عظيمًـا. كان السـيد ب والسـيد أ صديقين، وبالتالي قال السـيد ب في نفسـه: «حسنًا، حريٌّ بي أن أُحسِن صناعـة الخزانـة ... لتصـير كاملـة». ولهـذا عمـل في جهـد كثـير عـلى الخزانة إلى أن وصـل بهـا إلى الصقـل والتلميـع فصـارت كاملـة. ثم جاء بالسـيد أ إلى ورشـة العمـل كي يراهـا، فالتقـط السـيد أ قطعـة مـن ورق الزجـاج وقال: «دعـني فقط أضيـف شـيئًا صغـيرًا». فقـال لـه السـيد ب: «لا! قـد أُكمِـل العمـل. هـو كامـل الآن. ولا مجـال لإضافـة شيء إليـه دون أن تنتقـص بهـذا منه».

هكـذا الأمـر أيضًـا مـن جهـة عمـل يسـوع المسـيح. فحـين مـات يسـوع، قال: «قـد أُكمـل». لا شيء آخـر يمكـن أن يضـاف إلى العمـل. هـو كامـلٌ بالفعـل. وإن أضفـتَ إليـه، فإنـك تنتقـص منـه. وإن قلـت: «هـو فعـل هـذا، لكـن لا بـد أن أضيـف هـذا»، فـإن أي شيء تضيفـه يصير الأسـاس الفعـلي لخلاصك، ويجعـل منـك مخلِّصًـا لنفسـك.

قـدم المُصلِحـون البروتسـتانت حُججًـا كتابيّـة متينـة عـلى اسـتحالة مـزج الإيمـان بالأعمـال، وعـلى أن التبريـر والـبر والخـلاص هـو بالإيمـان وحـده. لن أقـدِّم هنـا المزيـد مـن هـذه الحجـج، فقـط سـأقول هـذا: بشـكل شـخصيٍّ، لـم يكـن مـن الممكـن أن أحيـا إن لـم يكـن الأمـر هكـذا. ليـس لي أي رجـاء مـا لـم أسـتيقظ كلَّ يـوم وأقـف راسـخًا فـوق هـذه المعرفـة الأساسـية بـأن:

رجائي مبنيٌّ على ما لا يقل
عن دم يسوع وبرّه
لا أجرؤ على الاستناد على أفضل الأسس
بل أستند بالكامل على اسم يسوع.[٤٥]

[45] Edward Mote, “My Hope Is Built on Nothing Less,” 1834.

هذا هو رجائي الوحيد.

صلاة:

أيها الإله الواحد والوحيد، لا تدعنا نتَّكل على أعمالنا الصالحة، أو نسلك وكأننا نفترض بأنها أساس خلاصنا. دعنا نمجِّد نعمتك بأن نستند عليها بكل ما فينا، ونثق تمامًا في الوعد القائل إنك بداية خلاصنا ونهايته وغايته. آمين.

السؤال الرابع والثلاثون

بما أننا ننال الفداء بالنعمة وحدها، من خلال المسيح وحده، فهل مع هذا يجب أن نعمل أعمالًا صالحة ونطيع كلمة الله؟

نعم، لأنَّ المسيح، بعد أن افتدانا بدمه، يجدِّدنا أيضًا بروحه القدوس؛ حتى تُظهِر حياتنا محبة وامتنانًا لله؛ وحتى نتيقن من إيماننا من خلال الثمار؛ وحتى يُربَح آخرون للمسيح من خلال سلوكنا بالتقوى.

١ بطرس ٢: ٩-١٢

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ ٱقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ ٱلَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ ٱلظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ ٱلْعَجِيبِ. ٱلَّذِينَ قَبْلًا لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا ٱلْآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ ٱللهِ. ٱلَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ،

وَأَمَّا ٱلْآنَ فَمَرْحُومُونَ. أَيُّهَا ٱلْأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلَاءَ، أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ ٱلْجَسَدِيَّةِ ٱلَّتِي تُحَارِبُ ٱلنَّفْسَ، وَأَنْ تَكُونَ سِيرَتُكُمْ بَيْنَ ٱلْأُمَمِ حَسَنَةً، لِكَيْ يَكُونُوا، فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرٍّ، يُمَجِّدُونَ ٱللهَ فِي يَوْمِ ٱلِٱفْتِقَادِ، مِنْ أَجْلِ أَعْمَالِكُمُ ٱلْحَسَنَةِ ٱلَّتِي يُلَاحِظُونَهَا.

تعليق:

تشارلز هادون سبرجن

هكذا إذن أيها الأحباء، لا بد أن توجد هذه الأعمال الصالحة في المؤمن. هي ليست جذور خلاصه، لكنها ثماره. وهي ليست وسيلة خلاص المؤمن؛ لكنها مسيرته في طريق الخلاص. حين تتمتع شجرة بالصحة الجيدة، ستصنع ثمرًا بحسب جنسها؛ هكذا أيضًا، إن كان الله قد جعل طبيعتنا صالحة، فإن الثمر سيكون جيدًا. لكن إن كان الثمر رديًّا، فهذا لأن الشجرة هي بالفعل ما لطالما كانت عليه — شجرة رديَّة. فإن المخلوقين من جديد في المسيح يشتهون أن يتخلصوا من كل خطية. نعم، نحن نخطئ بالفعل، لكننا لسنا نحب الخطية. وأحيانًا، ولحزننا، تسيطر الخطية علينا، لكن شعورنا بأننا مارسناها هو موتٌ بالنسبة لنا؛ ولكنها مع هذا لن تسودنا، لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة؛ وبالتالي، فإننا سنغلبها، وننتصر عليها.[٤٦]

ليجون دانكان

إن كان الخلاص بالنعمة وحدها، بواسطة الإيمان وحده، في المسيح وحده

---

[46] C. H. Spurgeon, "The Agreement of Salvation by Grace with Walking in Good Works" sermon 2210 in *The Complete Works of C. H. Spurgeon*, vol. 37 (Morrisville, PA: Delmarva Publications, 2015). Also available at Bible Bulletin Board, http:// www.biblebb .com /files /spurgeon /2210 .htm.

— وإن كنا نَخلُص، وننال الغفران، ونُقبَل لا بُناءً على أعمالنا الصالحة، ولا بناء على استحقاقنا، بل بسبب ما فعله يسوع لأجلنا — فهل لا يزال هناك مجال للأعمال الصالحة والطاعة في الحياة المسيحية؟ يجيب الكتاب المقدس بنعم قاطعة عن هذا السؤال.

أولًا، هناك مجال للأعمال الصالحة لأننا، في الخلاص، نَخلُص لا من عقوبة الخطية فحسب، بل أيضًا من قوتها وسلطانها. وفي الخلاص، بواسطة عمل يسوع المسيح، لسنا نجد الغفران فحسب، بل نجد أيضًا التغيير. فإننا نصير خلائق جديدة في يسوع المسيح. وهو يعتقنا من سيادة الخطية على حياتنا. وبالتالي، لا يعني الخلاص بالنعمة أن التغيير أو النمو شيءٌ غير ضروري في الحياة المسيحية، بل يعني أن التغيير والنمو قد صارا الآن ممكنين من خلال الله بواسطة روحه القدوس العامل فينا.

ما هو إذن دور طاعة كلمة الله وناموسه في الحياة المسيحية؟ الامتنان، واليقين، والشهادة.

في الحياة المسيحية تُعَد طاعتنا فعل امتنان لله، على النعمة التي أظهرها لنا في يسوع المسيح. تَذكَّر ما قاله بولس في أفسس ٢: «لِأَنَّكُمْ بِٱلنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِٱلْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ ٱللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلَا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. لِأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ» (عدد ٨-١٠). هل سمعت إذن ما قاله بولس هنا؟ لم يقل إننا قد خلُصنا بواسطة الأعمال الصالحة؛ لكنه في حقيقة الأمر قد استبعد هذا بوضوح. لكنه قال إننا قد خلُصنا لأعمال صالحة، أي لأجل أعمال صالحة. وبالتالي، ليس دور الأعمال في الحياة المسيحية هو أن تخلِّصنا، أو تدفع الله إلى أن يحبَّنا، لكنها تعبيرٌ عن امتناننا لله لأجل ما سبق فأظهره لنا

مـن محبـة في يسـوع المسـيح، ولأجل الخـلاص الذي قدمـه لنا مجانًا في يسـوع المسـيح. وبالتـالي تعـد طاعتنـا لكلمـة الله في الحيـاة المسـيحية فعـلَ امتنـانٍ.

ثانيًـا، أيضًـا تمدنـا الأعمـال الصالحـة التي نعملهـا بإيمـان باليقين. ففي رسـالة بولـس الأولى إلى أهـل تسـالونيكي، قـال لهـم إنـه يعلـم اختيارَهـم مـن الله (١ تسـالونيكي ١: ٣-٥). هـذا قـول مذهلٌ. كيـف لك أن تَعلَم أن أناسًـا ما مختارون مـن الله؟ في العـدد الثالـث، يتحـدث بولـس عـن عمل إيمـان أهل تسـالونيكي، وتعـب محبتهـم، وصبـر رجائهـم. إذن، كان بولـس يقـول في الأسـاس: «إنـني أرى عمـل الـروح القـدس في حياتكـم، وهـذا هـو مـا يجعلـني أعلم أنكـم أبناء الله». ثـم يواصـل حديثـه موضحًـا كيـف يسـاهم هـذا في يقينهـم الشـخصي (عـدد ٥). فإننـا نتحـلَّى باليقـين في الحيـاة المسـيحية حـين نـرى الله عاملًا فينا لتغييرنـا، ذلـك التغيـير الـذي يعـبَّر عنـه في طاعتنـا لوصاياه.

المجـال الثالـث الـذي يعمـل فيـه النامـوس والأعمـال الصالحة وعمـل الطاعة في الحيـاة المسـيحية هو مجال الشـهادة. حـين نطيع كلمـة الله، ونعمل أعمالًا صالحـة، فإننـا نمجِّـد أبانـا السـماوي. ومَـن يرونـا يجـدون مـا يدعوهـم إلى تمجيـد أبينـا السـماوي. أوضـح بطـرس هـذا حـين قـال إنـه يريدنـا أن نسـلك بالتقـوى أمـام العالـم حتى ينظـر العالـم إلينا ويمجـد أبانا السـماوي المحب الـذي قد خلَّصنـا بالنعمـة (١ بطـرس ٢: ١٢).

وهكـذا، مـع أننا نَخلُـص بالنعمة، لكننا نخلـص إلى حياة من الأعمـال الصالحة والطاعـة في فـرحٍ. وليـس هـذا حـتى ندفـع الله إلى أن يحبنـا، بـل لأن الله يحبنا بالفعـل، ولأننـا نريـد أن نتمثـل بابنـه، الـذي قـال: «طَعَامِـي أَنْ أَعْمَلَ مَشِـيئَةَ ٱلَّـذِي أَرْسَـلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَـهُ» (يوحنا ٤: ٣٤).

صلاة:

أيهـا الآب السـماوي، قـد خلَّصتنـا مـن الخطيـة. لا تدعنـا نبقـى فيهـا وكأننـا لا زلنـا مسـتعبَدين لهـا. فقـد أعطيتنـا وصايـا هـي سـبيل الحيـاة. دعنـا نقـدر قيمتهـا. وليـت جميـع مـن يعرفوننـا يـروا أعمالنـا الحسـنة فيمجـدوك. آمـين.

السؤال الخامس والثلاثون

بما أننا ننال الفداء بالنعمة وحدها، بواسطة الإيمان وحده، فمِن أين يأتي هذا الإيمان؟

إن كل العطايا التي ننالها من المسيح ننالها بواسطة الروح القدس، بما في ذلك الإيمان نفسه.

تيطس ٣: ٤-٦

وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا ٱللهِ وَإِحْسَانُهُ -لَا بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ-خَلَّصَنَا بِغُسْلِ ٱلْمِيلَادِ ٱلثَّانِي وَتَجْدِيدِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، ٱلَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا.

تعليق:

فرنسيس شيفر

علينا أن ندرك أن المسيحيّة هي أسهل ديانة في العالم، لأنها الديانة

الوحيدة التي فيها يقوم الله الآب، والمسيح، والروح القدس، بكلِّ العمل. الله هو الخالق؛ فإن لا علاقة لنا على الإطلاق بوجودنا، أو بوجود الأشياء الأخرى. نستطيع أن نكوِّن ونصيغ الأشياء الأخرى، لكننا لا نستطيع تغيير حقيقة الوجود. كما أننا لا نعمل شيئًا في خلاصنا، لأن المسيح عمل كل شيء. ليس علينا أن نفعل شيئًا. في كل ديانة أخرى، ينبغي أن نفعل شيئًا ما ... أما في المسيحيّة، فلسنا نعمل شيئًا؛ بل عمل الله كل شيء: فقد خلقنا، وأرسل ابنه، الذي مات؛ ولأن هذا الابن غير محدود، فهو بالتالي قد حمل إثمنا كاملًا. لسنا في حاجة إلى حمل آثامنا بأنفسنا، بل ولا يلزمنا أن نربح استحقاق المسيح. هو يعمل كل شيء. وبالتالي، من ناحية ما، هي أسهل ديانة في العالم.[٤٧]

ميكا إدموندسون

يتعلق هذا السؤال بالكيفيّة التي يأتي بها المؤمنون إلى الإيمان، وبالتالي، ينالون الخلاص الذي اشتراه المسيح. من الأفضل أن يُطرَح هذا السؤال بالنظر إلى الماضي، فيما نراجع حياتنا الماضية ونسأل: «كيف استطعتُ أنا الخاطئ الساقط أن أحبَّ يسوع، وأؤمن بإنجيله، بينما لم ينجح كثيرون آخرون في هذا؟»

كي تفهم عِظَم هذا، لا بد أن تفهم أن «كَلِمَةَ ٱلصَّلِيبِ عِنْدَ ٱلْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ» (١ كورنثوس ١: ١٨). ومع أن بإمكاننا أن ندرك حقائق الإنجيل عقليًا، لكن دون تَدخُّل الله بالنعمة، سنرفضها باعتبارها جهالة. لكن يُذَكِّرنا دليل الأسئلة والأجوبة هذا بأن الله يتدخل بالحقيقة. يَهَب الروح القدس الخطاة حياة

47 Francis A. Schaeffer, *The God Who Is There* in *The Francis A. Schaeffer Trilogy: The Three Essential Books in One Volume* (Wheaton: Crossway, 1990), 182–83.

جديـدة، دونهـا كانـوا «أَمْوَاتًـا بِالذُّنُـوبِ وَالْخَطَايَـا» (أفسـس ٢: ١). وحـين يُكرَز بالإنجيـل، ينـشئ الـروح القـدس إيمانًـا في قلوبنـا، حـتى نَقبَـل المسـيح القائـم مـن الأمـوات والـذي يَملُـك، حـين يقـدِّم نفسـه لنـا مـن خـلال الإنجيـل. فـإن الإيمـان نفسـه (أي اسـتجابتنا في طاعـة للإنجيل) هـو عطيـة الله بالنعمة. لهذا الحـق المذهـل تطبيقـات ضخمـة عـلى الكيفيـة الـتي ننظـر بهـا إلى خلاصنـا، وحياتنـا المسـيحية، وعبادتنا.

أولًا، يؤكـد هـذا الحـق أن كلَّ خلاصنـا هـو بالحقيقـة بالنعمـة. لا أحـد منـا يسـتطيع أن يفتخـر بأنـه قـد خَلُـص لأنـه سـاهم في غالبيـة الخـلاص الـذي قُـدم لـه. فإننـا قطعًـا لا نخلـص لأنـه كان لدينـا مـا يكفـي مـن الوعـي الأدبي والروحـي في ذواتنـا ومـن ذواتنـا حتى نؤمـن بالإنجيـل، أو لأننا قد تلقينـا تعليمًا في الإيمـان بالسـؤال والجـواب بشـكل جيد جـدًا (عـلى الرغم من أهميـة هذا). لا، بـل إننـا نَخلُـص فقـط لأن المسـيح القائم من الأمـوات قد أعطانـا، برحمته ورأفتـه الإلهيّـة، البـصر الروحـي حتى نؤمـن بالإنجيـل. وبالروح القـدس، حرث يسـوع أرض قلوبنـا المحجـرة، حـتى حـين تُلقَـى عليهـا بـذار الإنجيـل، تصنـع ثمـر الإيمـان والتوبـة. إن كنـا نؤمـن بالإنجيـل، فعلينـا أن نحمـد الله لأنـه أعطانـا نعمـة حـتى نؤمـن بـه، لأنـه هـو الوحيـد الـذي شـكَّل الفـارق بالنسـبة لنـا. وبالتـالي، ينبغـي أن تتسـم الحيـاة المسـيحيّة بالامتنـان والاتضـاع. فإننـا في ذواتنـا ومـن ذواتنـا، لسـنا أفضـل مـن الآخريـن غـير المسـيحيين في شيء. الفـارق الوحيـد هـو أن شـيئًا (أو بالأحـرى شـخصًا) رائعًـا بصـورة مطلقـة قـد دخـل إلى حياتنـا وغـيَّر كل شيء.

وأخـيرًا، تُغَـيِّر معرفتنـا بـأن إيماننـا عطيـة مـن الله مـن نظرتنـا إلى العبـادة الجماعيّـة، ولا سـيما الكـرازة بالإنجيـل. فمـن خـلال المنـاداة بالإنجيـل، يقدِّم المسـيح القائـم مـن الأموات نفسـه لنـا بقـوة مخلِّصة، مغـيِّرًا البـشر إلى الأبد.

لا تبـدأ الحيـاة الأبديّـة حـين يـأتي المسـيح ثانيـة، بـل هـي تبـدأ في اليـوم الـذي فيـه يجلـب الـروح القـدس تلـك الحيـاة إلينـا بواسـطة الإنجيـل، قـوة الله للخـلاص. حـين نجلـس في مقاعدنـا بالكنيسـة نسـتمع إلى رسـالة الإنجيـل، فإننـا لسـنا نسـتمع إلى مجـرد محـاضرة دينيّـة، بـل إن أعظـم قـوة في العالـم تعمـل في ذلـك الحـين كي تجلـب حيـاة جديـدة إلى الخطـاة. فـإن السـماء تـأتي إلى الأرض، ويخـترق «ليـس بعـد» مجيـد مجـال «هنـا والآن». فـإن العبـادة الجماعيّـة هـي مركـز فـداء الله، إلى أن يـأتي المسـيح ثانية حـين يَنظـره العالم. وحـتى يحـين ذلـك الوقـت، نحـن ننظـره بالإيمـان، أسـبوعًا بعـد الآخـر، حـين نجتمـع معًـا باسـمه لنعبـده ونسـتمع إلى كلمتـه. وبواسـطة الـروح القـدس، نتغـير تدريجيًـا عـلى نحـو يـدوم إلى الأبـد.

صلاة:

أيهـا الـروح القـدس، أنـت طلبتَنـا وسـعيتَ وراءنـا حـين كنـا عاجزيـن عـن أن نطلبـك، لأننـا كنـا أمواتًـا في ذنوبنـا وخطايانـا. أنـت مَـن وهبتنـا إيماننـا. لـم يكـن لأحـد منّـا أن يؤمـن دون نعمـة التجديـد، الـتي بهـا تحـوِّل القلـوب الحجريّـة إلى قلـوب لحميّـة. دعنـا ننحِّـي جانبًـا كلَّ افتخـار، في ضـوء رحمتـك الـتي لـم نكـن نسـتحقها. آمـين.

القسم الثالث

الروح القدس،
الاسترداد،
النمو في النعمة

السؤال السادس والثلاثون

بماذا نؤمن عن الروح القدس؟

أنـه هـو الله، سرمـديٌّ مـع الآب والابـن، وأن الله يهبـه دون رجعـة لـكلِّ مـن يؤمـن.

يوحنا ١٤: ١٦-١٧

وَأَنَـا أَطْلُـبُ مِـنَ ٱلْآبِ فَيُعْطِيكُـمْ مُعَزِّيًـا آخَـرَ لِيَمْكُـثَ مَعَكُـمْ إِلَى ٱلْأَبَـدِ، رُوحُ ٱلْحَـقِّ ٱلَّـذِي لَا يَسْـتَطِيعُ ٱلْعَالَـمُ أَنْ يَقْبَلَـهُ، لِأَنَّـهُ لَا يَـرَاهُ وَلَا يَعْرِفُـهُ، وَأَمَّـا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَـهُ لِأَنَّـهُ مَاكِـثٌ مَعَكُـمْ وَيَكُـونُ فِيكُـمْ.

تعليق:

أوغسطينوس أسقف هيبو

مـن أجـل ذلـك، حـين نفـخ ربُّـا في تلاميـذه، قائـلًا: «ٱقْبَلُـوا ٱلـرُّوحَ ٱلْقُـدُسَ»، فهـو بالتأكيـد كان يرجـو أن يُفهَـم مـن هـذا أن الـروح القـدس لـم يكـن فقـط روح الآب، بـل روح الابـن الوحيـد نفسـه. فـإن الـروح نفسـه هـو بالحقيقـة روح الآب والابـن، الـذي يشـكِّل معهمـا ثالـوث الآب، والابـن، والـروح القدس؛

وهـو ليـس مخلوقًـا، بـل الخالـق.[٤٨]

سام ستورمز

نـادرًا مـا يصـارع المؤمـن في التفكـير عـن الله بصفتـه الآب. كمـا أنَّ تصـوُّر الله بأنـه الابـن لا يمثِّـل مشـكلة لـدى الكثيريـن. يَسـهُل علينـا فهـم هـذه الأسـماء الشـخصية، لأن حياتنـا وعلاقاتنـا متشـابكة بمـا لا يمكـن تجنُّبـه مـع آبـاء وأبناء هنـا عـلى الأرض. لكـن يختلـف هـذا عـن الله بصفتـه الـروح القـدس. يخبرنـا جـوردون في (Gordon Fee) عـن أحـد تلاميـذه الـذي أبـدى هـذه الملاحظـة: «إن الله الآب منطقـي تمامًـا بالنسـبة لي، ويمكنـني أن أفهـم جيـدًا الله الابـن؛ أمـا الـروح القـدس فهـو منطقـة رماديـة ضبابيـة».[٤٩]

كـم يختلـف هـذا عمـا نقـرأه فعليًّـا في الكتـاب المقـدس! فإننـا فيـه نـرى أن الـروح القـدس ليـس ثالثًـا في رتبتـه في الـذات الإلهيـة، بـل هـو مسـاوٍ لـلآب والابـن، ومشـتركٌ معهمـا في السرمديّـة، وفي كل المجـد والكرامـة المسـتحَقة لإلهنـا الثالـوث في واحـد. فـإن الـروح القـدس ليـس قـوة غـير عاقلـة، أو طاقة سـماويّة مجـرَّدة. بـل هـو شـخصٌ بـكل مـا للكلمة مـن معـنى. فإنه لديـه عقلًا، ويفكِّـر (إشـعياء ١١: ٢؛ رومية ٨: ٢٧). وهـو قـادر على اختبار مشـاعر وعواطف عميقـة (رومية ٨: ٢٦؛ ١٥: ٣٠). كمـا أن للـروح القـدس إرادة، ويتَّخـذ قـرارات تتعلـق بالأفضـل لشـعب الله، وبمـا سـيمجِّد الابـن بأفضـل صـورة (أعمـال الرسـل ١٦: ٧؛ ١ كورنثـوس ٢: ١١).

---

48 St. Augustine, *The City of God*, trans. Marcus Dods (Digireads, 2009), 329–30.

49 Gordon D. Fee, "On Getting the Spirit Back into Spirituality," in *Life in the Spirit,* ed. Jeffrey Greenman and George Kalantzis (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2010), 43.

أيضًا نرى المزيد مِن شخصيّة الروح القدس في وصفه بأنه يحزن حين نخطئ (أفسس ٤: ٣٠). فإن الروح القدس، الذي هو إذن ليس أقل من الآب والابن، يدخل في علاقة حميمية ونابضة بالحياة مع جميع الذين يَسكُن فيهم (٢ كورنثوس ١٣: ١٤). الروح القدس يتكلم (مرقس ١٣: ١١؛ رؤيا ٢: ٧)، ويشهد (يوحنا ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٣)، ويشجِّع (أعمال الرسل ٩: ٣١)، ويشدّد (أفسس ٣: ١٦)؛ وهو يعلِّمنا، ولا سيما في أوقات الطوارئ الروحيّة (لوقا ١٢: ١٢). كما نرى أن الروح القدس شخصٌ من خلال إمكانية الكذب عليه (أعمال الرسل ٥: ٣)، وإهانته (عبرانيين ١٠: ٢٩)، بل والتجديف عليه (متى ١٢: ٣١-٣٢).

لكن، فوق كل شيء آخر، الروح القدس هو «روح المسيح» (رومية ٨: ٩). فإن دوره الرئيسي فينا، نحن هيكل الله الذي يسكن فينا (أفسس ٢: ٢١-٢٢)، موجَّه نحو الآخر، إذ هو يخدم كي يوجِّه انتباهنا إلى شخص المسيح، وكي يوقظ فينا عاطفة قلبية تجاه المخلِّص، وتكريسًا له (يوحنا ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٢-١٥). يتلذذ الروح القدس بأن يخدم كمنارة أكثر من أية خدمة أخرى له، إذ هو يقف وراءنا (مع أنه بالتأكيد يسكن فينا) كي يسلِّط أفكارنا وتأملانا على جمال المسيح، وعلى كل ما يمثله الله لنا فيه ومن خلاله.

حين نتأمل مُصَلِّين في شخص الروح القدس، وعمله، ونشكر لأجل حضوره القوي في حياتنا، فإننا نفعل حسنًا إن انتبهنا إلى كلمات توماس تورانس (Thomas Torrance)، التي تُذَكِّرنا بأن «الروح القدس ليس مجرد شيء سماوي إلهي، أو شيء قريب الصلة من الله، ينبعث منه، أو فعلًا ما بعيدًا عنه، أو هبة من نوع ما يمكن أن تنفصل عن ذاته؛ ففي الروح القدس يعمل الله بنفسه بصورة مباشرة فينا؛ وحين يمنحنا الروح القدس، فهو

يمنحنـا شـيئًا لا يقـل عـن ذاتـه نفسـها».[٥٠]

صلاة:

يـا الله معيننـا، نشـكرك لأنك أرسـلت روحـك القدوس كي يَسـكُن فينا. ونشـكرك لأنـه يهذّبنـا ويؤدّبنـا، ويشـدِّدنا ويعزينـا. دعنـا نحيـا حيـاة الإيمـان بقوته هو، وليـس بقوتنـا. دعنـا نسـلك سـبيل الطاعـة، مملوئين مـن فرحـه. آمين.

[50] Thomas F. Torrance, *The Trinitarian Faith* (London: T & T Clark, 1991), 191.

السؤال السابع والثلاثون

كيف يعيننا الروح القدس؟

يُبكّتنا الروح القدس على خطايانا، ويُعزينا، ويرشدنا، ويعطينا مواهب روحية، ورغبة في طاعة الله؛ وهو يمكِّننا من أن نصلي وأن نفهم كلمة الله.

أفسس ٦: ١٧-١٨

وَخُذُوا خُوذَةَ ٱلْخَلَاصِ، وَسَيْفَ ٱلرُّوحِ ٱلَّذِي هُوَ كَلِمَةُ ٱللهِ. مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي ٱلرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ ٱلْقِدِّيسِينَ.

تعليق:

جون أوين

يقدِّم لنا الروح القدس الساكن فينا التوجيه والإرشاد. فهو في الأساس، وفي المعتاد، ينير أذهاننا، ويهبنا عيونًا، وإدراكًا، ويُشرِق فينا، وينقلنا من الظلمة إلى النور العجيب، الذي به نتمكن من رؤية طريقنا، ومعرفة سبلنا، وتمييز أمور الله ... وهو يهَب نورًا وفهمًا جديدًا، به نتمكن، بوجه

عـام، مـن «تميـيز، وإدراك، واسـتقبال الأمـور الروحيـة». ... تـأتي القـوة أيضًا كمـا النـور، مـن خـلال انسـكاب الـروح القـدس فينـا؛ فإننا ننـال قوة لاسـتقبال وممارسـة جميـع مـا نكتشـفه بالنعمة ... وبسـكنى الـروح القـدس، نحصل على التأييـد والدعـم. فـإن قلوبنـا عـلى اسـتعداد كبـير للغـرق والسـقوط والإخفاق بسـهولة تحـت ثقـل تجاربنـا وضيقاتنا؛ بـل وإن أقـل شيء يمكن أن يتسـبب في هـذا. فـإن الجسـد، والقلـب، وكل مـا فينا، عـلى اسـتعداد للسـقوط والإخفاق سريعًـا ... إن الـروح القـدس يعـين، ويتحمـل ذلـك العجـز والضعـف الـذي يُسقِطنا بسـهولة.[٥١]

ليو تشاستر

لطالمـا كانت كلمات يسـوع هـذه تُذهلني: «لِأَنَّكُمْ بِـدُونِي لَا تَقْـدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَـيْئًا». فهـي تذكِـرة منعشـة، وتجعلنـا نتضـع، بـأن احتياجنـا، مـن البدايـة إلى النهايـة، ليـس جزئيًـا، بـل كامـلًا. فـإن المسـيح، بمنحـه إيَّانـا الـروح القـدس، قـد أعطانـا كلَّ مـا نحتاجه وأكـثر، مـن الأول وإلى الآخر. يعطينا الـروح القدس حيـاة، ويمـلأ حياتنـا، ويوجِّهنـا نحـو ذاك الـذي هو الحيـاة. فهـو يعطينا حياة لأن نقطـة انطلاقنـا ليسـت أننـا فقـط معـوزون روحيًـا، بـل أمـواتٌ في الخطايا. فـإن حياتنـا الروحيـة تبـدأ حـين يجدِّدنـا الـروح القـدس، معطيًـا إيّانـا حيـاة جديـدة. وحـين يحـوِّل الـروح قلوبنـا الحجريـة إلى قلـوب لحميـة، يجعـل حق كلمـة الله واقعًـا بالنسـبة لنـا، فنَقبَـل المسـيح بإرادتنـا كمـا هـو مقـدَّم لنـا في الإنجيـل. يذكِّرنـا هـذا بـأن إيماننـا ليـس هـو أن نكـون أشـخاصًا أفضـل، بـل أشـخاصًا جـددًا، بنعمـة الله وحدهـا، وبواسـطة الإيمـان وحده.

---

51 John Owen, "The Indwelling of the Spirit," in *The Doctrine of the Saints' Perseverance Explained and Confirmed,* vol. 11 of *The Works of John Owen*, ed. William Goold (New York: Robert Carter & Brothers, 1853), 343–61.

أيضًا لا يكتفي الروح القدس بمنحنا حياة، لكنه أيضًا يملأ حياتنا. حين نصير مؤمنين، يتبنَّانا الله الآب أبناءً له، ويعطينا روح التبني. يأتي الروح ليسكن فينا ويملأنا، وبهذا يرشدنا كمشيرٍ — داعمًا إيّانا، ومبكِّتًا إيّانا على خطايانا، ومشدِّدًا إيّانا في المسيح، ومشجِّعًا إيّانا في الطريق الذي لا بد أن نسلك فيه، ومعينًا لنا كي نصلي، بل ويصلي عنا حين نكون أضعف من أن نفعل هذا بأنفسنا. في كل هذا، ينمينا الروح كي نشابه صورة المسيح، ممكِّنًا إيّانا من فعل أعمال صالحة، قد سبق الله فأعدها كي نسلك فيها. وهو يعطينا مواهب خاصة كي نستخدمها للمساهمة في بنيان جسد المسيح، وكي نحب الله، ونخدمه، ونطيعه.

وهكذا، يعطينا الروح القدس حياة، ويملأ حياتنا. وأخيرًا، يوجهنا الروح نحو ذاك الذي هو الحياة. قال يسوع: «ذَاكَ [الروح القدس] يُمَجِّدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (يوحنا ١٦: ١٤). إن الروح القدس هو روح المسيح؛ وهو لا يجذب الانتباه إلى نفسه، بل يمجِّد يسوع، ويعطينا نعمة كي نفعل الشيء ذاته أيضًا، جاعلًا من ذاك الذي هو الحياة حياتنا ومحبتنا. وهكذا، فإن ذاك الذي هو الألف والياء، البداية والنهاية، قد أعطانا روحه كي يسدد كل احتياجنا من الأول وإلى الآخر. فهو يعطينا حياة، ويملأ حياتنا، ويوجهنا نحو ذاك الذي هو الحياة.

صلاة:

يا الله الروح القدس، اعمل فينا كما تشاء. أشرق بنورك على الخطايا السرية في قلوبنا. أهِّلنا وجهِّزنا للمهام التي هي أضخم وأكبر منا. لتكن مسرتنا فيما يرضيك. اشفع فينا وافتح عيوننا كي نفهم كلمة الحق فهمًا صحيحًا. آمين.

السؤال الثامن والثلاثون

ماهي الصلاة؟

الصلاة هي أن نَسكُب قلوبنا لله في حمد، وتضرُّع، واعتراف بالخطايا، وشكرٍ.

مزمور ٦٢: ٨

تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا قَوْمُ. ٱسْكُبُوا قُدَّامَهُ قُلُوبَكُمْ. ٱللهُ مَلْجَأٌ لَنَا.

تعليق:

أبراهام بوث

إذ أن أعداء نفوسكم مستحكَمون، وماهرون، وأقوياء؛ وإذ أنَّ حالتكم الروحية متقلبة، فمن الضروري جدًا أن تسلكوا في تَذَكُّر مستمر لتلك الأفكار المنبِّهة. ما هو الشيء المستحسَن، والضروري جدًا لكم أكثر من السلوك في حذر؛ أي أن تسهروا وتصلُّوا لئلا تدخلوا في تجربة؟ لا بد لوعيكم بضعفكم وقصوركم أن يلازم أذهانكم دائمًا، وأن يَظهر في سلوككم. وإذ فساد الطبيعة عدوٌّ قريب منكم دائمًا، وفيكم دائمًا، طالما أنتم على الأرض؛ وإذ يميل بقوة شديدة إلى تأييد ودعم كلِّ تجربة تأتي من الخارج؛

إذن «فَـوْقَ كُلِّ تَحَفُّـظٍ ٱحْفَـظْ قَلْبَـكَ». اسـهروا، اسـهروا باجتهـاد، وراقبـوا كلَّ تصـورات قلوبكـم، وإشـاراته، وميولـه. انظـروا مـن أيـن تنشـأ، وإلى أي شيء تميـل، قبـل أن تنفـذوا أيًّـا مـن المخططـات الـتي تتكـوَّن فيـه. فـإن خـداع القلـب البـشري مفرط بشـدة، حـتى أن «اَلْمُتَّكِلُ عَلَى قَلْبِـهِ هُوَ جَاهِـلٌ»؛ جاهل بالخطـر الـذي يهـدده، وغافـلٌ عـن منفعتـه الأفضـل. عـلى هـذه الفكـرة أن تجعـل كلَّ ابـن لله يحـني ركبًـا متضرعـة، بأقـصى مـا عنده مـن تكـرار، واتضاع، وحـرارة؛ أي أن يحيـا عنـد عـرش النعمـة، ولا يـبرَح مـن هنـاك إلى أن يصـير بعيـدًا عـن مرمَـى الخطـر. بالتأكيـد كلمـا رأينا مـن قـوة خصومنا والخطـر الذي يهدِّدنـا بسـببهم، اجتهدنـا أكـثر في صلاة حـارة. أيمكنـك أيها المؤمـن أن تكون متبلّـدًا وغـير مكـترث، وبليـدًا ومهملًا، بينمـا العالـم، والجسـد، وإبليـس هم أعـداؤك المتصلبـون، الذيـن لا يعرفـون الكلـل؟[٥٢]

جون بايبر

إن الصـلاة هـي الوسـيلة الـتي بهـا تسـلك بالـروح. وهـي الوسـيلة الـتي بهـا تسـلك بالإيمـان. بمعـنى آخـر، هـي أنفـاس الحيـاة المسـيحية طـوال اليـوم. هـي الشـهيق، والزفـير. وهـي الوسـيلة الـتي تحيـا بهـا.

دعـني أوضـح لـك هـذا بأربعـة عنـاصر للصـلاة مـن هـذا السـؤال والجـواب: الاعـتراف، والتـضرع، والحمد، والشـكر. أشـير عليك بأنـك كلما واجهـت موقفًا تشـعر فيـه بحاجـة إلى المسـاعدة، أن تطلـب المسـاعدة بالصـلاة مسـتخدمًا هـذه العنـاصر الأربعـة.

لنفـترض أنـه طُلـب مـني أن أعظ أمـام مجموعة، وكنتُ أشـعر بالتوتـر (يمكنك

---

[52] Abraham Booth, "The Reign of Grace" in *Booth's Select Works* (London: Chidley, 1839), 187–88.

أن تختـار الـشيء الـذي يمثـل لـك تحديًـا خاصًـا). وفيمـا تقـترب اللحظـة، تسـاءلتُ في داخـلي: «هـل سـأتمكن مـن فعـل هـذا؟ وهـل سـأتذكر مـا لا بـد أن أقولـه؟ وهـل سـأجعل مـن نفـسي أضحوكـة؟» وفي تلـك اللحظـة، أعـترف بحاجـتي إلى الله. فأقـول: «يـا رب، إنـني خاطـئ، ولسـتُ أسـتحق معونتـك، لكنـني أحتـاج إليهـا. فبدونـك لا أقـدر أن أفعـل شـيئًا». هـذه هـي خطـوة الاعـتراف في الصـلاة.

ثـم بعـد هـذا أحـوِّل اعـترافي إلى تـضرع: «يـا رب، سـاعدني أرجـوك. أحتـاج إلى الذاكـرة، وإلى حسـن التعبـير، والـروح المسـتقيمة، والاتضـاع. أحتـاج أن أواجـه مسـتمعيَّ بشـكل مبـاشر. أحتـاج إلى كل هـذا. أريـد أن أكـون نافعًا لمن يسـمعونني. لكـن ليسـت لـديَّ في ذاتي القـدرة عـلى أن أكـون كلَّ مـا يحتاجونه. سـاعدني». هـذه هـي خطـوة التـضرع في الصلاة. فهـي صرخة لطلـب المعونة.

ثـم بعـد هـذا أحتـاج إلى أن أمـدَّ يـدي، وأمسـك بـشيء عـن الله يكـون جديـرًا بحمـدي وبثقـتي. مثـل أن يقـول الله: «قَـدْ أَيَّدْتُـكَ وَأَعَنْتُـكَ وَعَضَدْتُـكَ بِيَمِـينِ بِـرِّي» (انظـر إشـعياء ٤١: ١٠). ثم أمسـك بهذا الوعـد، وبتلك القـوة، والمحبة، والرحمـة، وأتمسـك جيـدًا. ثـم أثـق بـالله وأحمـده. «أيهـا الـرب، أنـتَ تقـدر أن تعينـني. أثـق في معونتـك. وأحمـدك لأنـك أنـت هـو الإلـه الـذي يريـد، والقـادر أن يعينـني!» هـذه هـي خطـوة الثقـة والحمـد في الصـلاة.

ثـم بعـد هـذا ألقـي العظـة، واضعًـا ثقـتي فيـه. وحـين أنتهـي، مهمـا كان مـا حـدث، لا بـد أن أشـكره. فبمـا أنـني وثقـتُ بـه مـن جهـة معونتـه، أؤمـن أنـه سيسـتخدم جهـدي، بغـض النظـر عـن البـلاء الـذي أعتقـد أنـني أبليتـه. «أشـكرك يـا رب!» هـذه هـي خطـوة الشـكر في الصـلاة.

ها هي الكلمات المفتاحية الأربعة التي نجدها في هذا الدليل.

أولًا، **اعترف** باستمرار بحاجتك إلى الرب. «أحتاجك».

ثانيًا، اصرخ في **تضرع:** «أعنِّي».

ثالثًا، تمسك بوعود الله في ثقة **وحمد** لأجل قدرته على الوفاء بها.

ثم حين يعينك، انطرح على وجهك، وقل له: «**أشكرك**».

هذا هو إيقاع الحياة المسيحية وأنفاسها.

صلاة:

يـا ملجأنـا العظيـم، نشـكرك لأنـك تدعونـا إلى الصـلاة. أنـتَ لسـتَ بعيـدًا، بـل إنـك قريـب، وتسـمعنا حـين نصـلي. دعنـا نسـكب قلوبنـا قدامـك دون توقـف. دعنـا نصـلِّي دون مكـر أو خـداع، بـل نُحـضِر ذواتنـا الحقيقيـة أمـام عـرش نعمتـك. آمـين.

السؤال التاسع والثلاثون

بأي توجُّه لا بد أن نُصلّي؟

بمحبـة، ومثابـرة، وامتنـان؛ في خضـوع متّضـع لمشـيئة الله، عالمـين أنـه، لأجـل المسـيح، يسـمع دائمًـا صلواتنـا.

فيلبي ٤: ٦

لَا تَهْتَمُّـوا بِـشَيْءٍ، بَـلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِٱلصَّـلَاةِ وَٱلدُّعَاءِ مَعَ ٱلشُّـكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى ٱللهِ.

تعليق:

جون بنيان

قبـل أن تدخـل إلى مخـدع الصـلاة، اسـأل نفسـك هـذه الأسـئلة: مـا هـي الغايـة، يـا نفـسي، الـتي لأجلهـا تأتـين إلى هـذا المـكان؟ هـل سـتتحدثين مـع الـرب في الصـلاة؟ هـل هـو موجـود، وهـل سيسـمعك؟ هـل هـو رحيـم، وهل سـيعينك؟ هـل هـذا العمـل تافـه، ولا يتعلـق بخـيرك؟ مـا هـي الكلمـات الـتي ستسـتخدمينها لدفعـه إلى الإشـفاق عليـك؟ وكي تكمل اسـتعدادك، فكِّـر في أنك

لست سوى تراب ورماد، وأنه هو الإله العظيم، أبو ربنا يسوع المسيح، المتسربل بالنور كثوب؛ وفي أنك خاطئ نجس، وهو إله قدوس؛ وفي أنك لست سوى دودة زاحفة مسكينة، وهو الخالق كليُّ القدرة. في كلِّ صلواتك لا تنسَ أن تشكر الرب على مراحمه. حين تصلُّون، الأفضل أن تكون قلوبكم بلا كلمات، عن أن تكون كلماتكم بلا قلوب. فإما أن تجعل الصلاة الإنسان يتوقف عن ارتكاب الخطية، أو تغوي الخطية الإنسان للتوقف عن الصلاة.[٥٣]

ثابيتي أنيوبوايل

إن الصلاة في رياء هي مفارقة؛ فإن الرياء والصلاة لا يجتمعان معًا. فإن كلَّ ما نطلق عليه صلاة بالحقيقة ينبغي أن ينفصل عن الرياء. يعلِّمنا الرب هذا في الأناجيل حين يتحدث عمَّن يصلون كي يسمعهم الناس؛ أي مَن الصلاة بالنسبة لهم مجرد مظاهر. وإن كنتم تمارسون بالفعل الصلاة لأي فترة من الوقت، فإنكم ستعلمون أنكم لستم في حاجة إلى جمهور كي تكون صلاتهم تظاهرًا. أحيانًا نكون نحن مَن نراقب أنفسنا ونحن نصلي، معجبين بفصاحة مناشدتنا، وبطريقة تعبيرنا. وبالتالي، تتحول صلواتنا من كونها فعل شركة مع الله إلى تعبير عن الكبرياء.

لكن الصلاة الحقيقية هي تعبيرٌ عن محبة، وعن مثابرة، وعن امتنان.

لماذا المحبة؟ لأننا في الصلاة ندخل في شركة مع الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس. فإننا نصلي إلى الآب باسم الابن وبواسطة الروح القدس. وفي فعل الصلاة هذا، يُفترَض أن نتمتع بهم، ونعرفهم، وندخل في شركة معهم. وكيف يمكن للصلاة أن تكون شركة دون محبة؟

---

53 "Mr. John Bunyan's Dying Saying: Of Prayer" in *The Works of That Eminent Servant of Christ John Bunyan,* vol. 1 (Philadelphia: John Ball, 1850), 47.

أيضًا في الصلاة يجب أن تكون هناك مثابرة، وثبات، وسعيٌ، وقرعٌ مستمر على الباب. هذه المثابرة ضروريّة كي نسود على جسدنا ونتغلب عليه. فإن الجسد يقاوم ضد الروح. ألسنا نختبر أحيانًا، حين نصلي، شرودًا للذهن وتشتتًا؟ وألسنا ندرك أحيانًا، حين نصلي، هشاشتنا، وضعفنا، وإعياءنا؟ فقد غلبني النعاس كثيرًا وأنا أصلي تمامًا كما حدث مع رسل الرب في بستان جثسيماني. وهكذا، نحتاج إلى المثابرة، وإلى السعي في أمور الله، وإلى أن ندفع عنا مشتّتات العالم، ونصلب الجسد، أيضًا، حتى نتمتع بشركة أفضل مع الرب.

وأخيرًا، لا بد أن تكون الصلاة تعبيرًا عن الامتنان. دعونا نحصي بركات الرب، ونلاحظ أعمال عنايته وتدبيراته. دعونا نرصد التدخلات الإلهية التي اخترقت حياتنا، وجعلتنا ننال لا المسيح وحده، بل كل شيء في المسيح؛ بل ونختبر هذا بطرق مذهلة، في الوقت المعيَّن والمناسب، في أوقات أقرب ممَّا كنا نرجو أو نفتكر. ينبغي لتدخلات الله، أي بركاته وتوزيع لطفه علينا، أن تنشئ فينا الامتنان. على صلواتنا أن تُعَبِّر عن ذلك الامتنان، بحيث نكون على وعي بلطف الرب وصلاحه.

بل وفي الوقت الذي نعجز فيه عن رؤية يد الله، كما يقول المثل، نستطيع أن نضع ثقتنا في قلبه لأننا نعلم أنه صالح، ونحن ممتنُّون لأجل صلاحه. يحفزنا هذا في صلاتنا وفي مثابرتنا، ويجعلنا نلتفت مرة أخرى في محبة إلى المسيح مخلصنا، وإلى الله أبينا، وإلى الروح القدس معزينا.

صلاة:

أيها الآب المحب، نأتي إليك باسم ابنك المحبوب. هَبنا المثابرة في الصلاة، حتى حين لا نرى استجابات وإجابات فورية. دعنا نؤمن بأنك لن تمنع

عنـا شـيئًا مـن الخـير، ونثـق بأنـك سـتمنع عنـا تلـك الأشـياء الـتي نطلبهـا والـتي ستسـبب لنـا الـضرر. إن طرقـك أعـلى مـن طرقنـا، ونحـن نـودع طِلباتنـا للطفـك وسـيادتك. آمـين.

السؤال الأربعون

ماذا ينبغي أن نقول في الصلاة؟

ترشدنا كلمة الله بكاملها، وتُلهمنا بما ينبغي أن نقوله في الصلاة، ويشمل هذا الصلاة التي علَّمنا إيّاها يسوع نفسه.

أفسس ٣: ١٤-٢١

بِسَبَبِ هَذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَعَلَى ٱلْأَرْضِ. لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِٱلْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي ٱلْإِنْسَانِ ٱلْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ ٱلْمَسِيحُ بِٱلْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي ٱلْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ ٱلْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ ٱلْعَرْضُ وَٱلطُّولُ وَٱلْعُمْقُ وَٱلْعُلُوُّ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ ٱلْمَسِيحِ ٱلْفَائِقَةَ ٱلْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ ٱللهِ.

وَٱلْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ ٱلْقُوَّةِ ٱلَّتِي تَعْمَلُ فِينَا، لَهُ ٱلْمَجْدُ فِي ٱلْكَنِيسَةِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ ٱلدُّهُورِ. آمِينَ

تعليق:

يوحنا ذهبي الفم

مـا أعظـم المكسـب الـذي يمكـن أن نسـتمدَّه مـن الكتـاب المقـدس، وكـم تسـد مسـاعدته كلَّ احتيـاج. أشـار بولـس إلى هذا حـين قـال: «لِأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ» (رومية ١٥: ٤؛ انظر ١ كورنثوس الأولى ١٠: ١١). فإن الكلمات الإلهية هي حقًّا كـنزٌ يحـوي كافـة أنـواع العلاجـات، سـواء احتـاج المـرء إلى القضـاء عـلى الكبريـاء الأحمـق، أو إخمـاد نـار الشـهوة الجنسـيّة، أو الـدوس فـوق محبـة المـال، أو الازدراء بالألـم، أو زرع البهجـة واكتسـاب الصـبر — ففيهـا يمكـن للمـرء أن يجـد بوفـرة الوسـائل لفعـل هـذا.[٥٤]

أليستر بيج

حـين نسـأل مـا الـذي ينبغـي أن نصـلي لأجلـه، نتَّجـه غريزيًـا إلى الكتـاب المقـدس؛ لأنـه هـو الـذي يلهمنـا ويوجِّهنـا. وهكـذا، فـإن الكتـاب المقـدس هـو الـذي يبقينـا عـلى المسـار الصحيـح، سـواء من خـلال يسـوع الـذي يذكِّرنا بأننـا ينبغـي أن نصـلي كلَّ حـين ولا نمـل، أو بولـس الـذي يُذكِّـر أهـل فيلـبي ألا يهتمـوا بـشيء بـل في كل شيء أن يتَّجهـوا إلى الله بالصـلاة. حـين نصـلي، فإننـا في الحقيقـة نطلـب أن يجعـل الله حياتنـا وحيـاة الآخريـن في تمـاشٍ مـع مقاصـده. وحـين نصـلي هكـذا، نكـون قادريـن عـلى أن نصـلي بثقـة.

وبالتـالي، يمكـن أن نصـلي لأجـل عالمنا، حـتى يؤمن الرجـال والنسـاء بالإنجيل.

---

[54] John Chrysostom, "Homily 37: On John" in *Commentary on Saint John the Apostle and Evangelist, Homilies 1–47*, vol. 33 of *The Fathers of the Church,* trans. Sister Thomas Aquinas Goggin (Washington, D.C., Catholic University Press, 1957), 359.

كما يمكن أن نصلي لأجل إرسال فعلة إلى الحصاد، كما قال يسوع. ويمكن أن نصلي لأجل عمل الإنجيل في حياتنا، حتى نصير قديسين وفرحين وشاكرين. وحين نفعل كل هذا، نحتاج أن نتذكر أن الله يرغب في أن يباركنا أكثر كثيرًا من رغبتنا نحن في قضاء وقت كي نطلب منه.

كما قال يسوع: «فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!» (متى ٧: ١١).

صلاة:

أيها الإله الذي يسمع ويستجيب، دع كلمتك الحية تشكِّل رغباتنا وصلواتنا. ليتها تتحدانا حتى نصلي لأجل أشياء لا تبدو ممكنة. وليتها تصيغ نظرتنا عنك، فيما نقترب إليك كأبناء وبنات أحبَّاء. ليتها تُسقطنا راكعين مقرِّين بحاجتنا إليك. آمين.

السؤال الحادي والأربعون

ما هي الصلاة الربَّانيّة؟

أَبَانَا ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ ٱسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي ٱلسَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى ٱلْأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا ٱلْيَوْمَ. وَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ ٱلشِّرِّيرِ.

متى ٦: ٩

فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ ٱسْمُكَ ...»

تعليق:

مارتن لوثر

لكن، هل تشعر بالضعف والخوف؟ إنَّ اللحم والدم دائمًا ما يعيقان الإيمان، وكأنك لستَ جديرًا أو أهلًا، جديًّا، بأن تصلِّي؛ أم أنك تشك في استماع الله إليك لأنك خاطئ؟ تَمسَّك إذن بالكلمة وقل: مع أنني خاطئ ولا أستحق، لكن عندي وصية من الله بأن أصلي، وعندي وعدٌ منه بأنه سيسمع ويستجيب لي بنعمته، لا بسبب استحقاقي، بل لأجل المسيح الرب.

بهـذه الوسـيلة تسـتطيع أن تطـرد الأفكار والشـكوك، وتركـع في ابتهـاج وتصلِّي، دون اعتبـارٍ لاسـتحقاقك مـن عدمـه، بـل ناظـرًا إلى حاجتـك، وإلى كلمتـه الـتي يوصيـك بالاسـتناد عليهـا؛ ولا سـيما أنـه قـد وضـع أمامـك وفي فمـك الكلمـات مـن جهـة كيـف ولأجـل مـاذا ينبغـي أن تصـلي، حـتى تُصعِـد بفـرح هـذه الصلـوات بواسـطته، وتتمكـن مـن وضعهـا بـين ذراعيـه، حـتى يضعهـا هـو باسـتحقاقه الشـخصي أمـام الآب.[55]

جوان سانشيز

حـين طلـب التلاميـذ مـن يسـوع أن يعلِّمهـم كيـف يصلُّـون، قدم لهم يسـوع نموذجًـا للصـلاة. نطلـق عـلى هـذا النمـوذج اسـم الصـلاة الربانيـة، لكنهـا في الحقيقـة نمـوذج الصـلاة الـذي قدمـه الـرب. فهـي الوسـيلة الـتي علَّـم بهـا يسـوع تلاميـذه كيـف يصلـون.

حـين نقـول: «أبانـا»، نتذكـر أن الإلـه الـذي خلـق الكون هو نفسـه أبونـا الذي في السـماوات. فهـو الأب الـذي يعـول ويدبـر. وهـو الأب الـذي يدعـم. وهـو الأب الـذي يحمـي. وتُذَكِّرنـا الصـلاة بأننـا قـادرون عـلى الركـوض إلى أبينـا كي نُعلِمـه باحتياجاتنا.

لكـن يُذَكِّرنـا يسـوع أيضًـا بأنـه ليـس أبانـا فحسـب، بـل أيضًـا ملكنـا. ولهـذا، حـين نقـول: «لِيَـأْتِ مَلَكُوتُـكَ. لِتَكُـنْ مَشِـيئَتُكَ»، نـدرك بهـذا أن أبانـا هـو الملـك. فإننـا نـأتي إلى أبينـا، الـذي هـو ملـك الكـون، والـذي لـه السـلطان التـام والكامـل عـلى كل شيء. لا بـد لتركيزنـا أن يكـون في المقـام الأول عـلى أبينـا، الـذي هـو ملـكٌ. وإن أعظم فـرح يختـبره أولاده هـو أن يتقدس اسـمه،

[55] Martin Luther, *Commentary on the Sermon on the Mount,* trans. Charles A. Hay (Philadelphia: Lutheran Publication Society, 1892), 246.

أي يُعرَف ويُعلَن. وبالتالي، علينا أن نصلي قائلين: «يا الله، عرِّف باسمك وأعلنه». كما أنَّ الصلاة الربانية هي أيضًا صلاة جماعية: تذكَّرني كلمة «أبانا» بأنني لستُ ابنًا وحيدًا. وإن رغبتنا هي أن نحرص على أن يتقدس اسمه في كل الأرض. ففي النهاية، ليس هذا العالم هو موطننا، بل نحن نتوق إلى أن يتأسس ملكوته نهائيًا وبشكل تام. لكن إلى أن يحين هذا، ذكَّرنا يسوع بأننا نستطيع الذهاب إلى أبينا. وحين نخذل أبانا، وملكنا، نستطيع أن نطلب الغفران.

تعلمنا نموذج الصلاة الذي قدمه الرب أننا معتمدون تمامًا على أبينا من جهة كل احتياجاتنا اليومية. أعتقد أن الناس في العصر الحديث يميلون إلى نسيان هذا. لكن قال يسوع أن نصلي هكذا: «خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا ٱلْيَوْمَ». هذا يؤدي بشدة إلى الاتضاع.

وأخيرًا، إلى أن يأتي ملكوت الله، نحتاج أن ندرك أننا متورطون في معركة روحية، ونحتاج إلى الحماية. فإننا نطلب من ملكنا أن يحمينا. بل في حقيقة الأمر، يُذكِّرنا الرسول بولس بأننا في هذه الحرب الروحية لا نلبس سلاحنا، بل سلاح الله (أفسس ٦: ١٠-١٨). فإننا نلبس سلاح ملكنا، وسلاح أبينا، ونحارب بقوة أبينا. وبالتالي، من الصواب والجيد لنا — مهما كانت احتياجاتنا أو ظروفنا — أن نتذكر أننا معتمدون تمامًا، لحظة بلحظة، ونَفَسًا وراء نَفَس، على أبينا الملك، وأننا نستطيع أن نركض إليه. نستطيع أن نتقدَّم إليه، ونطلب منه الأشياء التي نحتاجها.

وطالما بقي فينا نَفَسٌ، لنسلك معلنين اسم الملك، ومقدِّسين اسمه، ككنيسة وأيضًا كمؤمنين أفرادًا، مشتاقين إلى مجيء ملكوته. دعونا نتوق إلى مجيء يسوع ثانية؛ لكن لنعلَم أنه، إلى أن يأتي ذلك اليوم، سيصفح

عـن خطايانـا، ويدبـر خبزنـا اليومـي، ويحمينـا مـن الشريـر.

صلاة:

أبانـا الـذي في السـماوات، حـين نصـلِّي الصـلاة الـتي علَّمتنـا إياهـا، احمنـا مـن ترديـد كلمـات فارغـة. لتكـن هـذه التضرعـات هـي صرخـات قلوبنـا. ليـأتِ ملكوتـك عـلى الأرض إلينـا ومـن خلالنـا لأجـل اسـمك العظيـم. آمـين.

السؤال الثاني والأربعون

كيف ينبغي قراءة كلمة الله والاستماع إليها؟

باجتهاد، واستعداد، وصلاة؛ حتى نستطيع أن نقبلها بإيمان، وأن نحفظها في قلوبنا، ونطبقها في حياتنا.

٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧

كُلُّ ٱلْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ ٱللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَٱلتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَٱلتَّأْدِيبِ ٱلَّذِي فِي ٱلْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ ٱللهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.

تعليق:

توماس كرانمر

من أجل ذلك، أشير عليكم جميعًا يا مَن تُقبلون على قراءة هذا الكتاب أو الاستماع إليه — ذلك الكتاب الذي هو كلمة الله، أثمن الجواهر، وأقدس الآثار الباقية على الأرض — أن تجلبوا معكم مخافة الله، وأن تفعلوا هذا بكل التبجيل الواجب؛ وأن تستخدموا معرفتكم بها، لا لأجل مجد النزاعات

التافهـة الباطـل، بـل لأجـل مجـد الله، وازديـاد الفضيلـة، وبنيـان أنفسـكم والآخريـن أيضًا.[٥٦]

كيفين ديانج

ليـس الكتـاب المقـدس مجـرد كتابٍ ضمـن كتبٍ أخـرى، ولهذا لا بـد أن نقترب منـه بطريقـة فريـدة. فـإن الكتـاب المقـدس هـو الأنفـاس الخارجـة مـن الله: «كُلُّ ٱلْكِتَـابِ هُـوَ مُوحًـى بِـهِ مِـنَ ٱللهِ» (٢ تيموثـاوس ٣: ١٦).[٥٧] هُـوَ مُوحًـى بِـهِ. لا يعـني هـذا أن الكتـاب المقـدس ملهِـمٌ. نعـم حقًّـا هـو ملهِـمٌ. لكـن سـواء حصـل أي شـخص في العالـم عـلى إلهـام مـن الكتـاب المقـدس أو لا، يظـل الكتـاب المقـدس نفسـه موحًـى بـه. هو كلمـة الله لنا. هـو زفـير الله، أي فتحه لشـفتيه الأشـد قداسـة، والتكلُّـم إلينـا. وبالتـالي، هـذه الكلمـة هـي كلمـة الله، وهـي مـا أراد الله تمامًـا أن يـدوَّن في الأسـفار المقدسـة.

يعـني هـذا أننـا لا بـد أن نقـترب مـن هـذه الكلمـة المقدَّسـة بتبجيـلٍ خـاص، وباهتمـامٍ خـاص. فإننـا نـأتي إلى الكتـاب المقـدس في حـرصٍ شـديد، ويجـب أن نكـون جاديـن ومجتهديـن، ومتأهبـين ومسـتعدين. كمـا ينبغـي أن نأخـذه عـلى محمـلِ الجـد. أيضًـا نحـن نـأتي إلى هـذا الكتـاب في تبجيـلٍ خـاص، لأن الله نفسـه يتكلـم إلينـا. وأحـد طـرق الخضـوع للكلمـة الـتي يمكـن أن نفكـر بهـا هـي أن نتوقـف عـن أن نُمـلي عـلى الله مـا ينبغـي أن يفعلـه. يتكلـم الله الآن إلينـا. قـال أحـد اللاهوتيـين ذات مـرة إنـك كي تكـون مؤمنًـا فهـذا يعـني أن تضـع يـدك عـلى فمـك وتلـتزم الصمـت. لا يعـني هـذا ألا يسـعنا البتـة أن

---

[56] Thomas Cranmer, "Thomas Cranmer's Preface to the Great Bible" in *Miscellaneous Writings and Letters of Thomas Cranmer*, ed. J. E. Cox (Cambridge: Cambridge University Press, 1846), 122.

[٥٧] المترجم: عبارة «موحى به» تعني «أنفاس خارجة» أو «مُتَنَفَّسٌ به» (breathed out).

نـصرخ إلى الله. قطعًـا تعـج المزامـير بمثـل هـذا الـصراخ. لكـن هـذا يعـني أن نقـترب مـن الكلمـة المقدَّسـة في تبجيـل، راغبـين أن نسـمع مـن الله، خاضعـين بالكامـل لكلمتـه.

حـين نتقـدم إلى الكتاب المقـدس، فإن هدفنا ليس فقط الحصـول على معلومات. لـم يكـن هـذا الكتـاب قـط أقـلَّ مـن أن يكـون مصـدر معلومـات — فإننـا لسـنا ضـد المعلومـات، بـل إن الله يسـتخدمها. لكـن الأمـر أكـثر مـن مجـرد معلومـات نحـاول الحصـول عليهـا مـن الكتـاب المقـدس. فإننـا نريـد إيمانًـا. وهذا مـا يريده الله، أن نقبـل الكلمـة بإيمـان، وبتلـذذ حقيقـي، واشـتهاءٍ لهـا، واتـكالٍ عليها.

حـين نَقبَـل كلمة الله بإيمان، نحفظهـا في قلوبنا. قال جون بنيـان: «إن وخزتَني، سـأنزف دمًـا كتابيًـا». فقـد امتـلأ بشـدة من الكلمـة المقدسـة حتى أنهـا خرجت منـه. هـذا مـا نريـده، ولهذا نحفـظ ونخـزِّن الكلمة.

ثـم بعـد هـذا، نطبّـق الكلمة. هل قال يسـوع: «إن كنتـم تحبونني، سـتنتابكم أحاسـيس وخـز ورعشـة في قلوبكـم»؟ لا، لـم يقـل هـذا، مـع أنَّ هـذا رائـع. لكنـه قـال: «إِنْ كُنْتُـمْ تُحِبُّونَـنِي فَٱحْفَظُـوا وَصَايَـايَ» (يوحنـا ١٤: ١٥). وهكـذا، إن كنـا جادين بشـأن محبتنـا لله، ينبغـي أن نتحـلَّى بالجديـة الشـديدة بشـأن طاعـة الله وطاعـة كلمتـه. هذا هو الهـدف: أن نتغـيَّر بالكلمة، ونقبلهـا بإيمان، ونسـجد عنـد قدميه.

حقًـا، بأبسـط الكلمـات، علينـا أن نـأتي إلى كلمـة الله بالتوجـه نفسـه الـذي بـه نـأتي إلى الله نفسـه. إن تكلـم الله إليـك — وهـذا هـو مـا يقـوم بـه بالفعـل في الكتـاب المقـدس — وإن فتـح فمـه لـك، فكيف سـتتعامل معـه؟ حقًـا، أعتقد أنـك سـتصغي بانتبـاه، وبجديـة، وبخضـوع، وفي توقـع وانتظـار. وسـتصغي بهـدف أن تحبـه وتطيعـه.

صلاة:

يـا واهـبَ الكلمـة، سـاعدنا حـتى نعـتز ونحتفـظ بكلمتـك المقدسـة، بصفتهـا أثمـن مقتنياتنـا. ليتهـا تكـون في أذهاننـا وعـلى شـفاهنا. ليتهـا تُغـيِّر مـن فكرنـا، وتُصلِـح مـن سـلوكنا. اجعلنـا تلاميـذ يقظـين، وخُدامًـا مخلِصـين لكلمتـك الكاملـة. آمـين.

السؤال الثالث والأربعون

ما هي الأسرار المقدَّسة أو الفرائض؟

إن الأسرار المقدَّسة أو الفرائض، المُعطاة من الله، والتي أسَّسها المسيح، أي المعمودية وعشاء الرب، هي علامات منظورة وأختامٌ على اتحادنا معًا كجماعة الإيمان بموته وقيامته. وبممارستنا لها، يُعلِن لنا الروح القدس وعود الإنجيل ويختم عليها بشكل كامل.

رومية ٦: ٤

فَدُفِنَّا مَعَهُ بِٱلْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ ٱلْمَسِيحُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ ٱلْآبِ، هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ ٱلْحَيَاةِ.

لوقا ٢٢: ١٩-٢٠

وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: هَذَا هُوَ جَسَدِي ٱلَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي. وَكَذَلِكَ ٱلْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ ٱلْعَشَاءِ قَائِلًا: هَذِهِ ٱلْكَأْسُ هِيَ ٱلْعَهْدُ ٱلْجَدِيدُ بِدَمِي ٱلَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ.

تعليق:

تشارلز سايمون

هـذا هـو مـا أقولـه عـن المعموديـة وعشـاء الـرب: في حالة الممارسـة السـليمة المعيَّنـة لهمـا، لا يمكـن أن نكـون مبالغـين إن قدَّرنـا قيمتهمـا؛ لكـن، إن أسيء التعامـل مـع هـذه الفرائـض لأغـراض لـم تُعـطَ لأجلهـا، وتـم اعتبارهـا تحوي في ذاتهـا، وتهـب مـن ذاتهـا، الخـلاص للإنسـان، فهـي حينئـذ تتدنَّـس ... لنتعلـم مـن هـذا إذن كيـف نسـتخدم فرائـض الله — علينـا أن نكون شـاكرين لأجلهـا، وأن نحترمهـا، ونـرى الله فيهـا، ونتوقـع منـه أن يعطينـا مـن خلالهـا نعمتـه وسـلامه. لا بـد أن نُبَجِّلهـا، لكـن دون أن نعبدهـا؛ ولا بـد أن تُسـتخدم كوسـيلة، لكـن دون الاتـكال عليهـا كغايـة. ينبغـي ألا يتصـور أحـدٌ أنـه صـار أفضـل، لمجـرد أنـه مـارس أيًّـا مـن الفرائـض.[٥٨]

تيموثي كيلر

هنـاك سرَّان مقدسـان أو فريضتـان. أولًا، المعموديـة، الـتي تُجرَى مـرة واحدة فحسـب. ثـم عشـاء الـرب، الـذي هـو ممارسـة مسـتمرة ومنتظمـة. نطلق على هذين اسـم فرائـض (ordinances)، لأن يسـوع المسـيح أمرنا بأن نمارسـهما. لكننـا نطلـق عليهمـا أيضًـا اسـم أسرارًا مقدسـة (sacraments)، لأنـه مـن خلالهمـا تأتينـا بركـة الله ونعمتـه بطـرق فريـدة. وهـي ليسـت مجـرد خـبرات شـخصية فرديـة، لكننـا أعضـاء معًـا في جماعـة، وتُظهِـر المعموديـة وعشـاء الـرب أننـا ننتمـي إلى تلـك الجماعـة، جماعـة العهـد، أي المنتمـين إلى يسـوع.

---

58 Charles Simeon, "The Bible Standard of Religion" *Horae Homilecticae: or Discourses (Principally in the Form of Skeletons) and Forming a Commentary upon Every Book of the Old and New Testament,* vol. 3 (London: Holdsworth & Ball, 1832), 542–43.

ولهـذا السـبب، تُعَـد هـذه الفرائـض في الحقيقـة علامـات وحـدود فاصلـة. يقـول إقـرار إيمـان وستمنسـتر إنهـا تصنـع «تميـيزًا ملحوظًـا بـين أولئـك الذين ينتمـون للكنيسـة، وبقيّـة العالـم».[٥٩]

هـي علامـات وهـي أيضًـا أختـامٌ. فإننـا نطلـق عليهـا علامـات (signs) لأنهـا ترمـز إلى بـركات الخـلاص، وغفـران الخطايا، ونـوال الروح القـدس، وإلى القدرة عـلى التمتـع بشركـة مـع يسـوع المسـيح في محـضره. لكنهـا ليسـت علامـات فحسـب، بـل أيضًـا أختـام (seals). يعـني هـذا أنهـا تجلـب إلينـا في الحقيقـة هـذه الـبركات. فهـي تهبنـا اليقـين، وتحفِّـز إيماننـا؛ وهـذا الإيمـان هـو الـذي يسـتقبل تلـك الـبركات.

يبـدو أن بعـض المواضع في الكتـاب المقدس، مثل الأصحاح العاشر من رسـالة كورنثـوس الأولى، والأصحـاح الثالث من رسـالة بطـرس الأولى، تقـول إن الأسرار المقدسـة هـي الـتي تسـتقبل فعليًـا بـركات الخـلاص. لكـن الأسرار المقدسـة تحفـز إيماننـا، وهـذا الإيمـان هـو الـذي يسـتقبل الـبركات فعليًـا، ويخلِّصنـا. وبالتـالي، يصيـغ جـي. آي. باكـر الأمـر على هـذا النحو: «كمـا أن الكـرازة بالكلمة تجعـل الإنجيـل مسـموعًا، هكـذا الأسرار المقدسـة تجعله منظـورًا، ويحفز الله الإيمـان بكلتـا الوسـيلتين».[٦٠] وبالتـالي، تعمـل الأسرار المقدسـة بصفتهـا أحـد وسـائط النعمـة، بنـاء عـلى مبـدأ أن الرؤيـة تقـود حرفيًّـا إلى الإيمـان.

صلاة:

يـا واهـبَ الإنجيـل، أنـتَ قـد أعطيتَنـا علامـاتٍ عـلى نعمتـك، يمكـن رؤيتهـا، ولمسُـها، وتذوقُهـا. سـاعدنا حـتى نمارسـها بحسـب وصايـاك. وليتهـا تحـوِّل

---

[59] Westminster Confession of Faith, 27.1.

[60] J. I. Packer, *Concise Theology* (Wheaton, IL: Tyndale, 1993), 210.

أعيننـا عـن أنفسـنا إلى عملـك المخلِّـص. لا تسـمح أن نمجِّـد هـذه العلامـات بأيـة طريقـة تلهينـا عـن المخلِّـص المشـار إليـه مـن خلالهـا. آمـين.

السؤال الرابع والأربعون

ما هي المعمودية؟

المعموديـة هـي الغُسـل بالمـاء باسـم الآب، والابـن، والـروح القـدس؛ وهـي تدلّـل وتختـم عـلى تبنّينـا في المسـيح، وتطهيرنـا مـن الخطيـة، والتزامنـا بالانتمـاء إلى الـرب وإلى كنيسـته.

متى ٢٨: ١٩

فَٱذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ ٱلْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِٱسْمِ ٱلْآبِ وَٱلِٱبْنِ وَٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ ...

تعليق:

جورج هيربرت

كما أن مَن يرى بستانًا مظلمًا وظليلًا،

لا يتوقف عنده، بل ينظر إلى ما فوقه إلى السماء.

هكذا، حين أرى خطاياي، تنظر عيناي

إلى ما ورائها، إلى تلك المياه،

التي فوق السماوات، التي منبعها ومصدرها،

الجنب المطعون لفاديَّ العزيز.
أيتها الجداول المُبارَكة! أنتِ إما تمنعين
وتتصدِّين لخطايانا لئلا تسمن وتتسع،
أو تهبين دموعًا لإغراقها حين تنمو.
فيكِ، يغطي الفداء كلَّ عمري،
ويضع ضمادة تعادل الجرم:
أنتَ قد عرَّفت سفر الحياة باسمي، حتى
مهما كانت خطاياي المستقبلية،
ينال عملُك الأول من الكلِّ.[٦١]

كولين هانسن

حين أخبرتُ راعي كنيستي برغبتي في أن أصير عضوًا في الكنيسة، قدَّم لي شرحًا بسيطًا للسبب الذي لأجله ينبغي أن أطلب نوال المعمودية: وهو أن يسوع قد فعل هذا. ولكن، لماذا نزل يسوع في نهر الأردن، وطلب من قريبه يوحنا أن يُنزِله في المياه؟ ففي النهاية، لم تكن لديه خطايا يعترف بها، ولا حاجة له إلى التوبة.

لطالما تعاطفتُ مع الردِّ المرتاب ليوحنا على طلب يسوع. فقد قال يوحنا، الذي أعد الطريق أمام المسيح: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» (متى ٣: ١٤).

أجابه يسوع: نعم، لأنه «هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرٍّ» (متى ٣: ١٥).

---

61 "Holy Baptism (I)" in *The Poems of George Herbert* (London: Walter Scott, 1885), 35–36.

في معموديـة يسـوع، اتَّحـد بنـا جميعًـا، نحـن الذيـن بسـبب الخطيـة سـنموت يومًـا مـا نتيجـة لدينونـة الله (تكويـن ٣: ١٩). لطالمـا كانـت الميـاه علامـة عـلى دينونـة الله منـذ تكويـن ٦-٧، حـين أدان الله شرَّ الإنسـان، وأرسـل طوفانًـا ليهلـك الجميـع، عـدا نـوح وأهـل بيتـه. ومـع أن يسـوع لـم يخطـئ البتـة، لكنـه مـع هـذا كان عتيـدًا أن يمـوت عـلى أيـدي الخطـاة، ممتصًـا غضـب الله عـلى العالـم الخاطـئ.

أيضًـا المـاء قطعًـا ضروريٌّ للحيـاة. فقبـل أن يكـون نـور، كان روح الله يـرف عـلى وجـه الميـاه (تكويـن ٢: ١). ويومًـا مـا، حـين يعـود يسـوع، الـذي قـام مـن الأمـوات وصعد إلى السـماوات، لكي يؤسـس السـماوات الجديـدة والأرض الجديـدة، سـيفيض نهـر حيـاة مـن عـرش الله والخـروف في أورشـليم الجديدة (رؤيـا ٢٢: ١-٢). وأولئـك الذيـن يتبعونـه في اللجـج كأعـداءٍ لله سـيخرجون منهـا أخـوة وأخـوات لابـن الله، ورثـة معـه في ميراثـه الأبـدي.

المعموديـة إذن علامـة وختـم عـلى أننـا قـد نلنـا التبنـي في عائلة الله. فقـد أحبَّ الآب، والابـن، والـروح القـدس أحدهـم الآخر في وحـدة كاملة قبـل الخلق، قبل أن يخلـق الله آدم مـن الـتراب. وعنـد معموديـة يسـوع، نلاحـظ وجـود الأقانيم الثلاثـة جميعهـم. فحـين خـرج يسـوع مـن المـاء، نـزل روح الله مثـل حمامـة واسـتقر عليـه (مـتى ٣: ١٦). وحـتى لا يخطـئ أحـد تفسـير معـنى الآيـة، تباهـى الآب مـن السـماء قائـلًا: «هَـذَا هُوَ ٱبْـنِي ٱلْحَبِيـبُ ٱلَّذِي بِـهِ سُرِرْتُ» (مـتى ٣: ١٧).

كلمـا تذكـرتُ معموديـتي، أسـمع كلمـات البركة هذه. فقـد غاص يسـوع في مياه الدينونـة، حـتى أشرب أنـا ميـاه الحيـاة الأبديـة. ولأنـه يدعـوني أخًـا، أسـتطيع الآن أن أدعـو الله أبًـا. ولأن الـروح القـدس نـزل عليـه كحمامـة، صـار لي الآن سـلام مـع الله، الـذي اعتـبرني قبـلًا عـدوًا لـه.

سـابقًا، كنـتُ خـارج شـعب الله، أجنبيًـا عـن هـذه العائلـة بسـبب خطايـاي. لكنـني الآن أخٌ لجميع من اعتمدوا نظيري باسـم الآب، والابن، والروح القدس. إن الكنيسـة هـي بيتنـا، أي ذلـك الموضـع الـذي فيـه، بالرغـم مـن اختلافاتنـا ونزاعاتنـا، نجتمـع معًـا كي نعـترف بـأن لنـا ربٌّ واحـد وإيمـانٌ واحد (أفسـس ٤: ٥). فقـد كُلِّفنـا بالإرسـالية العظمـى كي نسـير في خُطَـى يوحنـا، وندعـو الآخرين إلى التوبـة، موجهـين إياهـم إلى يسـوع، حمـل الله الـذي يرفـع خطيـة العالـم (يوحنـا ١: ٢٩). وإننـا نعمِّـد الآخريـن حـتى يَعلَمـوا دائمًـا أنَّ الله يحبهـم، وأنـه مـسرورٌ بهـم لأنهـم الآن ينتمون إلى المسـيح.

صلاة:

يـا مـن تطهِّـر، نحـن عاجـزون عـن أن ننقـي قلوبنا، ولهـذا ينبغـي أن نـأتي إليك حـتى تغسـل خطايانـا. نشـكرك لأجـل معموديـة المـاء، الـتي لا تخلِّصنـا، لكـن تمثِّـل خلاصنـا، وتوحِّدنـا معًـا كشـعب واحـد، أبنـاءً وبنات لـك بالتبـني. آمين.

السؤال الخامس والأربعون

هل المعمودية بالماء هي غسلٌ للخطية ذاتها؟

لا، فوحده دم المسيح وتجديد الروح القدس يمكن أن يطهِّرنا من الخطيّة.

لوقا ٣: ١٦

أَجَابَ يُوحَنَّا ٱلْجَمِيعَ قَائِلًا: أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، ٱلَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ وَنَارٍ.

تعليق:

جون كالفن

«هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ وَنَارٍ». يُسأل هكذا: «لماذا لم يقل يوحنا كذلك إن المسيح وحده هو مَن يطهر النفوس بدمه؟ السبب هو أن هذا التطهير نفسه يتم بقوة الروح القدس. وقد رأى يوحنا أنه يكفي أن يعبر عن التأثير الكامل للمعمودية في كلمة واحدة: الروح القدس. ومعنى هذا واضح، أن المسيح وحده هو الذي يعطي كلَّ نعمة ممثَّلة بلاغيًا

في المعمودية الخارجية، لأنه هو الذي «يرش الضمير» بدمه. وهو أيضًا الذي يميت الإنسان العتيق، ويهب روح التجديد. أضيفت كلمة نار كلقب، ينطبق على الروح القدس، لأنه يزيل أوساخنا، كما تنقي النار الذهب.[٦٢]

آر. كنت هيوز

نجد النص الكلاسيكي العظيم الذي يتحدث عن معمودية المؤمن في المسيح في ١ كورنثوس ١٢: ١٣ «لِأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا ٱعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا». يتحدث هذا النص عن ضم الروح القدس إيّانا إلى جسد المسيح. وقد حدث هذا لي حين كنتُ فقط في عمر الثانية عشر. لم أكن قد سمعت عن معمودية الروح القدس على الإطلاق، لكنني اعتمدت بالحقيقة بالروح القدس. والآن، بعد مرور سنوات، ما كان حقيقة موضوعية قد صار واقعًا ذاتيًا في حياتي.

حين اعتمدتُ بالروح القدس، تجددتُ، ووُلدت ثانية، من الروح القدس، كما يقول الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا. يا لها من صورة بلاغية رائعة تصف الولادة الثانية بأنها عملية توليد إلهية، فيها انتُشلتُ من الظلمة، وجيء بي إلى النور، فبدأتُ أرى الأشياء.

حين تجددتُ، سكنني الروح القدس في الآن ذاته. يقول يسوع في الأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا إن الروح القدس «مَاكِثٌ مَعَكُمْ»، و«يَكُونُ فِيكُمْ». فقد فقدتُ أبي في طفولتي، وكان ينتابني شعور بأنني وحيدٌ في العالم. لكن حين سكنني الروح القدس، استولى على نفسي شعور بالأبوة،

---

62 John Calvin, *Calvin's Bible Commentaries: Matthew, Mark and Luke,* part 1, trans. John King (London: Forgotten Books, 2007), 187.

شعورٌ بأنني ابنٌ بالتبني. لم أكن أعلم أنني خُتمت بالروح القدس، كما هو مكتوب في أفسس ١: ١٣-١٤ «ٱلَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ ٱلْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلَاصِكُمُ، ٱلَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ ٱلْمَوْعِدِ ٱلْقُدُّوسِ، ٱلَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ ٱلْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ». لكن أيضًا حين اعتمدت بالروح القدس، أمدَّني هذا بشعورٍ بالحماية، وبحقيقة أنني خُتمتُ إلى الأبد بالروح القدس.

حين اعتمدتُ بالروح القدس، أيضًا صرتُ أتمتع بمَن يصلِّي لأجلي. يقول رومية ٨: ٢٦ «وَكَذَلِكَ ٱلرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لِأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لِأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي». يصلي الروح القدس بأنَّات لا يُنطَق بها لأنه يَعلَم ما في قلوبنا (رومية ٨: ٢٦).

ثم أيضًا، في الآن ذاته، حصلتُ على استنارة. أستطيع أن أتذكر أنني رجعتُ، كطفل صغير في المعسكر، إلى كوخي، وأخرجتُ كتابي المقدس، ووضعتُ الخطوط فيه، وأنَّ الكلمة صارت تنبض بالحياة أمامي، كما ظلت تنبض بالحياة منذ ذلك الحين. فحين قال يوحنا المعمدان بوضوح: «أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ ... هُوَ [المسيح] سَيُعَمِّدُكُمْ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ وَنَارٍ»، كان يتحدث عن سمو معمودية يسوع. لا يمكن للماء سوى أن يطهر الخارج فقط، لكن الروح القدس والنار يجددان ويطهران الداخل. وبالتالي، هذا هو الواقع الدائم العظيم، والفرح الدائم العظيم للمعمودية بالروح القدس والنار. يصنع الروح القدس كلَّ شيء جديدًا، ويغيِّرنا باستمرار إلى صورة المسيح.

صلاة:

يا حملَ الله، إن معموديتنا علامة على أننا قد خلُصنا، لا ببرنا الذاتي، بل لأننا وُهبنا برَّ المسيح. لا تسمح أن نجعل من المعمودية موضوعَ ثقتنا،

بـل أن نتطلَّـع في المقابـل إلى العمـل التطهـيري الـذي عملـه يسـوع، المُمثَّـل بشـكل رائـع في المعموديـة. آمـين.

السؤال السادس والأربعون

ما هو عشاء الرب؟

أوصَى المسيح جميع المؤمنين بأن يأكلوا مِن الخبز ويشربوا من الكأس في ذكرى له ولموته مع الشكر. إن عشاء الرب هو احتفال بحضور الله في وسطنا؛ مما يقتادنا إلى شركة مع الله ومع بعضنا البعض؛ حيث يُطعم ويغذِّي نفوسنا. كما يُنذر أيضًا باليوم الذي فيه سنأكل ونشرب مع المسيح في ملكوت أبيه.

١ كورنثوس ١١:٢٣-٢٦

لِأَنَّنِي تَسَلَّمْتُ مِنَ ٱلرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا: إِنَّ ٱلرَّبَّ يَسُوعَ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي ٱلْمَكْسُورُ لِأَجْلِكُمْ. ٱصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». كَذَلِكَ ٱلْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلًا: «هَذِهِ ٱلْكَأْسُ هِيَ ٱلْعَهْدُ ٱلْجَدِيدُ بِدَمِي. ٱصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي». فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا ٱلْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ ٱلْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ ٱلرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ.

تعليق:

ريتشارد باكستر

يا لهذه الأسرار وكنوز الرحمة التي لا توصَف، المقدَّمة لنا هنا في سرِّ مقدسٍ

واحـد! فإننـا فيـه نتمتـع بشركـة مـع إلـهٍ مُصالَـح، يُـؤتى بنـا إلى محـضره عـن طريـق المُصالِـح العظيـم. وفيـه نتمتع بشركـة مع فادينـا المبـارَك، المصلوب والممجَّـد، والمقـدَّم لنـا، رأسًـا محييًـا، وحافظًـا، ومشـددًا. كمـا أن فيـه نتمتع بشركـة مـع الـروح القـدس، الـذي يطبِّـق عـلى نفوسـنا مزايـا وبـركات الفـداء، مجتذبًـا إيانـا إلى الابـن، وناقـلًا منـه إلينـا النـور، والحيـاة، والقـوة؛ مزيـدًا مـن نِعمـه فينـا، ومشـغِّلًا إياهـا. أيضًـا فيـه نتمتـع بشركـة مـع جسـد المسـيح، شـعبه المقـدس، ورثـة الحيـاة. حـين يقـوم خـادم المسـيح أو القـس، مـن خـلال السـلطة الممنوحـة لـه، بتمثيـل المسـيح المصلـوب أمـام أعيننـا، مـن خـلال الخـبز والخمـر المعيَّنـين لهـذا، نـرى المسـيح مصلوبًـا وكأنـه ماثـلٌ أمامنـا، فيتمسـك إيماننـا بـه، ونـدرك حقيقـة العـلاج، فنبـني نفوسـنا عـلى هـذه الصخـرة. وحـين يقـدم لنـا هـذا القـس، مـن خـلال السـلطة الممنوحـة لـه مـن المسـيح، جسـد المسـيح ودمـه ومزاياه، يكـون هـذا راسـخًا وصالحًـا لنـا، وكأنَّ فـم المسـيح نفسـه قـد قدمهمـا لنـا. وحـين تقبلـه نفوسـنا، بهـذا الإيمـان الـذي ينشـئه الـروح القـدس فينـا، يكـون الاشـتراك حقيقيًـا كحقيقـة تنـاوُل أجسـادنا للخـبز والخمـر اللذيـن يمثلانـه.[٦٣]

ليجون دانكان

إن عشـاء الـرب هـو علامـة عهـد وختمـه. يعـني هـذا أنـه يمثِّـل ويؤكـد لنـا الوعـد الثمـين الـذي قطعـه الله بأنه سـيكون، بواسـطة يسـوع المسـيح، إلهنا، وسـنكون نحـن شـعبه. في عشـاء الـرب هنـاك تـذكارٌ، واحتفـالٌ بحضـور الله، واختبـارٌ للشركـة. أيضًـا فيـه نجد ما يغذِّينـا، وفي الـربِّ نتطلع إلى المجـد الآتي.

أولًا، في عشـاء الـرب نجـد تـذكارًا. ففـي عشـاء الـرب، قال يسـوع لتلاميـذه إنهم

63 Richard Baxter, "A Saint or a Brute" in *The Practical Works of Richard Baxter,* vol. 10 (London: Paternoster, 1830), 318–19.

سيبشرون بموته إلى أن يجيء. فإن الخبز والخمر، أي جسد المسيح ودمه في عشاء الرب، هما صورة لذبيحة عهد. يشير كلا العنصرين إلى أن موت يسوع كان فعلًا متعمَّدًا من جانبه. فقد بذل نفسه ذبيحة بدلًا منا لغفران خطايانا. وهكذا، كلما نحتفل بعشاء الرب، ينبغي أن نتذكر معنى وأهمية موت يسوع المسيح نيابة عنا. لا بد أن نتذكره. «اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي» (لوقا ٢٢: ١٩). فإننا نحتفل بعمل الكفارة المجيد الذي أتمه يسوع المسيح لأجلنا.

ثانيًا، عشاء الرب هو أيضًا احتفالٌ بحضور الله. أليس من المذهل أننا مدعوون إلى الاحتفال على مائدة الله؟ هذا مذهل، ولا سيما في ضوء تمردنا. في الأصحاح الثالث من سفر التكوين، قال إبليس لحواء وآدم: «خذا كُلا من هذه الثمرة». وقد أكلا من الثمرة على خلاف وصية الله، وماذا كانت النتيجة؟ هل نتج عن هذا شبع واكتفاء؟ لا، بل نتج عن هذا طردٌ من محضر الله. لكن على مائدة الرب، يدعونا الرب نفسه إلى الرجوع إلى محضره. حين قال يسوع لتلاميذه: «خذوا كلوا»، كان يبطل ويعكس كلمات الحية في جنة عدن. كتب ديريك كيدنر (Derek Kidner) هذه الكلمات الرائعة: «ينبغي أن يذوق الله الفقر والموت، حتى يصير 'خذوا كلوا' فعلي الخلاص».[٦٤] ونحن نختبر هذا كلما تقدمنا إلى مائدة الرب، وكلما سمعنا القس يقول: «خذوا كلوا، جميعًا». فهو احتفال بجمع شملنا مع الله، وحضوره معنا، وتمتعنا بشركة وثيقة معه.

ثالثًا، عشاء الرب هو شركة. فهو شركة مع الله ومع شعبه. فإننا، بالنعمة، ومن خلال ما عمله يسوع لأجلنا على الصليب، نتمتع بشركة ليس فقط مع الإله الحي، لكننا ندخل أيضًا في شركة بعضنا مع البعض. حين نتحد

[64] Derek Kidner, *Genesis*, Tyndale Old Testament Commentaries (Downer's Grove, IL: IVP Academic), 73.

بالـرب يسـوع المسـيح، نتحـد بكل من هـو متحد بالرب يسـوع المسـيح. ولهذا يقـول بولـس لأهـل كورنثـوس: «لا بـد أن تميِّزوا جسـد الـرب» (١ كورنثـوس ١١: ٢٩). ولـم يكـن بهـذا يخبرهـم بأنهـم في حاجـة إلى فهـم بعـض الأمـور الروحانيـة العميقـة عـن عنـاصر عشـاء الـرب. لكـن، مـا هـو الجسـد الـذي يتحـدث عنـه؟ هـو جسـد المسـيح، أي الكنيسـة، وشركـة المؤمنـين.

وأخـيرًا، عشـاء الـرب هـو تغذيـة روحيـة. فهـو أحـد وسـائط النعمـة. وهـو أحـد الوسـائل الـتي عينهـا الله لبنياننـا وتغذيتنـا، وتثبيـت إيماننـا، وتشـديدنا للنمـو. وعشـاء الـرب هـو أيضًـا تطلُّـع إلى المجـد الآتي. غسـل يسـوع أرجـل تلاميـذه في الليلـة الـتي أسـلِم فيهـا، وقـدم لهـم عنـاصر عشـاء الـرب. ومـن المثـير للاهتمـام أنـه حـين تحـدث عـن عشـاء عـرس الخـروف عنـد اكتمـال الدهـور (لوقـا ١٢: ٣٧)، في المجـد، حـين تـأتي النهايـة العظيمـة، ويعـترف بـه الجميـع ملـكًا، قـال إنـه سـيطلب منـا في ذلـك اليـوم أن نتـكئ جميعًـا، كمـا اتكأ التلاميـذ في ليلـة عشـاء الـرب، وهـو نفسـه سـيتمنطق ويخدمنـا.

نعـم، في عشـاء الـرب، نحـن ننتظـر ونتطلـع إلى عشـاء عـرس الخـروف، حيـث سـنجلس مـع بعضنـا البعـض في المجـد، وسـيقدم لنـا مخلصنـا مـرة أخـرى كلَّ مـا نحتاجـه. يـا لفـرح أن نتقـدم إلى مائـدة الـرب.

صلاة:

يـا خـبزَ الحيـاة، نحـن نتنـاول عشـاء الـرب في طاعـة مُوقَّـرة. لسـنا نريـد أن نتناولـه دون اسـتحقاق، ولهـذا نـأتي في توبـة وإيمـان. سـاعدنا حـتى نغفـر خطايـا مـن أخطـأوا في حقنـا، ولا سـيما المؤمنين الذي نشـترك معهـم في الخبز والـكأس. ليـت اشـتراكنا في هـذه الوليمـة يبـشر بموتـك المخلِّـص، وبحاجتنـا الماسـة إليـه. آمـين.

السؤال السابع والأربعون

هل يضيف عشاء الرب شيئًا إلى عمل المسيح الكفّاري؟

لا، فقد مات المسيح مرةً واحدة وإلى الأبد. إن عشاء الرب هو وليمة العهد للاحتفال بعمل المسيح الكفّاري؛ كما أنه أيضًا وسيلة لتشديد إيماننا بينما ننظر إليه؛ وعربون للوليمة المستقبليّة. لكنَّ من يشتركون فيه بقلوب غير تائبة يأكلون ويشربون دينونة لأنفسهم.

١ بطرس ٣: ١٨

فَإِنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ ٱلْخَطَايَا، ٱلْبَارُّ مِنْ أَجْلِ ٱلْأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى ٱللهِ...

تعليق:

جي. سي. رايل

لنضع في أذهاننا بثبات أنَّ عشاء الرب لم يعطَ كوسيلةٍ سواء للتبرير أو للرجوع إلى الله. فلم يكن المراد منه قط أن يعطي نعمة حيث لا نعمة بالفعل، أو أن يقدم غفرانًا حيث لا يوجد بالفعل تمتع بالغفران. فهو لا

يمكن أن يمدَّ بما هو غائب، أي التوبة إلى الله، والإيمان بالرب يسوع المسيح. هو فريضة للتائبين، لا لغير التائبين — وللمؤمنين، لا لغير المؤمنين — ولمَن تجددوا، لا لمَن لم يتجددوا. مَن لم يتجدّد، ويتباهى بأنه يستطيع إيجاد طريق مختصَر إلى السماء عن طريق تناول السر المقدس، دون أن يتَّخذ خطوات التوبة والإيمان المعروفة، سيكتشف يومًا ما لخسارته أنه مخدوعٌ تمامًا. فقد كان المراد من عشاء الرب أن يزيد من النعمة التي للإنسان بالفعل، وأن يعينها، لا أن يعطي نعمة ليست له. لم يكن المراد منه قط أن يصنع سلامًا لنا مع الله، أو أن يبرر، أو يجدد.

إن أبسط تصريح عن المكسب الذي يمكن لكل مَن يشترك في عشاء الرب بقلب صادق أن يتوقع نواله ... هو تشديد نفوسنا وإنعاشها. فيما يلي بعض العوائد البارزة التي يمكن للمؤمن أن يتوقع بثقة الحصول عليها مقابل تقدُّمه إلى مائدة الرب: رؤية أوضح للمسيح وكفارته، ورؤية أوضح لجميع الوظائف التي يشغلها المسيح كوسيط وشفيع لنا، ورؤية أوضح للفداء الكامل الذي ناله المسيح عنا من خلال موته النيابي على الصليب، ورؤية أوضح لقبولنا التام والكامل في المسيح أمام الله، وأسباب متجددة لتوبة عميقة عن الخطايا، وأسباب متجددة لإيمان نابض بالحياة، وأسباب متجددة للسلوك في حياة مقدَّسة، ومكرَّسة، ومشابهة للمسيح. فإن مَن يأكل من الخبز ويشرب من الخمر بروح مستقيمة سيجد نفسه منجذبًا إلى شركة أقرب مع المسيح، وسيشعر أنه يعرفه أكثر، ويفهمه بشكل أفضل ...

وعند الأكل من ذلك الخبز والشرب من تلك الكأس، ستتعمق توبة هذا الإنسان، ويزداد إيمانه، وتتوسع معرفته، وتتقوى عادة سلوكه في القداسة. كما سيزداد إدراكه عن «الحضور الحقيقي» للمسيح في قلبه. وسيجعله الأكل من هذا الخبز بإيمان يشعر بشركة أعمق مع جسد المسيح. وسيجعله

الشرب من ذلك الخمر بإيمان يشعر بشركة أعمق مع دم المسيح. وسيري بأشد وضوح مَن هو المسيح بالنسبة له، ومَن هو بالنسبة للمسيح. كما سيفهم بشكل أفضل كيف يكون «واحدًا مع المسيح، والمسيح واحدًا معه». وسيشعر بارتواء جذور الحياة الروحية لنفسه، وبعمل النعمة يترسخ ويتثبت في قلبه، وبالبنيان، والتقدُّم إلى الأمام. ربما تبدو جميع هذه الأشياء جهالة للإنسان الطبيعي، لكنها بالنسبة للمؤمن الحقيقي نور، وسلامة، وحياة، وسلام.[٦٥]

ليو تشاستر

رأيت مؤخرًا دعاية إعلانية عن مطعم مكتوب عليها ببساطة اسم المطعم، ثم هذه الكلمات: عشاء روحي. جعلني هذا أتساءل إن كان العشاء، في أفضل صوره، هو أكثر من مجرد خبرة مادية. وجعلني هذا أفكر في عشاء الرب، تلك الوليمة الروحية الوحيدة، وما يحققه وما لا يحققه. توجد في حقيقة الأمر ثلاثة أبعاد لما يحققه عشاء الرب: بعدٌ ماضٍ، وحاضر، ومستقبلي.

حين أسّس يسوع عشاء الرب، قال لتلاميذه: «اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي» (لوقا ٢٢: ١٩)، ويؤكد هذا أن ما كان يحثهم على فعله سيشير رجوعًا إلى شيء صنعه لأجلهم. فحين نتذكر ما عمله المسيح لأجلنا، نؤسس حياتنا على عمله المكتمل. فإن عشاء الرب ليس وسيلة تربح بها خلاصك، بل هو عشاء روحي للمخلَّصين. فهو لا يضيف شيئًا إلى العمل المكتمل لذبيحة المسيح، التي قُدِّمت مرة واحدة وإلى الأبد، لكنه يثبتنا ويشدِّدنا فيه. فهو يصير نوعًا من موجزٍ لرسالة الإنجيل، حيث، كما يقول كاتب قديم، نسمع الإنجيل أولًا، ثم نذوق الإنجيل؛ وبالتالي، يتقدم الإنجيل إلى الأمام

[65] J. C. Ryle, "Thoughts on the Supper of the Lord" in *Principles for Churchmen* (London: William Hunt, 1884), 267–70.

في حياتنا على قدمين. كما قال بولس في رسالة كورنثوس الأولى: «فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا ٱلْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ ٱلْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ ٱلرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ» (١١: ٢٦). فإننا كمؤمنين نأكل ونشرب كي نتذكر انتصار المسيح. هذا هو البعد الماضي.

أشار بولس إلى البعد الحاضر لعشاء الرب حين كتب في رسالة كورنثوس الأولى: «كَأْسُ ٱلْبَرَكَةِ ٱلَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ ٱلْمَسِيحِ؟ ٱلْخُبْزُ ٱلَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ ٱلْمَسِيحِ؟» (١٠: ١٦). كلمة «شركة» (fellowship) يمكن ترجمتها «اشتراك» (participation)، ويمكن ترجمتها أيضًا «مشاركة» (communion). ومن هنا جاءنا لفظ «مشاركة» (communion). فكِّر فيما يعنيه هذا — ليس عشاء الرب مجرد تذكار رمزي لما عمله يسوع لأجلنا، لكنه أيضًا شركة حاضرة مع بعضنا البعض ومع يسوع.

من الجدير بالذكر أن الخبز والخمر لا يتغيران بأي حال من الأحوال. فإن يسوع لا يكون حاضرًا بصورة ماديّة، بل حاضرًا بصورة روحيّة حيث يعلنه الروح القدس لنا بالإيمان. ويعد عشاء الرب، بالنسبة للمتزعزعين وغير الثابتين روحيًا، دعوة كي ينالوا المسيح، لا كي يشتركوا في الوليمة. فحين يشاهدون المؤمنين وهم يتناولونه، يشجِّعهم هذا على أن يسمعوا صدى دعوة يسوع المُحِبة: «أَنَا هُوَ خُبْزُ ٱلْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا» (يوحنا ٦: ٣٥). وحين نتناول نحن المؤمنون من شركة الفريضة بإيمان، يلتقي يسوع بنا، موحدًا إيانا كجماعة، ومغذيًا إيانا من ذاته، ومشددًا إيانا كي نحبه ونطيعه. هذا هو البعد الحاضر.

حين أعطى يسوع الكأس لتلاميذه، قال: «إِنِّي مِنَ ٱلْآنَ لَا أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ ٱلْكَرْمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي» (متى ٢٦: ٢٩).

بهـذه الكلمـات، وجَّههـم يسـوع إلى البعـد المسـتقبلي لعشـاء الـرب، باعتبـاره علامـة تشـير مسـتقبلًا إلى اليـوم العظيـم المنتظَـر. فهـو عربـون عشـاء عـرس الخـروف، والعيـد الأبـدي الـذي سـيتمتع بـه المؤمنـون مـع المسـيح في المجـد. نحـن الآن مخلوقـات منكـسرة بسـبب الخطيـة. لكـن مـن خـلال جسـد المسـيح الـذي كُـسر، نصـير كاملـين وأصحـاء مـرة أخـرى. ولكننـا نظـل في هـذه الحيـاة نختـبر انكسـار حالتنـا السـاقطة. ولهـذا، يوجهنـا البعـد المسـتقبلي لعشـاء الـرب في رجـاء إلى المسـتقبل، إلى يـوم فيـه نصـير كاملين وأصحـاء تمامًا، وفيه سـنتمتع، مـع مخلِّصنـا ومـع بعضنـا البعـض، بالعشـاء في أفضـل صـوره.

صلاة:

يـا غالـبَ المـوت، حـين نتنـاول عشـاء الـرب، نحتفـل بعملـك المكتمـل. ليكن تناوُلنـا هـذا اعـتراف إيمـان، بأننـا وإن كنـا غـير مسـتحقين، لكننـا اتحدنـا معًـا باسـتحقاق المسـيح. ليتنـا نتقـدم إلى مائدتـك بقلـوب تائبـة، طارحـين عنـا الكبريـاء والاكتفـاء الـذاتي، متمتعـين بالنعمـة المجانيّة الـتي تقدمها لنـا. آمين.

السؤال الثامن والأربعون

ما هي الكنيسة؟

يختار الله ويحتفظ لنفسه بجماعة مُختارًا للحياة الأبدية، ومتّحدة بالإيمان، مَن يحبُّون الله، ويتبعونه، ويتعلمون منه، ويعبدونه معًا. يُرسِل الله هذه الجماعة للكرازة بالإنجيل، وتقديم صورة مُسبَقة عن ملكوت المسيح من خلال طبيعة حياتهم معًا ومحبتهم لبعضهم البعض.

٢ تسالونيكي ٢: ١٣

وَأَمَّا نَحْنُ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ ٱللهَ كُلَّ حِينٍ لِأَجْلِكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ ٱلْمَحْبُوبُونَ مِنَ ٱلرَّبِّ، أَنَّ ٱللهَ ٱخْتَارَكُمْ مِنَ ٱلْبَدْءِ لِلْخَلَاصِ، بِتَقْدِيسِ ٱلرُّوحِ وَتَصْدِيقِ ٱلْحَقِّ.

تعليق:

تشارلز هادون سبرجن

يا إخوتي، دعوني أقول لكم هذا: كونوا مثلَ المسيح في كلِّ حينٍ. تمثلوا به في العَلَن. يعيش غالبيتنا في نوع ما من العلانية؛ فإن كثيرين منا مدعوون إلى العمل أمام الآخرين يوميًا. فإننا مراقَبون، وكلماتنا تلفت الانتباه؛ وحياتنا تحت الفحص، يتم تشريحها. فإن العالم سريع الملاحظة، ورقيب مدقق،

يلاحظ كل ما نعمله؛ وهناك نقاد ثاقبون فوقنا. لنحيا إذن حياة المسيح في العَلَن. لنحرص على أن نُظهِر سيدنا، وليس أنفسنا — حتى يسعنا أن نقول: «فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ ٱلْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ». انتبهوا جيدًا أن تحملوا هذا إلى الكنيسة أيضًا ... كونوا مثلَ المسيح في الكنيسة. كم منكم ... يطلبون التميُّز والمكانة العليا؟ كم منكم يحاولون أن ينالوا كرامة وسلطة على إخوتهم المؤمنين، بدلًا من أن يتذكروا أن القاعدة الأساسية لجميع كنائسنا هي أن كل البشر سواء — أخوة متساوون، ينبغي اعتبارهم هكذا. مارسوا إذن روح المسيح في كنائسكم، أينما كنتم؛ ليقل الأعضاء الآخرون عنكم: «هذا كان مع يسوع».[٦٦]

إن الكنيسة هي عائلة الله، وهي تُسمَّى في العهد الجديد جماعة العهد الجديد. فهي الجسد الذي رأسه المسيح. وهي عروس المسيح. ونحن مدعوون شعبًا مقدسًا، أمة مقدسة، كهنوتًا ملوكيًّا. إن الكنيسة هم أولئك الذي صاروا أبناء الله، وتبنَّاهم الله بيسوع المسيح. تتكون الكنيسة من جميع الثقافات، ومن جميع الجماعات العرقية، ومن أناس عبر العصور، جميع مَن عرفوا يسوع المسيح ربًا.

لديَّ في تقليدي، أي التقليد الأسقفي، إقرار إيمان يسمَّى «البنود التسعة والثلاثون». تصف هذه البنود الكنيسة كالتالي:

> إن كنيسة المسيح المحلية المنظورة هي جماعة من رجال ونساء أمناء، فيها يُكرَز بكلمة الله النقية، وتمارَس الأسرار المقدَّسة كما ينبغي بحسب أمر المسيح ...

---

[66] Charles Haddon Spurgeon, "Christ's People— Imitators of Him" in *Sermons of the Rev. C. H. Spurgeon* (New York: Sheldon, Blakeman & Co., 1858), 263–64.

ليس للكنيسة أي سلطان عدا في خضوعٍ للمسيح؛ وليس مشروعًا أن تفرض الكنيسة أي شيء يناقض كلمة الله المكتوبة؛ كما ينبغي ألا تفسر جزءًا من الكتاب المقدس بحيث يكون متناقضًا مع جزء آخر.[٦٧]

جون ياتس

تصف قوانين الإيمان القديمة الكنيسة بأنها «واحدة مقدَّسة جامعة رسوليّة». فهي واحدة لأن الكنيسة جسد واحد تحت رأس واحد. وهي مقدَّسة لأن الروح القدس يسكن فيها ويقدِّسها، مرشدًا أعضاء الكنيسة في خدمة الله. وهي جامعة، أي عالميّة شاملة، لأنها تنادي بالإيمان الرسولي الكامل لجميع البشر حتى نهاية الزمان. وهي رسوليّة، أي أننا نواصل تعليم الرسل، وشركة الرسل، ونُرسَل في إرسالية من المسيح إلى جميع الناس.

لسنا نختار مَن الذي سينضم إلى الكنيسة، تمامًا كما أنَّ لا رأي لنا من جهة مَن هم إخوتنا وأخواتنا أو أبناء عمومتنا. الله هو من يختار. وبغض النظر عن الطائفة أو المجموعة الخاصة التي قد ينتمي إليها شعب الله، هم جزء من الكنيسة، وهم أخوتنا وأخواتنا.

يمكن تلخيص معنى الكنيسة في هذه الترنيمة القديمة التي كتبها تشارلز ويسلي:

الأساس الوحيد للكنيسة،

هو يسوع المسيح ربُّها؛

هي خليقته الجديدة،

---

67 Articles 19 and 20 of the Thirty-Nine Articles.

بالماء والكلمة.

من السماء جاء وبحث عنها،

لتكون عروسه المقدَّسة؛

وبدمه اشتراها،

ولأجل حياتها قد مات.

مختارة من كل أمة،

ومع هذا واحدة في كل الأرض؛

دستور خلاصها هو،

رب واحد، وإيمان واحد، وولادة واحدة؛

اسمًا واحدًا قدوسًا تبارك،

وفي طعام واحد مقدَّس تشترك،

وإلى رجاء واحد تسعى،

بكل نعمة وُهبت لها.[٦٨]

صلاة:

أيها الملك على الجميع، أنت قد جمعتَنا معًا أهلًا لبيت الله. احفظنا أمناء حتى نعبدك معًا، ونحب بعضنا البعض، ونسدد احتياجات بعضنا البعض. لتكن شركتنا معًا حقيقية، وساعدنا كي نحفز بعضنا البعض في الإيمان. آمين.

---

[68] Samuel J. Stone, "The Church's One Foundation," 1866.

السؤال التاسع والأربعون

أين هو المسيح الآن؟

قام المسيح بالجسد من القبر في اليوم الثالث بعد موته وهو جالسٌ عن يمين الآب، يسود على ملكوته ويشفع فينا، إلى أن يأتي ثانية ليَدين ويجدِّد العالم كله.

أفسس ١: ٢٠-٢١

إِذْ أَقَامَهُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ ٱسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا ٱلدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا.

تعليق:

تشارلز ويسلي

هلِّلوا لذلك اليوم الذي شهده صاعدًا،

مأخوذًا عن أعيننا التائقة!

المسيح، الذي وُهب حينًا للبشر،

صعد ثانية إلى السماء موطنه!

هناك ينتظره موكب النصر الفخم:
«ارفعنَ أيتها الأبواب الدهرية رؤوسكنَّ،
أعلني بقوة هذا المشهد المتوهج،
وأدخلي ملك المجد!»

المحاط بقوات الملائكة،
ربَّهم الغالب، وربَّنا،
الذي غلب الموت والخطية،
أدخلي ملك المجد!

ذاك الذي السماء الأعلى قبلته،
لا يزال يحب الأرض التي تركها؛
ومع أنه عاد إلى عرشه،
لا يزال يدعو البشر خاصته.

انظروا! هوذا يرفع يديه عاليًا!
انظروا! هوذا يُظهِر آثار المحبة!
أنصتوا! هوذا شفتاه الرقيقتان تغدقان
بالبركات على كنيسته بالأسفل!

لا زال يتوسل عنَّا بموته؛
وإذ غلب، يَشفَع؛
يُعِد لنا مكاننا بقربه،

السابق للجنس البشري.

يا سيد، (دومًا نقول هذا)،
يا من أُخذت من أمامنا اليوم؛
انظر عبيدك الأمناء، انظر!
هوذا يشخصون إليك دائمًا.

هَبنا، مع أنك رحلتَ عن أنظارنا،
عاليًا فوق السماء الزرقاء هناك،
أن ترتفع قلوبنا إلى هناك،
تابعة إيّاك فوق الجلد.

دعنا دومًا نتحرك إلى فوق
محمولين على أجنحة المحبة؛
منتظرين يومَ يأتي ربنا،
تواقين، لاهثين وراء الوطن.

هناك سنبقى معك،
شركاءً في ملكك الذي لا ينتهي؛
هناك سنرى وجهك مكشوفًا،
وفيك نجد سماء سماواتنا![٦٩]

[69] Charles Wesley, "Hail the Day That Sees Him Rise," 1739.

دافيد بيسجروف

لا شك أنك قد سمعتَ العبارة القائلة «البعيد عن العين، بعيد عن القلب». فإن مَن ليس متواجدًا حولك، ومَن لم تره لمدة طويلة، ليس له تأثير كبير أو صلة وثيقة بحياتك اليومية. يخبرنا الكتاب المقدس بأن يسوع، بعد قيامته، قد صعد إلى السماء، واختفى عن الأنظار، بعيدًا عن العين. لكننا نُخبَر أيضًا بأننا نستطيع أن نتيقن من تداخله في حياتنا اليومية، بسبب الموضع الذي يقيم فيه الآن.

إذن أين هو يسوع الآن؟ هو جالس عن يمين الله الآب. لكن أيَّ فارق يحدثه هذا في حياتنا اليومية؟ أولًا، يُذَكِّرنا هذا بأن يسوع يسود على كل الخليقة. يرسم المزمور المئة والعاشر صورة رائعة عن كون أعداء الله موطئ قدم يسوع فيما هو جالس عن يمين الآب. هل يمكن أن ترى التعزية التي يمدُّك بها هذا في حياتك اليومية؟ حين تصارع مع الإحباط أو خيبة الأمل أو المرارة بشأن الطريقة التي تسير بها حياتك، أو حين تكون محبطًا وغاضبًا من كل الظلم والشر في العالم، وتُغوى، نظير داود في المزمور السابع والثلاثين، بطرح هذا السؤال: لماذا يبدو أن الأشرار يزدهرون؟ فكِّر أين يوجد يسوع الآن: هو عن يمين الله الآب. انظر إليه هناك، فإن الأعداء موطئ قدميه. ذاك الذي غلب الموت يسود الآن على العالم. يقول الأصحاح الأول من رسالة أفسس إن يسوع قد أُعطِي كل السلطان، وإنه سيأتي ثانية يومًا ما ويمهِّد الهضاب. وبالتالي، دع الموضع الذي يوجد فيه يسوع الآن يهبك الرجاء والشجاعة حتى تثق فيه وتتبعه.

لكن هناك المزيد أيضًا. فإن يسوع ليس فقط الملك الذي يسود، لكنه أيضًا الكاهن الذي يشفع. يخبرنا الأصحاح العاشر من رسالة العبرانيين بأن يسوع هو رئيس الكهنة العظيم، الذي قدم نفسه على الصليب

ذبيحة تامة ونهائية عن الخطايا. وهو الآن يشفع فينا ويصلِّي عنا عن يمين الآب. هو محامي الدفاع (advocate) عنا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. وبالتالي، تُذَكِّرنا رؤيتنا ليسوع عن يمين الله كرئيس كهنتنا بأنه لا دينونة عن خطايانا، وبأن يسوع بذل نفسه ذبيحة حتى يتسنى لنا أن نتحد به. لدينا إذن كامل حقوق أبناء الله.

إذن، بالحقيقة يسوع بعيد عن العين. فإننا غير قادرين أن نراه بصورة مادية. لكنه عامل وفعال في حياتنا اليومية، وفي هذا العالم، عن يمين الله الآب، يسود كملكٍ، ويشفع فينا ككاهنٍ، منتظرًا أن يأتي ثانية، ليمسح كل دمعة، ويطبع السيوف سككًا، ويُغرِق العالم بطوفان مجده ونعمته.

صلاة:

أيها الرب القائم من الأموات والصاعد إلى السماء، مع أنك لم تعد تسير بيننا على هذه الأرض، لكنك تسود علينا من عرشك. فيكَ كُلُّ سلطان وقوة. واسمك يعلو فوق كل اسمٍ. أقِمنا في اليوم الأخير حتى نحيا معك في ملكوتك. آمين.

السؤال الخمسون

ماذا تعني قيامة المسيح بالنسبة لنا؟

انتصر المسيح على الخطية والموت بقيامته بالجسد، ولذا فإن كلَّ من يَثِقون به يُقامون للحياة الجديدة في هذا العالم وللحياة الأبدية في العالم الآتي. وكما أننا يومًا ما سنُقام من الأموات، هكذا أيضًا سيُصلَح هذا العالم يومًا ما. لكنَّ مَن لا يَثِقون بالمسيح سَيُقامون للموت الأبدي.

١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٤

ثُمَّ لَا أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ٱلرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا كَٱلْبَاقِينَ ٱلَّذِينَ لَا رَجَاءَ لَهُمْ. لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ ٱلرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ ٱللهُ أَيْضًا مَعَهُ.

تعليق:

دافيد مارتن لويد جونز

إن الخليقة ككل ستُعتَق من عبودية الفساد، وستتمتع «بِحُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلَادِ ٱللهِ» (رومية ٨: ٢١). سيتمجد كل شيء، حتى الطبيعة نفسها. يبدو لي أن

هـذا هـو التعليـم الكتـابي عـن الحالـة الأبديـة: أنَّ مـا نطلـق عليـه سـماء هـو الحيـاة في هـذا العالـم المثـالي الكامـل كمـا أراد الله للبشريـة. حـين وضـع الله آدم في جنـة عـدن في البـدء، سـقط آدم، وسـقط الجميـع معه، لكن المـراد لنا هـو أن يعيـش الرجـال والنسـاء بالجسـد، وهـم سيعيشـون في جسـد ممجـد، وسـيكون الله معهم.[٧٠]

دي. أ. كارسون

تحمـل قيامـة يسـوع المسـيح مـن الأمـوات الكثـير والكثـير مـن التطبيقـات الرائعـة. التطبيـق الأول هـو أنهـا تـزكِّي يسـوع وتـبرئ ذمتـه. بمعـنى آخـر، ظن البعـض أن يسـوع قـد مـات عـلى الصليـب لمجـرد لأنـه اسـتحق هـذا. فقـد أُديـن مـن قبـل القضـاء الرومـاني كمذنـب. ويـصر العهـد القديـم نفسـه عـلى أنَّ كل مـن عُلـق عـلى خشـبة هـو تحـت لعنـة الله. لكـن كمـا يتبـيَّن، لـم يَمُـت يسـوع كرجـل ملعـون بسـبب خطايـاه الشـخصية، لكنـه كان يَحمـل خطايـا آخريـن؛ وقـد أرضـت هـذه الذبيحـة الله بشـدة حـتى أنـه أقامـه مـن الأمـوات. وبالتـالي، تُعَـد قيامتـه شـكلًا مـن أشـكال التبرئـة والتزكيـة. فهـي دليـل إثبـات عـلى أنـه حـين قـال يسـوع وهـو يحتـضر: «قـد أُكمـل»، صـدَّق الله عـلى هذه الكلمـات. صـدَّق أبـوه عليـه. فقـد تـم عمـل الفـداء، وبـرَّأ الآب ذمـة يسـوع مـن خـلال القيامـة.

أيضًـا تُظهِـر القيامـة اهتمـام الإنجيـل بوجـود البـشر في الجسـد. بمعـنى آخر، يظـن البعـض أننـا سـنكون في حالتنـا النهائيّـة كائنـات روحيّـة سـماويّة دون أيّة صلـة بأجسـاد. لكـن جـزءًا مـن الحـق المسـيحي الأسـاسي والتأسـيسي هـو أن وجودنا، في السـماوات الجديدة والأرض الجديدة، في الهدف النهائي، في مسـكن

[70] Martyn Lloyd-Jones, "The Final Destiny" in *The Church and the Last Things,* vol. 3 of *Great Doctrines of the Bible* (Wheaton: Crossway, 2003), 247–48.

البر، لن يكون سماويًّا فحسب، بل أرضيًّا ماديًّا أيضًا. فهي سماء جديدة وأرض جديدة؛ وبالتالي، ستكون لنا أجساد مقامة كجسد المسيح. هذه حُجة من الحجج العظيمة الواردة في الأصحاح الخامس عشر من رسالة كورنثوس الأولى. يقول بولس إنه إن كان المسيح قد قام من الأموات في جسد القيامة — الذي، مع أنه كان جسدًا عجيبًا من بعض النواحي ولافتًا للنظر، لكن كان من الممكن لمسه والإمساك به، والتحدث إليه، ورؤيته، بل وكان يمكنه في الحقيقة أن يأكل طعام البشر — فإننا إذن، نحن الذين سنُقام أخيرًا في اليوم الأخير، حين نصل إلى تلك الحالة النهائيّة، ستكون لنا أجساد القيامة نظير جسد قيامته. هذا هو مصيرنا النهائي. وبالتالي، فإن قيامته هي باكورة ما يسمَّى عادة القيامة العامة في نهاية الزمان. سيقوم جميع البشر من الأموات، سواء إلى الحياة أو إلى الدينونة، لأننا في الأساس أناس ذوو أجسادٌ.

وفي ضوء هذا، ندرك شيئًا أيضًا عن حياة ووجود ما بعد هذه الحياة. ينبغي ألا نظن أن المسيحيّة تكتفي بحل بعض المشكلات في حياتنا هنا، لكن الهدف النهائي في المقابل أبعد من حدود هذه الحياة. حين نتقدم في العمر ونفقد المزيد من خصلات شعرنا، وينقض علينا التهاب المفاصل، أو نغوص في فقدان الذاكرة، يبدأ حينئذ وجود القيامة فجأة في أن يبدو لنا حسنًا جدًا بالحقيقة، لأن رجاءنا ليس أن نظل على قيد الحياة حتى عمر السبعين أو الثمانين أو حتى التسعين؛ بل إن رجاءنا النهائي هو جسد كجسد قيامة المسيح. وإن قيامته هي الباكورة، وقيامتنا قد صارت مضمونة فيه. ونحن نتبعه كي ننضم إليه في وجود القيامة: أي وجود قيامة بأجساد كاملة في السماء الجديدة والأرض الجديدة، مسكن البر. ولهذا السبب يختتم الأصحاح الرابع

مـن رسـالة تسـالونيكي الأولى، أصحـاح القيامـة العظيـم، بهـذه الكلمـات: «لِذَلِـكَ عَـزُّوا بَعْضُكُـمْ بَعْضًـا بِهَـذَا ٱلْـكَلَامِ».

صلاة:

أيهـا الإلـه المُقيـم مـن الأموات، نبِّهنـا إلى أن المـوت ليس هو النهايـة. خلِّصنا مـن الدينونـة الـتي نسـتحقها، واجعلنـا أمنـاء في مناشـدة الآخريـن أن يهربـوا مـن الغضـب الآتي. نحـن نتطلـع في رجـاء إلى الفـرح الـذي سـيكون مـن نصيبنا حـين، إذ نخلـص مـن ذلـك الغضـب باسـتحقاقات المسـيح، نتسربـل بأجسـاد القيامـة، كي نملـك عـلى أرض مجـدَّدة. آمـين.

السؤال الحادي والخمسون

ما الفائدة التي لنا بصعود المسيح؟

صعد المسيح بالجسد نيابة عنَّا، تمامًا كما جاء إلى الأرض بالجسد من أجلنا، وهو الآن يحامي عنَّا في محضر أبيه، ويُعِدُّ مكانًا لنا، وأيضًا يرسل لنا روحه.

رومية ٨: ٣٤

مَنْ هُوَ ٱلَّذِي يَدِينُ؟ ٱلْمَسِيحُ هُوَ ٱلَّذِي مَاتَ، بَلْ بِٱلْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، ٱلَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ ٱللهِ، ٱلَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا.

تعليق:

تشارلز ويسلي

قومي، يا نفسي، قومي! تخلَّصي من مخاوف الذنب؛

إن الذبيحة النازفة نيابة عني ظاهرة.

أمام العرش يقف ضامني؛

اسمي منقوش على كفَّيه.

هو حي إلى الأبد هناك، عني يشفع،
يتوسل بحق محبته الفادية، ودمه الثمين.
قد كفَّر دمه عن كلِّ جنسنا،
وهو الآن مرشوش على عرش النعمة.

هو يحمل خمسة جراح نازفة، أصابته فوق الجلجثة؛
هي تسكب صلوات فعالة، وتتوسل بشدة عني؛
«اغفر له، آه، اغفر!» هكذا تصرخ،
لا تدع هذا الخاطئ المفديَّ يموت».

إن إلهي قد صولح؛ هوذا أسمع صوته الغافر.
أنا له ابنٌ؛ لم أعد خائفًا.
في ثقة الآن أقترب،
وأصرخ: «أيها الآب، يا آبا الآب».[٧١]

برايان تشابل

يُعَد الصعود تتويجًا للمسيح مَلكًا على الكل. فحين صعد المسيح، أثبت سيادته على الموت، وأنه لا يزال يتولَّى موضع السلطة على كل العالم. فإن ذاك الذي خلق العالم هو نفسه الذي يظل يسود عليه بكلمة قدرته.

حين نقول إن المسيح يسود، فإننا نقصد أنه في صعوده شغل وظيفة

71 Charles Wesley, "Arise, My Soul, Arise," 1742.

الملك التي كانت له قبل أن يأتي إلى العالم. فبينما كان على هذه الأرض، ظل يحفظ كل شيء، ويتمم جميع مقاصده، حتى في موته وقيامته. لكن بصفته الرب الصاعد، فهو الآن رب على الكل. هو من يتحكم في كل الأشياء حتى تعمل معًا للخير للذين يحبونه.

لكنه ليس مجرد ملك، بل هو، في صعوده، يشفع فينا عن يمين الله. فهو يظل يتمم أيضًا وظيفة الكاهن، مدبرًا ما يلزم لمرافعته وشفاعته أمام الآب. وحين نتوب عن خطايانا، ونصلي إلى الله، يحمل ابن الله خطايانا، لأنه يؤدي نيابة عنا وظيفة الكاهن، الذي يشفع فينا، حتى يستمع الله إلينا، ويعمل نيابة عنا.

يؤدي يسوع ليس فقط وظيفة الملك والكاهن نيابة عنا، لكنه أيضًا يظل يرسل كلمته إلى قلوبنا من خلال عمل روحه القدوس. تَذَكر أن الروح القدس ينبغي أن يشهد للمسيح. وسبب قدرتنا على أن نفهم كلمة الله — لا منطقيًا فحسب، بل نفهم دلالتها ومعناها — هو أن الروح القدس الذي أرسله المسيح نفسه يفتح قلوبنا لها. فإن الكلمة تأتي من المسيح، وتعطَى لنا بروحه القدوس، وهذا يعني أن يسوع يظل يعمل كنبيٍّ نيابة عنا، معطيًا إيانا كلمة الله، حتى نستطيع أن نسير معه، ونفهمه، وندرك نعمته.

يعني كل هذا أن المسيح في صعوده يعمل لأجل منفعتنا الحالية. فهو يسود في ظروفنا الحالية. وهو يترافع عنا في ظروفنا الحالية. وهو يرسل كلمته إلى قلوبنا حتى نتمكن من التعامل مع ظروفنا الحالية. لكن هذه ليست نهاية وظيفته.

فإنه كنبي، وكاهن، وملك، أيضًا يُعِد لأجل مستقبلنا. فإن كلَّ الأشياء تدار نحو غاية إلهية، أو ذروة، أو اكتمالٍ لمجد الله، من قِبل ذاك الذي

يسـود عـلى الـكل لأجـل تحقيـق المقاصـد الـتي عيَّنهـا. فهـو، كملـك، يُعِـد لنـا مكانًـا كبركـة عظيمـة مـن الله. وككاهـنٍ، يضمـن تبريرنـا أمـام الله، حـين نقـف أمـام كـرسي الحُكـم، مـن خـلال عمـل التطهـير بدمـه. فـإن الطبيعـة الكهنوتيّـة للمسـيح سـتخطو إلى الأمـام مـرة أخـرى فيمـا ننحـني أمـام حمـل الله، الـذي اشـترى بدمـه رجـالاً ونسـاءً لله مـن كل قبيلة ولسـان وشـعب وأمة. فـإن المسـيح أيضًـا سـيتمم هـذا الـدور الكهنـوتي فيمـا يُعِـد لنـا مسـتقبلًا. وهـو سـيحمي ويؤمِّـن جميـع خاصتـه إلى النهايـة بروحـه القـدوس. وبالتـالي، يتمـم الله بروحـه القـدوس مشـيئته لا فقـط في العالـم الحـاضر، بـل أيضًـا في الأبديـة. فهـو يكفُـل تحقيـق كل مـا يريـده بقـوة الـروح القـدس، ذاك الـروح المرسَـل بحسـب مقاصـد يسـوع المسـيح، وقوتـه، ومحبتـه المطلقـة.

هـذا الـرب الصاعـد هـو الـذي، مـن خـلال كونـه نبيًـا وكاهنًـا وملـكًا، يسـود عـلى حاضرنـا، ويُعِـد لأجـل مسـتقبلنا.

صلاة:

أيهـا المخلِّـص الشـفيع، أنـت لـم تتوقـف عن التحـنن والإشـفاق على شـعبك. فقـد جُرِّبـت في كل شيء مثلنـا، وأنـت الآن تشـفع فينـا حـين نُجـرَّب. تَوسَّـل عنـا أمـام أبيـك، لأنـك أنـت المحامـي عنـا أمـام ديـان الأرض كلهـا. آمـين.

السؤال الثاني والخمسون

ما هو الرجاء الذي تحمله لنا الحياة الأبديّة؟

إنَّها تُذَكِّرنا بأن هذا العالم الحاضر الساقط ليس هو كلَّ شيء؛ فإننا قريبًا سنحيا مع الله ونتمتع به إلى الأبد في المدينة الجديدة، في السماء الجديدة والأرض الجديدة، حيث سنُعتَق بالكامل وإلى الأبد من كل خطية، وسنسكن أجساد القيامة المُجَدَّدَة في الخليقة المُصلَحة والمُجدَّدة.

رؤيا يوحنا ٢١: ١-٤

ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ ٱلسَّمَاءَ ٱلْأُولَى وَٱلْأَرْضَ ٱلْأُولَى مَضَتَا، وَٱلْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ ٱلْمَدِينَةَ ٱلْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ ٱلْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكَنُ ٱللهِ مَعَ ٱلنَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَٱللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ ٱللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَٱلْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ ٱلْأُمُورَ ٱلْأُولَى قَدْ مَضَتْ».

تعليق:

جي. سي. رايل

دعونا نرسخ هذا إذن في أذهاننا، أولًا، أن السعادة المستقبليّة للمخلَّصين هي سعادة أبدية. وإن كنا لا نفهم الكثير عن هذا، لكنها ستكون شيئًا لا نهائي: أي شيئًا لن يتوقف البتة، ولن يعتق، أو يضمحل، أو يموت. فإن في يمين الله «نِعَمٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ» (مزمور ١٦: ١١). وبمجرد استقرار قديسي الله في الفردوس، لن يَخرجوا منه البتة. فإن الميراث «لَا يَفْنَى وَلَا يَتَدَنَّسُ وَلَا يَضْمَحِلُّ»؛ وهم سينالون «إِكْلِيلَ ٱلْمَجْدِ ٱلَّذِي لَا يَبْلَى» (١ بطرس ١: ٤؛ ٥: ٤). فإن حربهم قد كَمُلت، وصراعهم قد انتهى، وعملهم قد ولَّى. وهم لن يجوعوا أو يعطشوا ثانية. فإنهم يرتحلون الآن صوب «ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا»، صوب بيت لن ينهدم البتة، ولقاء دون فراق، واجتماع عائلي دون انفصال، ونهار دون ليل. فإن الإيمان سيُبتَلَع من العيان، والرجاء مِن اليقين. وهم سيَنظرون كما نُظر إليهم، وسيَعرفون كما عُرفوا، وسيكونون «كُلَّ حِينٍ مَعَ ٱلرَّبِّ». لا عجب إذن أن يضيف الرسول بولس هذه الكلمات: «لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَذَا ٱلْكَلَامِ» (١ تسالونيكي ٤: ١٧-١٨).[٧٢]

تيموثي كيلر

تخبرنا إجابة دليل الأسئلة والأجوبة هنا بأمرين عن المستقبل المجيد الذي يؤكد لنا الإنجيل أنه آتٍ.

أولًا، سنتمتع بالله إلى الأبد. لأن الله ثالوثٌ في ذاته، فإن الآب والابن والروح القدس لطالما كانوا يمجِّدون أحدهم الآخر، ويتلذذون بأحدهم الآخر،

[72] J. C. Ryle, *Practical Religion* (Grand Rapids, MI: Baker, 1977), 476. Available at Project Gutenberg, http://www.gutenberg.org/files/38162/38162-h/38162-h.htm#XXI.

ويعشـقون أحدهـم الآخـر، ويحبـون أحدهـم الآخـر. وبالتـالي، يمتلـك الله في ذاتـه فرحًـا غـير محـدود. وقـد خلقنـا كي نشـترك في هـذا الفـرح. قـد خُلقنـا كي نمجِّـده ونشـترك في هـذا المجـد والفـرح. لكـن لا أحـد منـا، حـتى أقـوى المؤمنـين اليـوم، قـد اختـبر يومًـا هـذا الفـرح — الكامـل، والكـوني، وغـير المحـدود، والمتزايـد بـلا نهايـة — لأن جميعنـا نعبـد ونعشـق أشـياء أخـرى. لكـن يومًـا مـا، سـنُعتَق مـن الخطيـة، وحينئـذ سـنعرف ونختـبر هـذا المجـد وهـذا الفـرح. وسـنتمتع بـه إلى الأبـد.

ثانيًـا، سـنتمتع بـه إلى الأبـد في المدينـة الجديـدة، في أورشـليم الجديـدة، في السـماء الجديـدة والأرض الجديـدة. فإننـا سـنختبر هـذا الفـرح الكـوني لا في حالـة غـير ماديـة بحتـة، بـل سـنكون في خليقـة ماديّـة مصلَحـة. سـتكون لنـا أجسـاد مقامـة كجسـد يسـوع — أجسـاد ماديّـة. ويعـني هـذا أن الجسـد والنفـس، أي المـادي والروحـي، سـيوجدان معًـا في تناغـم كامـل إلى الأبـد؛ وهـذا هـو مـا تصـوره لنـا المسـيحيّة، عـلى خـلاف أيـة ديانـة أخـرى. فإننـا لـن نطفـو في الأنحـاء كأرواح دون أجسـاد، بـل سـنرقص، ونمـشي، ونعانِـق، ونعانَـق. وسـنأكل، ونـشرب في ملكـوت الله. يعـني هـذا أن أعمـق أشـواقنا سـتتحقق جميعهـا. وأشـد أحزاننـا سـتُبتلَع جميعهـا.

ماذا قد يكون أفضل من هذا؟ هذا هو ما لنا، لا شيء أقل.

صلاة:

أيهـا الإلـه السرمـدي، نحـن ننتظـر بلهفـة مـلء ملكوتـك. ونتـوق إلى أن تجـفَّ كل دمعـة. ونـئن لأجـل اليـوم الـذي فيـه لـن نقـاوم بعـد ضـد الجسـد. ليـت الرجـاء اليقيـني في الحيـاة الأبديـة يهبنا الشـجاعة حـتى نواجه تجـارب وضيقات هـذه الحيـاة. آمـين، تعـال أيهـا الرب يسـوع!

المُعلِّقون القدامى

أثناسيوس أسقف الإسكندرية (٢٩٦-٣٧٣ م):

كان أسـقفًا في الكنيسـة الأولى، سُـمِّي «أبو الأرثوذكسـيّة أو الإيمان المستقيم»، لأنـه قـاد الـصراع ضـد الهرطقة الأريوسـيّة. وقـد اشـترك في مجمع نيقيّـة الأول (٣٢٥ م). ونُفـي عـن موطنـه وعـن خدمتـه خمـس مـرات، بسـبب خلافـات ونزاعـات سياسـيّة ولاهوتيّة.

أوغسطينوس أسقف هيبو (٣٥٤-٤٣٠ م):

كان أسـقفًا لمدينـة هيبـو في مقاطعـة شـمال أفريقيـا الرومانيـة، وفيلسـوفًا، ولاهوتيًّـا. وقـد كتـب كتابـه اعترافـات القديـس أوغسـطينوس، الـذي يُعَـد أشـهر كتبـه، لـيروي فيـه قصـة تجديـده. لكنـه كان أيضًـا واحـدًا مـن أكـثر الكتـاب اللاتينيـين غزيـري الإنتـاج مـن حيـث الأعمـال الباقيـة، ومنهـا المئـات مـن أنـواع الكتابـات المختلفـة (الـتي تشـمل كتابـات دفاعيّـة، ونصوصًـا عـن العقيـدة المسـيحيّة، وتفسـيرات)، وأكـثر مـن ٣٥٠ عظـة باقيـة.

ريتشارد باكستر (١٦١٥-١٦٩١ م):

تطهّـري (بيوريتـاني) بريطـاني، خدم كقـسٍّ في جيـش أوليفر كروميـل، وكراعي كنيسـة في كيدرمنسـتر. وحـين أُطيـح بالملك جيمـس الثاني عن العـرش، تعرَّض باكسـتر للاضطهـاد، وسُـجن لمـدة ثمانيـة عـشر شـهرًا. وقـد ظلَّ يعـظ، وكتب

لاحقًا: «لقد وعظتُ كما لو أنني لم أكن متأكدًا قط من كوني سأعظ ثانية، وكرجلٍ يحتضر يخاطب أناسًا يحتضرون». وبالإضافة إلى كتاباته اللاهوتيّة، كتب أيضًا قصائد، وتراتيل، وكتاب دليل تعليم الإيمان عن طريق السؤال والجواب خاصًّا بعائلته.

أبراهام بوث (١٧٣٤-١٨٠٦ م)

قس معمداني بريطاني، خدم كراعٍ لكنيسة بريسكوت ستريت، بمدينة وايتشابل، في لندن، لمدة خمسة وثلاثين عامًا. كما أسَّس أيضًا ما يُعرَف الآن باسم جامعة ريجينتس بارك في أوكسفورد للتدريب الرعوي. ويشتهر بكتابه «The Reign of Grace».

جون برادفورد (١٥١٠-١٥٥٥ م):

كان مصلِحًا بروتستانتيًا بريطانيًا، درس في جامعة كمبريدج، وتم تعيينه قسًا ملكيًا للملك إدوارد السادس. وحين تولَّت ماري تيودور الكاثوليكية الحُكم، تم القبض على برادفورد، وعلى الأسقفين لاتيمر (Latimer) وريدلي (Ridley)، ورئيس الأساقفة كرانمر (Cranmer). كان لبرادفورد صيتٌ عظيم كواعظ، وحضر حشد كبير حدث تنفيذ حُكم إعدامه. ومن أشهر تصريحاته: «لولا نعمة الله لذهب جون برادفورد أدراج الرياح». وقد شملت كتاباته — التي كُتب البعض منها من السجن — رسائل، وتحريضات، وتسبحات، وتأملات، وعظات، ومقالات.

جون بنيان (١٦٢٨-١٦٨٨ م):

اشتهر بلقب «سمكري إلستو». كان له اختبار تجديد مذهل، وصار واعظًا تطهريًّا (بيوريتانيًّا) بارزًا. وحين ازدادت شعبيته، صار هدفًا للقذف

والتشـهير، وسُـجن في النهايـة. وبينمـا كان في السـجن، بـدأ في تأليـف أشـهر كتـابٍ لـه بعنـوان سـياحة المسـيحي، الـذي طُبـع لأول مـرة في عـام ١٦٧٨ م.

جون كالفن (١٥٠٩-١٥٦٤ م):

لاهـوتي، ومسـؤول إداري، وراعـي كنيسـة. وُلـد في فرنسـا مـن عائلـة رومانيـة كاثوليكيـة صارمـة. خدم كالفـن غالبية حياتـه في جينيف، وأدار ونظَّم الكنيسـة المُصلَحـة. كتـب كتاب أسـس الدين المسـيحي، ودليل أسـئلة وأجوبة جينيف، والعديـد مـن تفسـيرات الكتـاب المقدس.

أوزوالد تشامبرز (١٨٧٤-١٩١٧ م):

كان قسًّـا اسـكوتلنديًّا. من أشـهر كتاباته الكتاب الكلاسـيكي للتأمـلات والقراءات اليومية بعنوان «My Utmost for His Highest» . وقد أسَّـس كلية لدراسـة الكتـاب المقـدس في لنـدن، وخـدم كقـسٍّ لهيئـة YMCA (الهيئـة المسـيحية للشـباب) في أثنـاء الحـرب العالميـة الأولى. وبعـد وفاتـه في مهمـة في القاهـرة، قامـت أرملتـه بجمـع ونـشر كتـاب «My Utmost for His Highest»، بنـاء عـلى مـا دوَّنتـه مـن عظاته.

يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧ م):

كان رئيـس أسـاقفة في القسـطنطينية. وُلـد في أنطاكية، ومُنح لقـب ذهبي الفم، بسـبب وعظـه الفصيـح. وقـد تـم الاعتراف بـه مـن قِبَل الكنيسـة الأرثوذكسـية الشرقيـة والكنيسـة الكاثوليكية كقديسٍ ومعلمٍ في الكنيسـة. اشـتهر ذهبي الفم بكتابـه «Divine Liturgy of St. John Chrysostom»، وبعظاتـه المكتوبة الوفـيرة، ومنهـا سـبع وسـتون عظـة عـن سـفر التكويـن، وتسـعون عظـة عـن إنجيـل متى، وثمـاني وثمانـون عظـة عـن إنجيـل يوحنا.

توماس كرانمر (١٤٨٩-١٥٥٦ م):

كان مصلِحًا بريطانيًا، ورئيس أساقفة كانتربري، حين انفصلت كنيسة إنجلترا، في عهد الملك هنري الثالث، عن الطائفة الكاثوليكية الرومانية. وفي أثناء عمله لأجل إصلاح طقس العبادة الجماعية في الكنيسة، ألَّف كتاب الصلوات العامة، الذي لا يزال بمثابة أساسٍ للعبادة الأسقفيّة اليوم.

جوناثان إدواردز (١٧٠٣-١٧٥٨ م):

كان واعظًا أمريكيًا في فترة الاستعمار، ولاهوتيًا، وفيلسوفًا. صار إدواردز راعي كنيسة نورثامبتون، بولاية ماساتشوستيس، في عام ١٧٢٦ م. وقد اشتهر على نطاق واسع بعظته التي عنوانها: خطاة بين يدي إله غاضب، بالإضافة إلى كتبه الكثيرة، ومنها «The End for Which God Created the World»، و «A Treatise concerning Religious Affections». توفي إدواردز بسبب جرعة تطعيم ضد مرض الجدري، بعد وقت قصير من توليه رئاسة كلية نيو جيرسي (التي صار اسمها لاحقًا جامعة برينستون).

جورج هيربرت (١٥٩٣-١٦٣٣ م):

كان قسًا أسقفيًا. وُلد في ويلز. وصار بعد وفاته واحدًا من أحبِّ شعراء القرن السابع عشر. وقد تخلَّى عن مسيرة مهنية بارزة في فن الخطابة كي يصير راعي كنيسة قروية. وعبر فترة خدمته، كتب شعرًا تأمليًا، نُشر بعد وفاته في مجموعة بعنوان «The Temple».

دافيد مارتن لويد جونز (١٨٩٩-١٩٨١ م):

كان طبيبًا من ويلز، وقسًا بروتستانتيًا. اشتهر لويد جونز بالوعظ والتعليم في كنيسة وستمنستر، في مدينة لندن، طوال ثلاثين عامًا. وقد كان يستغرق

عـدة أشـهر، بـل وعـدة سـنوات، كي يفـسِّر ويقـدِّم شرحًـا لأصحـاحٍ واحـدٍ مـن الكتاب المقدس آية بآية. من أشـهر كتاباته كتاب «Spiritual Depression»، بالإضافـة إلى مجموعـة مـن أربعـين جزءًا لتفسـير رسـالة رومية.

مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦ م):

كان قسًـا ألمانيًـا وأسـتاذًا في علـم اللاهـوت. أرادت عائلتـه أن يصـير محاميًـا، لكنـه انضـم إلى الرهبنـة. وفي ٣١ أكتوبـر مـن عـام ١٥١٧ م، علَّـق لوثـر خمسـة وتسـعين أطروحـة عـلى بـاب كنيسـة في مدينـة ويتنـبرج، مشـعلًا بهـذا شرارة الإصـلاح البروتسـتانتي. وقـد أدَّى رفضـه التراجـع عـن كتاباته بناءً عـلى طلبٍ من البابـا ليـو العـاشر والإمبراطـور تشـارلز الخامـس إلى عزلـه وحرمانـه. كتـب لوثـر الكثـير مـن الكتـب، منهـا الدليل المختـصَر والموسَّـع لتعليم الإيمـان عن طريق السـؤال والجـواب. كمـا ألقـى المئـات مـن العظـات في الكنائـس والجامعـات.

جون أوين (١٦١٦-١٦٨٣ م):

كان لاهوتيًـا تطهريًّـا (بيوريتانيًّـا) بريطانيًـا. دَرَس بجامعـة أوكسـفورد في الثانيـة عـشر مـن عمـره، وحصـل عـلى ماجسـتير في الأدب في التاسـعة عشر مـن عمره، وصـار قسًـا في الحاديـة والعشرين مـن عمره. وبعد سـنوات، تم تعيينـه عميدًا للجامعـة. وقـد ألقـى عظـةً في البرلمـان، في اليـوم الـذي تـلا إعـدام الملـك تشـارلز الأول، متمِّمًـا المهمـة دون أن يذكـر شـيئًا بصـورة مبـاشرة عـن هـذا الحـدث. وقـد كتـب كتبًـا عديـدة وضخمـة، تشـمل أبحاثًـا بـارزة عـن الديانـة، وعـدة دراسـات حـول الـروح القـدس.

جي. سي. رايل (١٨١٦-١٩٠٠ م):

كان الأسـقف الأنجليـكاني الأول لمدينـة ليفربـول. وجاءت رسـامة رايـل بناءً على

توصيـة من رئيس الـوزراء بنجامين ديـسرالي (Benjamin Disraeli). بالإضافة إلى كـون رايـل كاتبًـا وراعـي كنيسـة، كان لاعبًـا رياضيًـا، لعـب الكريكـت لصالح جامعـة أوكسـفورد. كمـا كان مسـؤولًا عـن بنـاء مـا يزيد عـن أربعين كنيسـة.

فرنسيس شيفر (١٩١٢-١٩٨٤ م):

كان قسًـا مشـيخيًا أمريكيًّـا، وفيلسـوفًا. كانـت الكتابـة هـي أكـثر مـا اشـتهر به، بالإضافـة إلى تأسيسـه لجمعيـة «L'Abri» (أي «الملجأ») في سـويسرا. كتب اثنين وعشريـن كتابًـا، أشـهرها ثلاثيـة «The God Who Is There»، و «Escape from Reason»، و «He Is There and He Is Not Silent»، بالإضافة إلى كتاب «A Christian Manifesto».

ريتشارد سايبس (١٥٧٧-١٦٣٥ م):

لاهـوتي تطهـري (بيوريتاني) بريطاني، اشـتهر بلقب «سـايبس، العلامة والحكيم السـماوي». وإذ كان واعظًـا في جمعيـة «Gray's Inn»، بمدينة لندن، ورئيسًـا لكليـة كاثريـن هـول بجامعـة كمبريـدج، كتـب العديـد مـن كتـب التأمـلات اليوميـة، من أشـهرها «The Bruised Reed and Smoking Flax».

تشارلز سايمون (١٧٥٩-١٨٣٦ م):

كان راعيًـا لكنيسـة ترينيـتي، بمدينـة كامبريـدج، لمـدة تسـعة وأربعـين عامًـا. عُـيِّن سـايمون قائـدًا للكنيسـة فيمـا كان يسـتعد للتخـرج مـن الجامعـة. وفي البدايـة، أبـدى أعضـاء الكنيسـة اسـتياءهم مـن وعظـه، الـذي ظهـر مـن خـلال الكثـير مـن المقاطعـات لـه، وإغـلاق الأبـواب الصغـيرة لمقاعدهـم في الكنيسـة حـتى لا يسـتطيع أحـد الجلـوس. من أشـهر كتابـات سـايمون الكتاب المكـوَّن مـن واحـد وعشريـن جـزءًا بعنـوان «Horae Homilecticae»، وهو

مجموعـة مـن مخطَّطـات موسَّـعة لعظـات مـن الأسـفار السـتة والسـتين جميعهـا للكتـاب المقـدس.

تشارلز هادون سبرجن (١٨٣٤-١٨٩٢ م):

واعـظ معمـداني بريطـاني، صـار قسًـا لكنيسـة نيو بـارك سـتريت في لنـدن (التي سُـمِّيت لاحقًـا كنيسـة ميتروبوليتـان تابرنـاكل) وهـو في العشرين مـن عمره. وقد وعـظ كثـيرًا لأكـثر مـن عـشرة آلاف شـخص، دون تضخيـم إلكـتروني للصـوت. كان سـبرجن كاتبًـا غزيـر الإنتـاج، وكتاباتـه المطبوعـة ضخمـة. وقـد ألقـى مـا يقـرب مـن ٣٦٠٠ عظـة، ونـشر تسـعة وأربعـين مجلـدًا يشـمل تفاسـير، وأقوال، وتراتيـل، وتأمـلات يومية.

تشارلز ويسلي (١٧٠٧-١٧٨٨ م):

كان راعيًـا لكنيسـة إنجلترا، وكاتبًا للعديـد من التراتيل المحبوبـة، ومنها: «Christ The Lord Is Risen Today»، و «And Can It Be That I Should Gain?»، و «Hark! The Herald Angels Sing». وقـد كان، مـع أخيـه جون، من أوائل قادة الحركـة الميثودية.

جون ويسلي (١٧٠٣-١٧٩١ م):

واعـظ ولاهـوتي بريطـاني. يُنسـب لـه الفضـل بشـكل كبـير في تأسـيس الحركـة الميثوديـة البريطانيـة. وقـد كان يرتحـل فـوق ظهـر حصـان، ملقيًـا عظاتـه مرتـين أو ثـلاث مـرات يوميًـا. ويقـال إنـه وعـظ أكـثر مـن أربعـين ألـف عظـة. كمـا كان كاتـبَ تراتيـل بـارزًا.

المساهمون المعاصرون

ثابيتي أنيوبوايل:

راعـي كنيسـة أناكوسـتيا ريفـر في واشـنطن العاصمـة. وقبـل ذلـك، خـدم كـراعٍ للكنيسـة المعمدانيـة الأولى في جـزر جرانـد كايمان لمدة سـبع سـنوات. وهـو عضـو مجلـس إدارة في هيئـة ائتـلاف الإنجيـل (TGC). ومـن بـين كتبه، كتاب «Reviving the Black Church»، و «What Is a Healthy Church Member?»

أليستر بيج:

كبـير رعـاة كنيسـة باركسـايد القريبـة مـن كليفلانـد، بولايـة أوهايـو. وهو عضو مجلـس إدارة في هيئـة ائتـلاف الإنجيـل (TGC). وقـد كتـب العديـد مـن الكتـب، أحدثهـا «Lasting Love: How to Avoid Marital Failure». يمكـن الاسـتماع إلى بيـج يوميًـا وأسـبوعيًا مـن خـلال برنامـج إذاعـي بعنـوان «Truth for Life».

دافيد بيسجروف:

هو كبير رعاة مجموعة ويستسـايد بكنيسـة الفادي المشـيخية، في ولاية مانهاتن. وقبـل أن يصير راعيًا، عمـل في الإدارة المالية والإدارية للرعاية الصحية.

دي. أ. كارسون:

أستاذ البحث في العهد الجديد بكلية لاهوت ترينيتي الإنجيلية، في مدينة ديرفيلد، بولاية إيلينوي. وهو أيضًا رئيس هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وقد كتب العديد من الكتب، منها «The Intolerance of Tolerance»، و «Exegetical Fallacies»، و «Christ and Culture Revisited».

برايان تشابل:

هو كبير رعاة كنيسة النعمة المشيخية، بمدينة بيريا، في ولاية إيلينوي. وقد خدم سابقًا كرئيس لكلية لاهوت كوفانت لمدة ستة عشر عامًا. كتب تشابل العديد من الكتب منها «Christ-Centered Preaching»، و «Christ-Centered Worship». وهو عضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC).

مارك ديفير:

كبير رعاة كنيسة كابيتول هيل المعمدانية، في واشنطن العاصمة، ورئيس لهيئة «9Marks»، بالإضافة إلى كونه عضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). كتب ديفير العديد من الكتب منها كتاب ٩ علامات للكنيسة الصحيحة.

كيفين ديانج:

كبير رعاة كنيسة الجامعة المصلَحة، بمدينة إيست لانسينج، في ولاية ميتشيجان. وعضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). من بين كتبه الكثيرة كتاب «The Hole in Our Holiness»، و «Taking God at His Word».

ليجون دانكان:

العميـد والمديـر التنفيـذي لكليـة اللاهـوت المُصلَحـة، ورئيـس هيئـة «The Alliance of Confessing Evangelicals»، وعضـو مجلـس إدارة في هيئـة ائتـلاف الإنجيـل (TGC). وقـد كتـب أو سـاهم في كتابـة الكثـير مـن الكتـب، منهـا «The Unadjusted Gospel».

ميكا إدموندسون:

الراعـي والمؤسـس لكنيسـة نيـو سـيتي فيلوشـيب، بجنـوب شرق مدينـة جرانـد رابيـدز. وقـد حصـل على درجـة الدكتـوراه في اللاهـوت النظامي، وكتب رسـالة علميـة عـن لاهـوت الألـم بحسـب مارتـن لوثـر كينـج الابن.

كولن هانسن:

مدير تحرير في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وكان فيما سـبق محررًا مسـاعدًا في هيئة «Christianity Today». ومن أحدث كتبه «Blind Spots: Becoming a Courageous, Compassionate, and Commissioned Church».

آر. كنت هيوز:

أسـتاذ في اللاهـوت العمـلي بكليـة لاهـوت وستمنسـتر، في مدينـة فيلادلفيـا. وعضـو مجلـس إدارة في هيئـة ائتـلاف الإنجيـل (TGC). خـدم لمـدة سـبعة وعشريـن عامًـا ككبـير رعـاة لكنيسـة الجامعـة بمدينة ويتـون، في ولايـة إلينوي. وقـد كتـب مـا يزيـد عـن ثلاثـين كتابًـا، منهـا «Disciplines of a Godly Man»، و «Liberating Ministry from the Success Syndrome»، وهـو كبـير المحرريـن لسلسـلة التفاسـير بعنـوان «Preaching the Word».

تيموثي كيلر:

كبير رعاة كنيسة الفادي المشيخية بولاية مانهاتن، ونائب رئيس هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وقد كتب العديد من الكتب منها «The Reason for God»، و «The Meaning of Marriage».

جون لين:

كبير رعاة مجموعة دوانتاون، بكنيسة الفادي المشيخية، في ولاية مانهاتن. وقبل أن يأتي إلى هذه الكنيسة، خدم كراعٍ للخدمة باللغة الإنجليزية في كنيسة كورية أمريكية.

فيرمون بيير:

كبير رعاة في مجال الكرازة والإرساليات بكنيسة روزفلت كوميونيتي، بمدينة فينيكس، في ولاية أريزونا. وعضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). كتب كتاب «The Gospel Shaped Living»، الذي هو جزء من منهاج الكنيسة المشكَّلة برسالة الإنجيل.

جون بايبر:

مؤسِّس لهيئة «DesiringGod.org»، ومعلِّم، وعميد لكلية لاهوت بيت لحم، بمدينة مينيابوليس، في ولاية مينيسوتا. وقد خدم كراعٍ لكنيسة بيت لحم المعمدانية لمدة ثلاثة وثلاثين عامًا. وهو عضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وكتب أكثر من خمسين كتابًا منها كتاب **الاشتياق إلى الله** «Desiring God».

جوان سانشيز:

كبير رعاة كنيسة هاي بوينت المعمدانية بمدينة أوستين، في ولاية تكساس،

وعضـو مجلـس إدارة في هيئـة ائتـلاف الإنجيـل (TGC). وهـو كاتـب كتـاب «1 Peter for You».

ليو تشاستر:

كبـير رعـاة كنيسـة سـيتي، بمدينـة هيوسـتن. وقـد خـدم سـابقًا ضمـن طاقـم العمـل الرعـوي لكنيسـة الفـادي المشـيخية في ولايـة مانهاتـن.

سام ستورمز:

كبـير الرعـاة في مجـال الكـرازة والرؤية بكنيسـة بريدجـواي، في أوكلاهوما سـيتي. ورئيس جمعية «Evangelical Theological Society». وهو عضو مجلس إدارة في هيئـة ائتـلاف الإنجيـل (TGC)، وكتـب العديـد مـن الكتـب، منهـا: «Packer on the Christian Life»، و «Pleasures Evermore».

ستيفن أوم:

كبـير رعـاة كنيسـة سـيتي لايـف المشـيخية، بمدينـة بوسـطن. ومسـاعد مديـر تدريـبي بهيئـة «Redeemer City to City». وهو عضو مجلس إدارة في هيئة ائتـلاف الإنجيـل (TGC)، وكاتـب كتـاب «Why Cities Matter»؛ بالإضافـة إلى كتـاب «1 Corinthians»، في سلسـلة «Preaching the Word» الـتي تصدرهـا دار نـشر كروسـواي.

جون ياتس:

راعـي كنيسـة فولز الأسـقفية، بولاية شـمال فيرجينيـا. وهو عضـو مجلس إدارة في هيئـة ائتـلاف الإنجيـل (TGC). وكان نشـطًا في حركـة التجديـد الأسـقفية بالولايـات المتحـدة الأمريكية.

شكر وتقدير

كان الوصـول بكتـاب دليـل أسـئلة وأجوبـة المدينـة الجديـدة لتعليـم الإيمـان المسـيحي (NCC) إلى مرحلـة الطباعـة عمـلًا جماعيًـا اسـتغرق عـدة سـنوات. يعـود الفضـل لتيـم كيلـر، وسـام شـاماس، وكنيسـة الفـادي المشـيخية، لأجـل مـا بُـذل مـن جهـد للاسـتعانة في كتابـة الاثنـين وخمسـين سـؤال وجواب لدليـل أسـئلة وأجوبـة المدينـة الجديـدة بدليـل جينيـف لكاتبـه كالفـن، ودليل وستمنسـتر المُوجـز والمفصّـل، وبالأخـص دليـل هيدلـبرج. وقـد أشرف بـين بيـز (Ben Peays) عـلى الإصـدار الإلكـتروني للدليل بصفته المديـر التنفيذي لهيئـة ائتـلاف الإنجيـل؛ ويظـل حماسـه لهـذا المـشروع محفـزًا لنـا. كانـت دار نـشر كروسـواي شريـكًا أمينًـا في هـذه المغامـرة لأجـل إحيـاء ممارسـة التعليـم عـن طريـق السـؤال والجـواب في كنائسـنا وبيوتنـا. ودون الجهـد الفائـق الـذي بذلتـه بيسـتي تشـيلدز هـوارد (Besty Childs Howard)، لـم نكـن لنتمكـن قـط مـن إصـدار هـذا الكتـاب الـذي نرجـو أن يخـدم أفـرادًا، وعائـلات، وكنائـس لأجيـال قادمـة.

نهـدي هـذا الكتاب للأمهات، سـواء الروحيـة أو العضوية، حـتى يقوم أولادهن ويطوِّبوهـن (أمثال ٣١: ٢٨)، حين يدعون باسـم الـرب ليخلُصوا (رومية ١٠: ١٣).

— كولن هانسن، المحرر العام